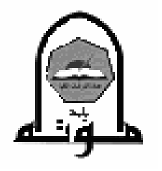


جامعة مؤتة

عمادة الدراسات العليا

التربية والتعليم في بلاد الشام في دولة المماليك البحرية

(658-784هـ /1260-1382م)

اعداد الطالب

منتصر محمود صيتان شطناوي

إشراف

الأستاذ الدكتور أحمد عبد ا الحسو

رسالة مقدمة إلى عمادة الدراسات العليـا

استكمالاً لمتطلبات الحصول علـى درجـة

الدكتوراه في التاريخ الإسلامي قسم التاريخ

جامعة مؤتة، 2008

الإهـداء

إلى والدي رمز الحب والعطاء من علماني أن الحق لا بد أن يحق.

منتصر شطناوي



الشكر والتقدير

الحمد   رب العالمين القائل في محكم كتابه "ومن يشكر فإنما يشكر لنفسه".

أتوجه بالشكر والتقدير إلى الأستاذ الدكتور الفاضل أحمد عبد ا الحسو الذي اشرف على هذه الرسالة لما بذله من جهود في سبيل إنجاز هذه الرسالة وإلى السادة الأفاضل الأستاذ الدكتور حسين الكساسبة، والأستاذ الدكتور أحمد الجوارنة،والدكتور محمد سالم الطراونة، لتفضلهم بمناقشة وتصويب هذا العمل.

منتصر شطناوي

فهرس المحتويات

قائمة الجداول

الملخص

التربية والتعليم في بلاد الشام في دولة المماليك البحرية

(658-784 هـ / 1260-1382م)

منتصر محمود شطناوي

جامعة مؤتة2008

تهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن حركة التربية والتعليم في بلاد الشام خلال دولة المماليك البحرية (658-784هـ /1260-1382م)، وما طرأ عليها من تطـور في المجالين النظري والتطبيقي، نظراً لعدم وجود دراسة متخصصة تتنـاول هـذه الحركة في كامل بلاد الشام. كما أنها تتحرى الكشف عن دلالات وأبعـاد ونتـائج المتغيرات التربوية والتعليمية عبر مراحل التعليم المختلفة.

وقد قسمت الدراسة إلى أربعة فصول مع مقدمة وعرض لأهم مصادر الدراسة وخاتمة. وتناول الفصل الأول الحديث عن الفكر التربوي في بلاد الشام في دولة المماليك البحرية من خلال عرض آراء ابرز المفكرين في بلاد الشام خلال فترة الدراسة مثل ابن جماعة والسبكي والذهبي.

وبحث الفصل الثاني في المراكز التعليمية عند المسلمين وغير المسلمين في دولة المماليك البحرية، من كتاتيب ومساجد ومدارس وبيمارستانات وزاويا وأربطة وخوانق ومكتبات وغيرها. حيث تم التعريف بها مع ذكر أعدادها، وأماكن وجودها ومنشئيها وأبرز النشاطات التي تمارسها.

ويعرض الفصل الثالث موضوعات التعليم وطبيعة واتجاهاته في دولة المماليك البحرية في مختلف العلوم التي ازدهرت ونشطت خلال تلك الفترة من علوم القران والحديث والفقه وعلوم اللغة العربية، والتاريخ والجغرافيا، والفلسفة والمنطق، والطب والصيدلة والهندسة، مع ذكر أبرز العلماء والفقهاء الذين تميزوا في هذه العلوم وأشهر مصنفاتهم.

ويتناول الفصل الرابع بالبحث، إدارة المؤسسات التعليمية خلال دولة المماليك البحرية، من وظائف علمية، ومصادر إنفاق على المؤسسات والمراكز العلمية ومرتبات الشيوخ وطرق وأساليب التدريس ومراحله.

وقد أنهيت الدراسة بخاتمة شملت النتائج التي توصلت إليها.

Abstract

Education and Teaching in Bilad al-Sham During the 1382) Bahri Mamluk Dynasty (658-784 AH/1260

Montaser Mahmoud Al-Shatnawi
M'utah university , 2008

The study aims to uncover the Education and Teaching Movement in Bilad al-Sham during the age of the Mamluk Bahri dynasty (658-784 AH/ 1260– 1382) which witnessed a signigicant development in its theoretical and applied fields. The study gains important due to the lack of specialized studies that dealt with education in Bilad al-Sham. The study shoeds light on the important aims and the changes that took place over the educational process at different periods of the age.

The study is divided into the introduction four chapters, and a conclusion.

Chapter I deals with the educational thought, in Bilad al-Sham by introducing the most important thinkers of the age like Ibn Jama'ah, al-Subki and Al-Dhahabi

Chapter II deals with the Islamic and non-Islamic centres of education, during the age of the Bahri Mamlouk Dynasty. This chapter provides necessary information about the founder's main activities and the place of important centers of education such as mosques, schools, hospitals, Zawaya, educational …etc.

Chapter III focuses on the subjects, nature and dimensions of education and teaching in the Bahri Mamluk Dynasty in all fields specially the Qur'an, Hadith, Arabic Language History, Geography, Philosophy, Logic, Medicine, Pharmacy and Engineering The chapter introduces the names of the most important scientists and thinkers and their contributions.

The last chapter is devoted to the administration of the educational institutions of the age. This includes posts, financial support of those centers and institutions,salaries, teaching -strategies and their stages.

The conclusion sums up all the findings of the chapters discussed above.

المقدمة:

عاصرت بلاد الشام متغيرات سياسية كبيرة أواسط القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي، ونعني بذلك غزو المغول وسيطرتهم على معظم المشرق العربي والإسلامي، وتمكنهم من مد نفوذهم نحو العراق وإسقاط الخلافة العباسية سنة 656هـ/1258م.

أما المتغير الآخر، فهو قيام دولة المماليك البحرية التي كانت قد نشأت في مصر سنة 648هـ/1250م، بإرسال قواتها إلى بلاد الشام لدفع الغزاة عنها، واستنقاذها من السيطرة المغولية ونجاحها في طرد الغزاة منها في معركة عين جالوت سنة 658هـ/1260م، وبذلك أصبحت بلاد الشام، جزءا من دولة المماليك البحرية.

تأثرت الحركة العلمية والتربوية بهذه الأحداث، وانعكس ذلك في وجوه عديدة، بشكل إيجابي أو سلبي على هذه الحركة مما يبرز الحاجة إلى الكشف عن دلالات وأبعاد ونتائج المتغيرات التربوية والتعليمية وهو ما تحاول هذه الدراسة معالجته .

وقد اعتمد الباحث منهجية، تقوم على الإحاطة بالمصادر والمراجع والبحوث ذات العلاقة بموضوع الدراسة وجمع المادة، ومن ثم أخضعت لقواعد البحث العلمي، ومنهج البحث التاريخي نقداً وتحليلاً، مع تركيب المادة في إطار خطة البحث.

وقد قسمت الدراسة إلى مقدمة وأربعة فصول وخاتمة، تناول **الفصل الأول:** الفكر التربوي في بلاد الشام، في دولة المماليك البحرية باعتباره فكرا مكملا للفكر التربوي الإسلامي الذي ساد قبل ذلك، لذا فقد تم الحديث عن أبرز الآراء الفكرية للتربويين الإسلاميين كابن سحنون، والقابسي، وصولاً إلى الفكر التربوي عند المفكرين التربويين في العصور التي سبقت قيام دولة المماليك البحرية كالفكر التربوي عند الزرنوجي، ثم تناولت الدراسة الفكر التربوي لدى أبرز المفكرين الذين عاصروا حقبة الدراسة وهم كل من: ابن تيميه ، وابن جماعة، والذهبي، والسبكي، وابن خلدون.

وقد خصص الفصل الثاني لدراسة المراكز التعليمية عند المسلمين في بلاد الشام، حيث تم الحديث عن هذه المراكز من مساجد، ومدارس، وزوايا وأربطة وخوانق ومكتبات، وبيمارستانات.

وبحث الفصل الثالث موضوعات التعليم وطبيعة اتجاهاته، من حيث ذكر العلوم التي سادت في عهد دولة المماليك البحرية، وأبرز العلماء الذين ظهروا خلالها وما تركوه من مصنفات، وتسليط الضوء على مساهماتهم في مجال التربية والتعليم في ذلك العصر.

وتضمن الفصل الرابع: الحديث عن إدارة المؤسسات التعليمية خلال حقبة الدراسة، حيث تم البحث في الوظائف التعليمية في المؤسسات التعليمية، ثم الحديث عن مصادر الإنفاق ومرتبات الشيوخ وطرق وأساليب التدريس ومراحله، خلال تلك الفترة مما يعطي صورة عن أبعاد التقدم في أساليب إدارة المؤسسات التعليمية.

واختتمت هذه الدراسة بخاتمة، تضمنت أبرز النتائج التي توصلت إليها الدراسة.

وقد اعتمدت الدراسة على عديد من المصادر التاريخية والجغرافية، التي أغنت البحث، وفيما يلي عرض لأبرز ما تم استخدامه، مرتبا حسب سنوات وفاة مؤلفيها:

1. **رحلة ابن جبير، لأبي الحسن محمد بن أحمد بن جبير الكناني الأندلسي (ت614هـ/1217م)،**

قام ابن جبير بزيارة بلاد الشام أثناء رحلته إلى بلاد المشرق سنة 578هـ/1182م. ومن أبرز المناطق التي زارها دمشق سنة 580هـ/1184م، حيث وصف الجامع الأموي وأبرز مرافقه العلمية، وذكر العديد من المدارس والمراكز العلمية الأخرى التي وجدت في مناطق بلاد الشام، وعلى الرغم من أن هذه الرحلة، سبقت حقبة الدراسة، إلا أن أهمية ما ورد فيها من معلومات كان الأساس في المقارنة بين واقع المؤسسات التعليمية في عصر ابن جبير، ثم واقعها خلال حقبة الدراسة، وقد أفيد من هذا المصدر في الفصل الأول عند الحديث عن المراكز التعليمية، وبمقدار أقل في الفصل الرابع عند الحديث عن إدارة المؤسسات التعليمية.

2. **الاعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، لعز الدين أبى عبد ا محمد بن علي بن إبراهيم بن شداد (ت684هـ/1287م)**

ويعد من المصادر المهمة، لأن المؤلف عاصر فترة الدراسة، وغطى مناطق واسعة من بلاد الشام، وقد تمت الإفادة منه في الحديث عن المراكز التعليمية في بلاد الشام من مساجد، ومدارس، وبيمارستانات، وأربطة، وخوانق ومكتبات، حيث فصل الحديث في ذكر أعدادها ومن قام ببنائها، وأماكن وجودها.

3. **تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم، لبدر الدين محمد بن إبراهيم ابن سعد ا بن جماعة الكناني (ت733هـ/1332م)**

ويعد هذا الكتاب من المصادر المهمة التي بحثت في الفكر التربوي فترة؛ حيث عكس مدى التقدم في الأساليب التربوية المطبقة خلال فترة الدراسة، وقد أفيد منه في الفصل الأول، عند الحديث عن الفكر التربوي في بلاد الشام في دولة المماليك البحرية، واستخدم المصدر أيضاً في الفصل الرابع عند الحديث عن إدارة المؤسسات التعليمية، وتحديداً عند الحديث عن طرق وأساليب التدريس ومراحله.

4. **الوافي بالوفيات لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت764هـ/ 1362م)**

وهو كتاب تراجم، ترجم فيه صاحبه للعديد من الصحابة، والتابعين، والقراء، والمحدثين والعلماء والنحاة والأدباء والشعراء، والأطباء، ورتبه على حروف الهجاء، وقد أفاد الدراسة في جميع فصولها، وبخاصة فيما يتعلق بموضوعات التعليم واتجاهاته، وإدارة المؤسسات التعليمية.

5. **معيد النعم ومبيد الـنقم، لتـاج الـدين عبـد الوهـاب بـن علـي الـسبكي (ت771هـ/1369م)،**

يعد السبكي، أحد أبرز المفكرين التربويين خلال فترة الدراسة. وقد عرف هذا الكتاب بأهم الوظائف والألقاب وشروطها وأهميتها إبان حقبة الدراسة، وقد تضمن كتابه الحديث عن إدارة المؤسسات التعليمية وطرق التعليم في الكتاتيب، لذلك فقد أفيد منه في الفصلين الأول والثاني بخصوص المراكز التعليمية وبخاصة الكتاتيب والمساجد كما أفيد منه في الفصل الرابع، أثناء الحديث عن طرق وأساليب التدريس ومراحله.

6. **البداية والنهاية في التاريخ، لأبي الفداء إسماعيل بن كثير (ت774هـ/1372م)،**

من المصادر المهمة، والتي عاصر مؤلفها فترة الدراسة، وكتابه مرتب على السنين، ويعد من المصادر الأساسية التي تم استخدامها في معظم الفصول، سواء في الحديث عن المراكز العلمية أو موضوعات التعليم، أو إدارة المؤسسات التعليمية.

7. **صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، لشهاب الدين أبي العباس أحمد بن علي القلقشندي (ت 821هـ/ 1418م)،**

من المصادر الموسوعية والمهمة والتي تناولت جوانب إدارية واقتصادية واجتماعية في فترة الدراسة ، وبخاصة أن المؤلف عمل رئيسا لديوان الإنشاء في القاهرة، وقد استخدم المصدر في الحديث عن الجوانب الإدارية في بلاد الشام في العهد المملوكي، وعند الحديث عن إدارة المؤسسات التعليمية، وخاصة أن القلقشندي تحدث عن ألقاب المعلمين ورتب المدرسين والإجازات العلمية.

8. **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، لشهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت852 هـ/1448م)،**

وهو كتاب في تراجم القرن الثامن الهجري ترجم فيه شخصيات تلك الفترة من علماء وفقهاء وملوك وأدباء وشعراء، ويعد من أهم المصادر التي اعتمدت عليها الدراسة في مختلف الفصول، وبخاصة عند الحديث عن المراكز التعليمية، فهو يذكر أسماء المدرسين الذين درسوا فيها، ومذاهبهم وأماكن ولادتهم وتلقيهم التعليم ، وقد أفاد الدراسة في موضوعات التعليم ، وإدارة المراكز التعليمية.

9. **الدارس في تاريخ المدارس لعبد القادر بن محمد النعيمي الدمشقي (ت927هـ/1520م)**

يعد المصدر من أهم المصنفات التي عالجت الحياة العلمية، في مدينة دمشق إبان فترة الدراسة، فقد تحدث عن دور القرآن والحديث، والمدارس الشافعية والحنفية والمالكية والحنبلية، وأبرز المدارس الطبية الزوايا والخوانق والأربطة في

مدينة دمشق، كما أنه استعرض أثناء حديثه عن كل مؤسسة علمية تعليمية، اسم بانيها أو واقفها، وأبرز المدرسين فيها منذ قيامها حتى زمانه.

وقد أفيد منه في معظم الفصول وبخاصة في الفصل الثاني عند الحديث عن المراكز التعليمية من مساجد ومدارس وزوايا وأربطة وخوانق، كما أفيد منه في الفصل الثالث عند الحديث عن موضوعات التعليم، وفي الفصل الرابع، عند الحديث عن إدارة المؤسسات التعليمية حيث يذكر أدلة حول موضوعات الفصل.

10. **الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، لمجير الدين عبد الرحمن بن محمـد العليمي المقدسي الحنبلي (ت 928هـ /1521م)**

جاء هذا الكتاب شاملا لتاريخ القدس والخليل في العصرين الأيوبي والمملوكي، وقد بدأه بتاريخ الخليقة فترجم للأنبياء ثم قام بترجمة من قطن القدس والخليل، وبعدها تحدث عن تاريخ القدس والخليل في العصرين الأيوبي والمملوكي، وقد أفيد من هذا الكتاب فيما يخص المؤسسات التعليمية والدينية في مدينتي القدس والخليل.

مدخل

لدراسة واقع التربية والتعليم في بلاد الشام، إبان عهد دولة المماليك البحرية (658- 748 هـ /1260-1347م)، لابد من الرجوع أولا إلى الجذور الأولى لهذا الواقع فيها وما اكتنفه من متغيرات عبر العصور التاريخية التي سبقت حقبة الدراسة ليتسنى في ضوء ذلك تقييم ما كان عليه الأمر فيها .

لقد ارتبط بهذه البلاد منذ منتصف الآلف الثاني قبل الميلاد اختراع أول أبجدية في التاريخ[1] وهي التي دونت بأحرفها الآداب الآرامية. يدلل على ذلك، رسم عثر عليه يرجع تاريخه إلى سنة 730 ق. م، ويمثل كاتبا يدون الآرامية بيده[2] .

([1])البهنسي عفيف، **الشام والحضارة- دراسة تاريخية-**، وزارة الثقافة، دمشق 1986، ط1، ص 32، وسوف يشار إليه تاليا: البهنسي، **الشام والحضارة**.

([2]) داوود احمد، **تاريخ سوريا القديم**، د. م، د. ن، 1986، ص777- 803، وسوف يشار إليه تاليا: داوود، **تاريخ سوريا**؛ البهنسي، **الشام والحضارة**، ص 33-35.

وقد كان لبلاد الشام خلال الفترة الممتدة، من عام 333 ق. م- 635 م، أي منذ عهد الاسكندر المقدوني[1]، وحتى دخولها في الإسلام ، إسهامات حضارية في مجال الفن والفكر والأدب انعكست في أنشطة الفنانين والمفكرين والأدباء التي كانت تشهدها المدارس والأندية و الحمامات، وأماكن الرياضة الأخرى. [2]

جاء دخول بلاد الشام في إطار الدولة العربية الإسلامية في العهد الراشدي وما طرحه الدين الجديد من مفاهيم وقيم عن التربية والتعليم، ليخلق حالة من الانسجام العقدي والفكري والاجتماعي، كان لها أثرها الكبير في دفع حركة التعلم والحركة الثقافية العامة فيها. وقد كان من أهم معطيات هذه الحقبة تحديد وجهة التربية والتعليم وأهدافهما. [3]

دخلت بلاد الشام ضمن نطاق الدولة الإسلامية سنة 14 هـ /635 م، بعد معركة اليرموك إبان عهد الخليفة عمر بن الخطاب (13-23هـ /634-643 م). وقد عمل ذلك على خلق تحول نوعي في مجال التعليم. ويمكن إرجاع ذلك إلى عاملين أولهما أن خروج الصحابة من المدينة المنورة، إلى الأمصار مع جيوش الفتح، ترك أثرا كبيرا في انتشار العلم وظهور تقاليد علمية عبر قرون طويلة، مما ترك أثارا عميقة في اتصال وتنامي الحركة العلمية في أنحاء العالم الإسلامي وفي

([1]) تولى الحكم عام 636ق.م في مقدونيا بعد وفاة أبيه، خاض العديد من المعارك التي انطلق بها من بلاد الإغريق عبر الإمبراطورية الفارسية التي أخضعها لحكمه مكونا إمبراطورية قامت على الجمع بين الحضارة الشرقية والحضارة الغربية توفي سنة 523 ق.م. انظر: زهيراتي، متوديوس ،**الاسكندر الكبير**،دار طلاس للدراسات،دمشق،ص65، وسوف يشار إليه تاليا : زهيراتي، **الاسكندر الكبير** .

([2]) علي، أحمد إسماعيل ، **تاريخ الشام القديم**، مركز الشام للخدمات الطباعية، دمشق، 1998. المجلد الأول، ص 406- 409، 428- 433، وسوف يشار إليه تاليا: علي، **تاريخ بلاد الشام**؛ البهنسي، **الشام والحضارة ، ص** 35 -36.

([3])العمري، أكرم ضياء " **التعليم في عهد السيرة والراشدين**" بحث من ندوة التربية العربية الإسلامية- المؤسسات والممارسات، مؤسسة آل البيت، عمان، 1989م، ج1،ص 63. وسوف يشار إليه تاليا: العمري، **التعليم في عهد السيرة**.

توحيد الآداب والمناهج، والتقريب بين العلماء[1]، وثانيهما أن الخليفة عمر اعتبر التعليم من مسؤوليات الولاة في الأمصار، حيث جاء في خطبة له قوله: " **اللهم إني أشهدك على أمراء الأمصار، فإني بعثتهم يعلمون الناس دينهم وسنة نبيهم"**[2]. كما أنه دعم جهود الولاة بإرساله العلماء من المدينة يحملون وصاياه، فقد أرسل معاذ بن جبل وعبادة بن الصامت وأبا الدرداء إلى الشام لحاجة أهلها لمن يعلمهم القران الكريم[3].

وأرسل عبد الرحمن بن غنم لتعليم أهل الشام القراءة[4]، وأمر بإقامة مسجد في كل مدينة فتحت في بلاد الشام لتعليم الناس أمور الدين[5]. وقد حظيت بلاد الشام باهتمام ملحوظ من الخليفة حيث زارها ثلاث مرات بعد الفتح. وأوعز لقادة الجيش الإسلامي الطلب ممن أسر في بلاد الشام وكان يجيد الكتابة تعليمها للمسلمين مقابل فك أسرهم[6].

([1]) العمري، **التعليم في عهد السيرة**، ص 73.

([2]) ابن سعد، **الطبقات الكبرى**، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، 1957م، المجلد الثالث، ص 281، وسوف يشار إليه تاليا: ابن سعد، **الطبقات الكبرى**.

([3]) ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني، **الإصابة في تمييز الصحابة**، اعتنى به حسان عبد المنان، بيت الأفكار الدولية، عمان، 2002م، ص 678، وسوف يشار إليه تاليا: ابن حجر، **الإصابة**.

([4]) عبد الرحمن بن تميم: أبو غنم بن سعد، ممن قدم مع أبي موسى الأشعري، من الأشعريين على الرسول ت 78 هـ في خلافة عبد الملك بن مروان، للمزيد انظر: ابن منظور، محمد بن مكرم، **مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر**، تحقيق سكينة الشهابي، دار الفكر، دمشق: 1988م، ج 15، ص 7-10، وسوف يشار إليه تاليا: ابن منظور، **مختصر تاريخ دمشق**.

([5]) ابيض، ملكه، **التربية والثقافة العربية الإسلامية في الشام والجزيرة خلال القرون الثلاثة الأولى للهجرة بالاستناد إلى مخطوط تاريخ دمشق لابن عساكر (499-571 هـ/1105-1176م)**، دار العلم للملايين، بيروت، 1980، ص 84- 87، وسوف يشار إليه تاليا: أبيض، **التربية والثقافة العربية**.

([6]) العمري، **التعليم في عهد السيرة**، ص 83.

وقد استمر هذا الاهتمام في عهد الخليفة عثمان بن عفان (23-35هـ/643-655م)، وبخاصة مع وصول مصحف عثمان إلى بلاد الشام. يؤيد ذلك أن أهل الشام رفعوا خمسمائة نسخة في معركة صفين[1]، التي وقعت سنة 37هـ/ 657م؛ أي بعد عشر سنوات من نسخ المصحف وتوزيعه على الأمصار، وقد انتشرت القراءة العثمانية في بلاد الشام على يد عبد ا بن عامر اليحصبي[2]، حتى سميت بالقراءة الشامية[3].

وقد شهدت بلاد الشام خلال العهد الأموي تقدما كبيرا في مجال التربية والتعليم، بسبب قربها من مهد الرسالة، وانتشار العرب فيها قبل الإسلام على نطاق واسع، إضافة إلى الأهمية الدينية التي حظيت بها بيت المقدس، والأهمية السياسية التي اكتسبتها دمشق بعد أن أصبحت مركز الخلافة بين سنتي 41- 132 هـ/ 661- 750م. ثم الأهمية العسكرية لبلاد الشام؛ كونها بلد المواجهة الأول بين المسلمين والروم[4].

إن هذا ما دفع بمؤسسات التربية والتعليم في بلاد الشام إلى أن تتخذ مسارات متميزة. فقد ظهر فيها نظامان للتربية ، أحدهما للعامة، والآخر للخاصة، وكانت

([1]) معركة صفين وقعت سنة (37هـ/657م) بين علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان ودام القتال بها عدة أيام، فلما كاد أهل الشام بقيادة معاوية أن ينهزموا، قاموا برفع المصاحف فاستجاب لهم علي أخذاً برأي الأغلبية من أصحاب المعرفة . وللمزيد حول المعركة ونتائجها أنظر:السيوطي جلال الدين ، **تاريخ الخلفاء**، تحقيق وتقديم قاسم الرفاعي ومحمد العثماني، دار الأرقم دمشق، د.ت، ص 136، وسوف يشار إليه تالياً: السيوطي، **تاريخ الخلفاء**.

([2]) الخصيبي، عبد ا بن عامر، قارئ أهل الشام، كان راس المسجد بدمشق زمن الوليد بن عبد الملك وبعده، ت سنة 118 هـ، ابن منظور، **مختصر تاريخ دمشق** ص 291-292.

([3]) أبيض، **التربية والثقافة العربية**، ص 87.

([4]) المرجع نفسه، ص 166.

مؤسسات النظام الأول المساجد والكتاتيب والربط وبيوت الشيوخ أما النظام الثاني فكانت مقتصرا على قصور الخلفاء والأمراء وكبار رجال الدولة(1).

ومما يثبت تقدم حركة التعليم والتعلم في بلاد الشام، أنها سبقت غيرها من الأقطار في ظهور بوادر للاهتمام بعلم الكيمياء وهو ما أطلق عليه اسم علم الصنعة، وقد كان خالد بن يزيد بن معاوية أول رواد هذا الميدان(2) كما اشتهر في علم الطب عدد من الأطباء خلال العهد الأموي كالحارث بن كلدة(3)، وأبو الحكم الدمشقي(4) وابن أثال(5)، ولعل هذا ما دفع بالخليفة عمر بن عبد العزيز إلى نقل تدريس الطب من الإسكندرية في مصر إلى أنطاكيا وحران في بلاد الشام(6).

---

(1) ابيض، ملكه، **مؤسسات التربية والتعليم في الشام حتى أواسط القرن الرابع الهجري**، بحث من ندوة التربية العربية الإسلامية- المؤسسات والممارسات-، مؤسسة آل البيت، عمان، 1989، ج1، ص 166، وسوف يشار إليه تاليا: أبيض، **مؤسسات التربية والتعليم**.

(2) ابن الوراق أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب المعروف ، **كتاب الفهرست للنديم**، تحقيق رضا تجدد، ص 303- 304، وسوف يشار إليه تاليا: ابن الوراق، **كتاب الفهرست للنديم**؛ وقد ذكر ابن خلكان أن خالد بن يزيد كان أعلم قريش في هذا العلم ، أنظر: ابن خلكان شمس الدين، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1968،ج3، ص 224، وسوف يشار إليه تاليا : ابن خلكان، **وفيات الأعيان**.

(3) الحارث بن كلده الثقفي، من الطائف، سافر في البلاد وتعلم الطب في ناحية فارس، عاصر الرسول وأبو بكر وعمر وعثمان، انظر: ابن أبي أصيبعة، **عيون الأنباء في طبقات الأطباء**، دار الثقافة،بيروت،1987، ج2، ص13، وسوف يشار إليه تاليا : ابن أبي أصيبعة، **عيون الأنباء** .

(4) أبو الحكم الدمشقي، كان طبيباً نصرانياً عالماً بأنواع العلاج والأدوية، وكان يستطبه معاوية ابن أبي سفيان ، انظر: ابن أبي أصيبعة، **عيون الأنباء**، ج2، ص28 .

(5) ابن أثال، من الأطباء المتميزين في دمشق، كان نصراني المذهب، إتخذه معاوية بن أبي سفيان طبيباً، وكان خبيراً بالأدوية المفردة والمركبة، انظر: ابن أبي أصيبعة، **عيون الأنباء**، ج2، ص24.

(6)علي، أحمد إسماعيل، **تاريخ بلاد الشام منذ ما قبل الميلاد وحتى نهاية العصر الأموي**، دار دمشق للطباعة والنشر، دمشق 1982، ص 336- 337. وسوف يشار إليه تاليا: علي، **تاريخ بلاد الشام منذ ما قبل الميلاد**.

وقد برز في هذه البلاد خلال العهد الأموي عدد من الإخباريين الذين اهتموا بأخبار الجاهلية[1] وسيرة الرسول (ص). وينطبق الحال ذاته على العلوم الدينية كالقراءات والحديث وعلم الفقه والخطابة . أما في مجال التفسير فقد ظهرت في بلاد الشام مدرسة تميزت بعدم التشدد، وعدم الخوض في مسائل الكلام.[2]

أما بعد سقوط الدولة الأموية، وقيام الدولة العباسية، وانتقال عاصمة الخلافة من دمشق إلى بغداد، فقد تطورت الدراسات اللغوية والعلمية والفلسفية في العصر العباسي الأول. وافرز ذلك، بروز تيارين داخل الثقافة العربية الإسلامية ؛ تيار النقل، وتيار العقل، انتشر أولهما بين أبناء العامة ممن إستأثرتهم الدراسات الدينية، وانتشر ثانيهما بين أبناء الخاصة الذين تزودوا بثقافة واسعة في مجال الدين واللغة والأدب والعلوم. وقد اتسعت هذه الفئة لتضم أبناء الإقطاعيين وكبار الموظفين والإداريين والعسكريين، مما أدى إلى تضخم تيار العقل واحتكاكه مع التيار الآخر[3]، وقد كان لبلاد الشام نصيب في هذا فقد برز عديد من العلماء الذين اسهموا في هذه الحركة في بلاد الشام ومنهم، جمال الإسلام، أبو الحسن السلمي (ت500هـ/1106م) [4] كما كان لهؤلاء العلماء دور بارز في التصدي للغزو الصليبي لبلاد الشام من خلال رفع المعنويات للشعوب في تلك المنطقة وحضها على الجهاد، وإرسال الوفود التي تضم الشخصيات العلمية لمقابلة الخلفية العباسي،

([1]) يذكر أن معاوية استدعى عبيد بن شريه الجرهمي وسأله عن أخبار الأمم، وأمر بتدوين أقواله، انظر: ابن الوراق، **كتاب الفهرست**، ص 102.

([2]) علي، **تاريخ بلاد الشام منذ ما قبل الميلاد**، ص 337- 340.

([3]) أبيض، **مؤسسات التربية والتعليم**، ص 166- 169.

([4]) اليافعي عبد ا بن علي بن أسعد، **مرآة الجنان وعبرة اليقضان**، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الهند 1920م، ج3، ص 200، وسوف يشار إليه تالياً: اليافعي، **مرآة الجنان**؛ المحاسنة، عبير أحمد عطا ا ، **موقف العلماء والأدباء من الصليبيين في العصر الأيوبي (669-648هـ/1173-1250م)** رسالة ماجستير، جامعة مؤتة، 2002م، ص 64، وسوف يشار إليه تالياً: المحاسنة، **موقف العلماء**.

والسلطان السلجوقي وحضهم على المشاركة في الجهاد[1] وهذا يدلل على وجود حركة علمية مثلها العلماء في بلاد الشام، مما يدحض النظرية التي تقول إن بلاد الشام منذ سقوط الدولة الأموية، وحتى بداية سلاجقة الروم كانت الحياة الفكرية فيها شبه معدومة لولا عصر الإمارات التي قامت في أنحاء متفرقة منها. وأبرز هذه الإمارات، الإمارة التي أقامها سيف الدولة في حلب والتي أبرزت الفكر العربي في مختلف مجالاته[2].

ومع قيام دويلات الاتابكة في بلاد الشام[3]، برز عماد الدين زنكي(521 – 541هـ/1127-1146م) ثم ابنه نور الدين محمود(541 – 570هـ/1146-1174م) اللذين اهتما بالجوانب الثقافية، والعلمية والدينية إسنادا لسياستهما في التصدي للإفرنج الصليبيين .

وبعد تسلم نور الدين زنكي الحكم أصبحت بلاد الشام في عصره مقرا للعلماء[4]. وقد بالغ ابن قاضي شهبه في تصوير ذلك فقال: "**حتى أن بلاد الشام**

([1]) ابن الجوزي عبد الرحمن، **فضائل القدس**، حققه وقدم له جبرائيل سليمان جبور، ط1، دار الأفاق الجديدة بيروت، 1979م، ص 186، وسوف يشار إليه تالياً: ابن الجوزي، **فضائل القدس**.

([2]) علي، احمد اسماعيل، **تاريخ بلاد الشام في العصر العباسي، (132- 463هـ/ 746- 1345 م)**، دار دمشق للطباعة والنشر، دمشق، 1983، ص 174- 184، وسوف يشار إليه تاليا: علي، **تاريخ بلاد الشام في العصر العباسي**.

([3]) اتخذ السلاجقة في أيام قوتهم أشخاصا من كبار مماليكهم أطلق عليهم اسم الاتابكة حتى يكونوا مربين لأولادهم ومنحوهم الاقطاعات الكبيرة. وبعد ضعف الدولة السلجوقية استقل هؤلاء بولاياتهم حتى قسموا الدولة السلجوقية بينهم، ما عدا الفرع الرومي في أسيا الصغرى، أنظر: العبادي، محمد مختار، **التاريخ الأيوبي والمملوكي**، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، د. ت، ص 37 -38. وسوف يشار إليه تاليا: العبادي، **التاريخ الأيوبي والمملوكي**.

([4]) أبو الفضل، سميحة، **المدارس والحركة العلمية في حلب أيام نور الدين محمود**، بحث من المؤتمر الدولي السادس لتاريخ بلاد الشام منذ بدايات العصر السلجوقي حتى نهاية العصر المملوكي، (القرن الخامس إلى القرن السابع الهجري) جامعة دمشق- الجامعة الأردنية 10-12 تشرين نوفمبر 2001، ص 605، وسوف يشار إليه تاليا: أبو الفضل، **المدارس والحركة العلمية**.

كانت خالية من العلم وأهله، وفي زمنه صارت مقرا للعلماء والفقهاء والصوفية وبنى الجوامع في اغلب البلاد"[1].

كما شهدت بلاد الشام في العهد الزنكي انبعاث نهضة علمية، شملت مختلف الفنون من طب وتاريخ وجغرافية ودين وفلسفة وحساب ولغة وتصوف[2]. وكانت المدارس التي أقامها كل من عماد الدين و نور الدين في دمشق وحمص وحماة وحلب وغيرها خير ما عبر عن هذه الأنشطة[3].

ولعل أبرز المدن الشامية التي لاقت اهتمام نور الدين زنكي مدينة حلب ؛ كونها كانت مقر حكمه الأول، فقد جلب إليها أهل العلم والفقهاء. وقام بتجديد المدرسة المعروفة بالحلاويين، والمدرسة العصرونية ومدرسة النقري ، ومسجد الغضائري[4].

كما اهتم بدمشق التي أصبحت هي الأخرى في عهده مقرا للعلماء والفقهاء والصوفية، وقد أنشأ فيها المدارس والربط والخوانق والمساجد والمستشفيات، وأكثر من دور الحديث والفقه. وتعد المدرسة النورية والبيمارستان النوري اللتين بناهما في دمشق وما حبسه عليهما من وقوف[5] دليلاً على دوره هذا.

وفـي سنة 570 هـ/1174م حكـم السلطان صلاح الدين الأيوبـي بلاد الشام[6]، وقد اتبع سياسة تقوم على دعم العلم والعلماء، إذ قام ببناء عدد من

([1]) ابن قاضي شهبه بدر الدين، **الكواكب الدرية في السيرة النورية، تاريخ السلطان نور الدين محمود بن زنكي**، تحقيق محمود زايد، دار الكتاب الجديد، بيروت، 1971، ص 39، وسوف يشار إليه تاليا: ابن قاضي شهبه، **الكواكب الدرية**.

([2])أبو الفضل، **المدارس والحركة العلمية**، ص 605.

([3]) ابن قاضي شهبه، **الكواكب الدرية**، ص 35

([4]) ابن الحنبلي الحلبي، **الزبد والضرب في تاريخ حلب**، تحقيق وشرح محمد التونجي، منشورات مركز المخطوطات والتراث، الكويت، 1988، ص 34- 36، وسوف يشار إليه تاليا: ابن الحنبلي، **الزبد والضرب**.

([5]) شميساني، حسن، **مدارس دمشق في العصر الأيوبي**، دار الأفاق الجديدة، بيروت، 1983، ص 19، وسوف يشار إليه تاليا: شميساني، **مدارس دمشق**.

([6]) العبادي، **التاريخ الأيوبي والمملوكي**، ص 295.

المدارس للحنفية والشافعية في القدس ودمشق وحلب . مما يلفت النظر، بروز مدينة القدس الشريف والمسجد الأقصى خلال العهد المملوكي الأول في الحركة العلمية. على الرغم من عدم مضي فترة طويلة على استعادة المدينة من الصليبيين، ولعل ذلك يعود إلى عناية صلاح الدين الأيوبي وخلفائه، بإعادة الحياة العلمية والدينية إلى المسجد الأقصى، حيث رتبوا للمسجد الأئمة، والخطباء والمدرسين ونقلوا إليه عديداً من المصاحف الشريفة وأوقفوا على المسجد الأوقاف للإنفاق عليه[1].

وقد وضح هذا الاهتمام، والذي استمر خلال عهد دولة المماليك البحرية، على تزايد أعداد العلماء الذي درسوا في مدينة القدس، حتى أصبحت مركزاً جذب العلماء، حيث يذكر مجير الدين الحنبلي في الجزء الثاني في كتاب الأنس الجليل، حوالي أربعمائة وأربعين عالماً وقاضياً وخطيباً ومؤلفاً ً، عاشوا وعملوا فيها، منذ استعادة صلاح الدين للمدينة حتى سنة 900هـ/1494م .

وقد تبع صلاح الدين في ذلك الحكام والأمراء الأيوبيون من بعده[2]، حيث عملوا على تشجيع العلم والعلماء، وكان وراء ذلك دوافع عديدة أبرزها استمرار الوجود الصليبي في سواحل بلاد الشام وتصدي دولتهم له[3]. والواقع أن صلاح الدين وبعض الأيوبيين بعده، وجهوا حركة التربية والتعليم نحو ما يخدم سياسة الجهاد ضد الإفرنج.

---

(1) العسلي، كامل جميل ، **معاهد العلم في بيت المقدس**، جمعية عمال المطابع التعاونية، عمان 1981، ص 35، وسوف يشار إليه تالياً: العسلي، **معاهد العلم**.

(2) السامرائي، حسام الدين، **المدارس مع التركيز على النظاميات**، بحث من ندوة التربية العربية الإسلامية- المؤسسات والممارسات، مؤسسة آل البيت، عمان، 1989، ج2، ص 630، وسوف يشار إليه تاليا: السامرائي، **المدارس مع التركيز على النظاميات.**

(3) للإطلاع على موقف العلماء والأدباء من الصليبيين في الفترة التي تلت صلاح الدين، انظر: المحاسنة، **موقف العلماء**، ص175-187 .

ولعل أبرز ما شهدته بلاد الشام من نشاط علمي بعد صلاح الدين الأيوبي هو ما ترافق مع عهد الملك المعظم عيسى بن العادل (615-624هـ/1218-1226م)[1]. الذي تميز بأنه كان فقيها[2] وعالم نحو وأدب ولغة[3]، وفلسفة إلى جانب علوم أخرى[4]، بل انه عمل على استقطاب العلماء من البلاد الأخرى للمجيء إلى دمشق والتدريس فيها[5].

وقد كان لهذا الاهتمام أثره في تشجيع العلم والعلماء حيث يقول ابن الأثير: "**قصده العلماء من سائر الأفاق فأكرمهم، وأجرى عليهم الجرايات الوافرة، وكان يجالسهم ويستفيد منهم ويفيدهم**"[6]. وقام ببناء المدارس ، التي درس فيها عدد من العلماء المشهورين.

وقد خاف الملك الناصر داؤد أباه في الحكم سنة 624هـ/ 1226م. وقد عرف عنه نزوعه إلى العلم والفلسفة، ورعايته الحركة العلمية في دمشق، ثم في مدينة الكرك التي انتقل إليها سنة 626هـ/1228م، حيث اتسمت هذه الحركة بالانفتاح على جميع المعارف، وبخاصة العلوم العقلية وعلوم اللغة العربية وآدابها، ومما جعل هذه الحركـة تزدهر، إنغمار الناصر داؤد في أجوائها، وبين رجالهـا،

([1]) ابن تغري بردي، أبو المحاسن جمال الدين ، **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، علق عليه محمد حسن شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، 1984، ج6، ص 2680، وسوف يشار إليه تالياً: ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة** .

([2]) ابن الاثير، محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني المعروف، **الكامل في التاريخ**، تحقيق ومراجعة وتعليق نخبة من العلماء، دار الكتاب العربي، بيروت، 1983، ج9، ص 374. وسوف يشار إليه تاليا: ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**.

([3]) أمر الملك المعظم، أن يجمع له كتاب في اللغة يتضمن الصحاح الجوهري، انظر: ابن الأثير، **الكامل في التاريخ** ، ج9، ص 374.

([4]) ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة**، ج6، ص 37.

([5]) الغامدي، علي محمد ، **بلاد الشام قبيل الغزو المغولي (589-657 هـ/1193-1259 م)**، مكتبة الطالب الجامعي، مكة المكرمة، 1988، 390- 391، وسوف يشار إليه تاليا: الغامدي، **بلاد الشام قبيل الغزو المغولي**.

([6]) ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، ج9، ص 374.

ليأخذ من معارفهم ويدرس عليهم[1].

ومما يسجل للناصر داؤد رعايته للحركة العلمية في دمشق بعد توليه إمارتها، في أعقاب وفاة أبيه 624هـ/1229م، حيث عمل على إذكاء روح الحوار والمناظرة، وعقد المجالس العلمية، وأعطى مكانة متميزة للمشتغلين بالعلوم العقلية واحتضن عددا من الشخصيات العلمية كسيف الدين الآمدي، والشيخ شمس الدين الخسروشاهي، ولعل هذا الاهتمام والرعاية التي أولاها الناصر داؤد للعلماء دفعت عدداً منهم إلى الالتحاق به بعد انتقاله إلى الكرك، وكما كتب إلى عدد منهم للقدوم إلى الكرك والاقامه فيها[2]

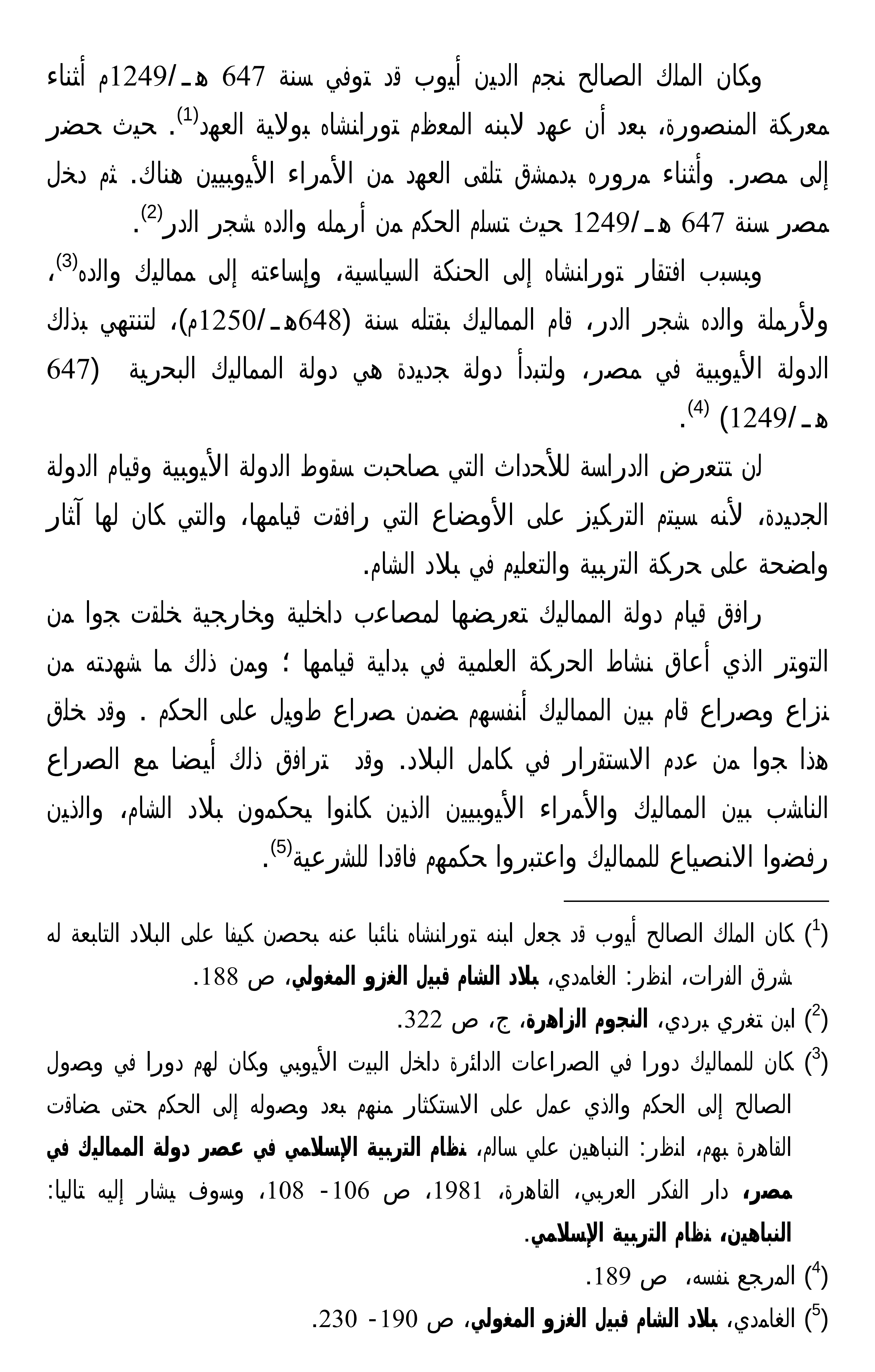
ويلاحظ أن الوقف في العهد الأيوبي أدى دورا كبير، حيث عمل الأيوبيون على استغلال نظام الوقف ومتحصلاتة لتدعيم حكمهم السياسي، وبخاصة محاربة التيار الشيعي من ناحية، والجهاد الديني ضد الإفرنج من ناحية أخرى، وبالتالي فقد وجهت حصيلة معظم أوقافهم للنفقة على المدارس، وبيوت الصوفية، وفك أسرى المسلمين[3] ولذلك نرى صلاح الدين قد أوقف عدة أوقاف على المدارس التي كان يأمر ببنائها[4] .

([1]) ابن واصل، جمال الدين محمد بن سالم، **مفرج الكروب في أخبار بني أيوب**، تحقيق محمد حسين ربيع، دار الكتب، القاهرة، 1977، ج5، ص 38-39، وسوف يشار إليه تالياً: ابن واصل، **مفرج الكروب**؛ الحسو، أحمد عبدا ، **الكرك عبر العصور، تاريخ الكرك في العصور الإسلامية (1-923هـ/622-1516م)** ، وزارة الثقافة عمان، 2004م، ص 88-89، وسوف يشار إليه تاليا: الحسو، **الكرك في العصور الإسلامية**.

([2]) ابن واصل، **مفرج الكروب**، ج5، ص 39-40، الحسو، **الكرك في العصور الإسلامية**، ص89.

([3]) امين، محمد محمد، **الأوقاف والتعليم في مصر زمن الأيوبيين**، بحث من ندوة التربية العربية الإسلامية المؤسسات والممارسات، مؤسسة آل البيت، عمان، 1989، ج3، ص 808، وسوف يشار إليه تاليا: أمين، **الأوقاف والتعليم**.

([4]) ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة**، ج6، ص 90.



وكان الملك الصالح نجم الدين أيوب قد توفي سنة 647 هـ/1249م أثناء معركة المنصورة، بعد أن عهد لابنه المعظم تورانشاه بولاية العهد[1]. حيث حضر إلى مصر. وأثناء مروره بدمشق تلقى العهد من الأمراء الأيوبيين هناك. ثم دخل مصر سنة 647 هـ/1249 حيث تسلم الحكم من أرمله والده شجر الدر[2].

وبسبب افتقار تورانشاه إلى الحنكة السياسية، وإساءته إلى مماليك والده[3]، ولأرملة والده شجر الدر، قام المماليك بقتله سنة (648هـ/1250م)، لتنتهي بذلك الدولة الأيوبية في مصر، ولتبدأ دولة جديدة هي دولة المماليك البحرية (647 هـ/1249) [4].

لن تتعرض الدراسة للأحداث التي صاحبت سقوط الدولة الأيوبية وقيام الدولة الجديدة، لأنه سيتم التركيز على الأوضاع التي رافقت قيامها، والتي كان لها آثار واضحة على حركة التربية والتعليم في بلاد الشام.

رافق قيام دولة المماليك تعرضها لمصاعب داخلية وخارجية خلقت جوا من التوتر الذي أعاق نشاط الحركة العلمية في بداية قيامها ؛ ومن ذلك ما شهدته من نزاع وصراع قام بين المماليك أنفسهم ضمن صراع طويل على الحكم . وقد خلق هذا جوا من عدم الاستقرار في كامل البلاد. وقد ترافق ذلك أيضا مع الصراع الناشب بين المماليك والأمراء الأيوبيين الذين كانوا يحكمون بلاد الشام، والذين رفضوا الانصياع للمماليك واعتبروا حكمهم فاقدا للشرعية[5].

([1]) كان الملك الصالح أيوب قد جعل ابنه تورانشاه نائبا عنه بحصن كيفا على البلاد التابعة له شرق الفرات، انظر: الغامدي، **بلاد الشام قبيل الغزو المغولي**، ص 188.

([2]) ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة**، ج، ص 322.

([3]) كان للمماليك دورا في الصراعات الدائرة داخل البيت الأيوبي وكان لهم دورا في وصول الصالح إلى الحكم والذي عمل على الاستكثار منهم بعد وصوله إلى الحكم حتى ضاقت القاهرة بهم، انظر: النباهين علي سالم، **نظام التربية الإسلامي في عصر دولة المماليك في مصر**، دار الفكر العربي، القاهرة، 1981، ص 106- 108، وسوف يشار إليه تاليا: **النباهين، نظام التربية الإسلامي**.

([4]) المرجع نفسه، ص 189.

([5]) الغامدي، **بلاد الشام قبيل الغزو المغولي**، ص 190- 230.

وأما أهم المشاكل الخارجية التي واجهت الدولة الناشئة، فكان صراعها مع الصليبيين، وإن لم يكن لهذا العامل إلا تأثير محدود، مقارنة بتعرض المنطقة للغزو المغولي، والذي ترك أثارا كبيرة على العالم الإسلامي حيث قام المغول بعد إجتياحهم لبغداد وقضائهم على الدولة العباسية بالزحف نحو بلاد الشام حيث عبروا نهر الفرات واحتلوا كلا من حلب ودمشق مما اضطر كثيرا من الناس إلى الهرب[1].

تزامن مع سيطرة المغول على دمشق، ومعظم بلاد الشام تولى السلطان سيف الدين قطز عرش السلطنة المملوكية في مصر، وقد نجح السلطان الجديد برص صفوف المماليك، وأعد عدته ثم توجه إلى بلاد الشام وخاض في رمضان (658هـ/1289م) معركة حاسمة مع المغول، وقائدهم كتبغا، وهي معركة عين جالوت الشهيرة التي انتصر فيها المماليك واجبروا المغول بعيدها إلى (الجلاء عن بلاد الشام)[2]، مع هذا التاريخ أصبحت بلاد الشام جزءا من دولة المماليك البحرية وقد كان لاستنقاذ بلاد الشام من الغزاة المغول،وتوحدها مع مصر، أثره الكبير في خلق حالة من الأمن والاستقرار، مما سمح بان تستعيد الحركة العلمية والتعليمية نشاطها وحيويتها.

كما أن ما قام به السلطان الظاهر بيبرس الذي تولى السلطنة المملوكية عقب المظفر قطز، من إحياء للخلافة العباسية، كان من أبرز العوامل في إذكاء حركة التربية والتعليم.

([1]) ابي شامة، شهاب الدين أبي محمد عبد الرحمن المقدسي، **تراجم رجال القرنين السادس والسابع المعروف بالذيل على الروضتين**، تحقيق محمد زاهد الكوثري، دار الجيل، بيروت، 1972، ص203 ، وسوف يشار إليه تاليا: أبي شامة، **الذيل على الروضتين**.

([2]) النباهين، **نظام التربية الإسلامي**، ص 86.

الفصل الأول

الفكر التربوي في بلاد الشام في عهد دولة المماليك البحرية

1.1 مفهوم الفكر التربوي

الفكر في اللغة، أعمال الخاطر في الشيء، وهو ما أورده لسان العرب، أما المعجم الوسيط، فجاء مفهوم الفكر في الأمر، أي إعمال العقل فيه[(1)].

أما الفكر في الاصطلاح: فهو عمل الذهن تدبيراً وتأملاً في أي شأن من شؤون الحياة والدنيا، أو الدين، وهو نشاط بشري أداؤه العقل وثمرته الرأي والعلم والمعرفة[(2)].

وتأتي التربية في اللغة من ربا يربو، أي زاد ونما، وربى نشأ وترعرع[(3)]. وجاء في أساس البلاغة للزمخشري عن كلمة تربية، أنها الزيادة والنشاط، كما أنها تستعمل مجازاً بمعنى التهذيب وعلو المنزلة[(4)].

وورد في القاموس المحيط، أن التربية تعنى النشاط والتغذية وعلو الشأن والارتفاع[(5)] ، أما اصطلاحاً فإنها تعني الجهود التي يبذلها الإنسان لأحداث تغييرات مرغوب فيها في البيئة المادية والاجتماعية[(6)].

---

(1) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد ، **لسان العرب**، دار صادر، بيروت، د.ت، ج2، مادة ربى، ص 115، وسوف يشار إليه تالياً، ابن منظور، **لسان العـرب**؛ الفيروز ابـادي، مجد الدين محمد بن يعقوب ، **القاموس المحيط**، دار الجيل، بيروت، د.ت، ج3، مادة ربى، ص 159، وسوف يشار إليه تالياً: الفيروز أبادي، **القاموس المحيط**.

(2) القادري، أحمد رشيد، **الفكر التربوي الإسلامي**، دار جرير للنشر والتوزيع، عمان، 2005، ص 13، وسوف يشار إليه تالياً: القادري، **الفكر التربوي**.

(3) ابن منظور، **لسان العرب**، ج2، ص 230.

(4) الزمخشري، أبو القاسم جاد ا محمود بن عمر ، **أساس البلاغة**، دار الكتب المـصرية، القاهرة، 1922م، ج1، ص 75، وسوف يشار إلية تالياً: الزمخشري، **أساس البلاغة**.

(5) الفيرزوأبادي، **القاموس المحيط**، ج1، ص 4 .

(6) بركات، لطفي، **في الفكر التربوي الإسـلامي**، دار المـريخ، الربـاط، 1982، ص 14، وسوف يشار إليه تالياً: بركات، **في الفكر التربوي الإسلامي** .

وعليه فإن الفكر التربوي يأتي بمعنى ثمرة العلم والمعرفة التي يقوم بها الإنسان لإحداث تغيرات مرغوب فيها في البيئة المادية والاجتماعية.

2.1 الافكارالتربوية قبل قيام الدولة المملوكية

تأثر الفكر التربوي في بلاد الشام في عهد دولة المماليك البحرية بما سـبق أن طرحه التربويون الإسلاميون في هذا المجال، عبر عصور التاريخ المختلفة ، لذا كان لابد من إلقاء ضوء على أبرز تلك الآراء .

أولاً: الفكر التربوي عند ابن سحنون (ت 256هـ/869م)[1] من خلال كتابه: آداب المعلمين [2]

يمكن إعتبار كتاب ابن سحنون، آداب المعلمين، مرآة تعكس واقع التربية والتعليم في المغرب والأندلس بشكل خاص والعالم الإسلامي بشكل عام ، إبان القرنين الثاني والثالث الهجريين، فقد عاش في المغرب كما ارتحل إلى المشرق وإطلع على أوضاع التعليم فيهما [3].

---

(1) محمد بن سحنون (202-256هـ/817-869م) فقيه مالكي، عـاش فـي القـرن الثالـث الهجري،في مدينة القيروان، ارتحل إلى الشرق لطلب العلم، وعاد بعدها إلى بلاده ليكـون ممن ساهموا في نشر المذهب المالكي في المغرب، انظر: شمس الدين، عبد الأمير، **الفكـر التربوي عند ابن سحنون والقابسي**، دار إقرأ، بيـروت، 1985م، ص34-35، وسـوف يشار إليه تالياً شمس الدين، **الفكر التربوي عند ابن سحنون**.

(2) ابن سحنون، آداب المعلمين: هي رسالة صغيرة نسبيا لا يتجـاوز عـدد صـفحاتها سـتا وعشرين صفحه ،ولكنها على صغر حجمها تحمل دلالات على جانب كبير مـن الأهميـة ،فهي أول ما كتب خاص بتعليم الأولاد وما قبلها كان متفرقا،للمزيد انظر: مقـال الـشافعي ابراهيم، منشور في كتاب **من أعلام التربية العربية الإسلامية**، مكتب التربية العربي لدول الخليج ، المجلد الأول، 1988، ص52.

(3) شمس الدين، **الفكر التربوي عند ابن سحنون**، ص 41 .

أكد ابن سحنون فضل العلم وأهله، واستند في ذلك على الأحاديث النبوية التي تشيد بالعلم وبفضله وحدد الغاية من دراسة وتعلم القرآن، بإزالة الجهل، وحفظ الدين، وتحقيق السعادة في الآخرة، ومن هنا فالعلم واجب على كل مسلم ومسلمة[1].

وقد تطرق إلى الجوانب التربوية التي يفترض بالمعلم أخذها بنظر الاعتبار ، منطلقاً من منظور فقهي مستنداً إلى أحكام الشريعة الإسلامية فاشترط عليه أن يعلم طلبته أن يستخدموا ماء الورد إذا ما أرادوا محو كلام مكتوب على اللوح يتضمن قولاً تعالى [2]، وأن يأمرهم بالصلاة متى بلغوا السابعة من العمر، وركز على تحديد مكان التعليم، بتحديده أين ومتى يسمح للطالب بقراءة القرآن حيث حدد أن يكون المكان طاهراً، وأن لا يلمسه الصبي بعد بلوغه سن الحلم إلا إذا كان على طهارة[3]. وعلى المعلم تعليمهم العادات والتقاليد حتى تربو في أنفسهم وينشئوا عليها[4].

وقد تحدث ابن سحنون عن أجر المعلم ، وسماه : الإجارة وأنهـا لا تعطـى كاملة إلا عند الختمة الواحدة ؛ أي عند إكمال الطالب قراءته للقران الكريم ، وبعد التأكد أنه بلغ الغرض منها وذلك بطرح أسئلة عليه و التأكد مـن صـحة إجاباتـه وبحسب ما يقتضي الشرع[5].

وتناول ابن سحنون واجبات المعلم من زاوية دينية شرعية، فـذكر أن مـن واجبه تعليم الصبيان الأدب، و النصيحة لهم والحفاظ عليهم ورعايتهم، وقد تطـرق إلى ضرورة منحهم إجازة في الأعياد [6].

---

(1) ابن سحنون، **آداب المعلمين، مطبوع ضمن كتاب التربية في الإسلام** لأحمد فؤاد الأهواني، دار المعارف القاهرة، د.ت، ص 253-255. وسوف يشار إليه تالياً: ابن سـحنون، **آداب المعلمين**.

(2) المصدر نفسه، ص 261.

(3) المصدر نفسه ، ص 262.

(4) المصدر نفسه ، ص 265.

(5) المصدر نفسه ، ص 265.

(6) المصدر نفسه، ص، 267.

أما المنهج التعليمي لدى ابن سحنون، فقد عكس الاهتمامات التي تشغل مجتمعه، إذ ركز على تعليم القرآن، وأورد الأحاديث النبوية التي تدعم كلامه، والحق به تعليم إعرابه والشكل، والهجاء، والخط، والقراءة، والوقف، والترتيل[1]. كما ذكر أن ثمة مواد يستحسن تعليمها تطوعاً، وهي كتابة الرسائل والحساب، والشعر،الخطابة، والنحو[2].

ثانياً: الفكر التربوي عند القابسي (ت403هـ/1012م)[3] في كتابه: أحوال المتعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين.

يرى القابسي، وهو شخصية عاشت في القرن الخامس الهجري وتنقلت بين المشرق والمغرب على غرار ما فعله ابن سحنون، أن تعلم القرآن وتعليمه ضرورة أولى، لأن تعلم القرآن يساعد على فهم الدين، وتثبيت الإيمان في النفوس[4]. وتحدث عن فضل التعلم والتعليم، والحث عليهما، حيث أشار إلى أن الإنسان الصالح هو الذي يتحلى بالآداب، ويقرأ باستمرار ويعرف الدين واعتبر أن تعلم القرآن واجب على كل مسلم ومسلمة تنفيذا لحديث رسول ا (صلى ا عليه وسلم) الذي جاء في هذا المضمون[5].

واعتبر القابسي، المعلم أجيراً عند ذوي الصبيان، يأخذ منهم أجره، مقابل تعليم أبنائهم، ويحدد لذلك قاعدة معينة، وهي أن المعلم الذي لا يصل تعليمه، إلى أمر

---

(1) ابن سحنون، **آداب المعلمين**، ص 267.

(2) المصدر نفسه، ص267.

(3) القابسي، أبو الحسن علي بن محمد المعروف (324-403هـ/935-1012م) ولد في مدينة قابس بتونس، حيث تتلمذ على فقهاء ومشايخ مالكيين ارتحل إلى الشرق طالباً الحج، مكث في مصر والحجاز طيلة خمس سنوات (352-357هـ/963-967م) مستمعاً للمحدثين والفقهاء المالكيين حيث غادر بعدها واستقر في القيروان لنشر المذهب، انظر: شمس الدين، **الفكر التربوي عند ابن سحنون**، ص 36.

(4) القابسي علي بن محمد ، **أحوال المتعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين**، مطبوع في كتاب التربية في الإسلام لأحمد فؤاد الأهواني، دار المعارف القاهرة، د.ت، ص 296، وسوف يشار إليه تالياً، القابسي، **أحوال المتعلمين**.

(5) المصدر نفسه ، 293.

محدد كالفقه لا يأخذ أجراً عليه، فإذا كان تعليمه ينتهي عند أمر حفظ القرآن الكريم، فيتناول المعلم الأجرة، شريطة أن يحقق الأهداف المتوخاة من التعليم(1).

وقد حدد القابسي منهاج الدراسة وبرنامجها للمتعلمين ؛ ذكوراً كانوا أم إناثا، فذكر أن هناك موضوعات إجبارية يجب على الطالب أن يدرسها كالقرآن الكريم والفقه والكتابة والخط، إضافة إلى موضوعات اختيارية مثل الحساب والنحو والشعر ويترك لأهل الطلبة لتحديدها(2). كما يتضمن المنهاج توجيهات دينية وخلقية كاحترام المسجد، والتحذير من ممارسات قد تكسب الصبيان اتجاهات سلبية(3).

وقد تحدث القابسي عن تنظيم اليوم الدراسي في الكتاب، فثمة ساعة معينة لتعليم القران ، ثم يترك الصبيان يتذاكرون ويسمح لهم بتعليم بعضهم بعضاً، ثم يخصص وقتاً لعرض القرآن الكريم أمامهم عشية الأربعاء ويوم الخميس، وعلى المعلم أن يتدرج، فلا ينتقل من سورة إلى أخرى حتى يحفظها الطالب.

أما طول اليوم الدراسي، فيبدأ بالضحى وينتهي بالمساء، على أن ينصرف الطلبة إلى الغداء خلال ذلك كما أن للمعلم أن يعطل يوم الجمعة(4).

ويرسم القابسي للمعلم الطريق الذي يجب أن يسير عليه، ليحل له الأجر الذي يتقاضاه، فيجب أن يكون رحيماً ورفيقاً بالطلاب، وأن يكون عادلاً، وأن ينظر في صلاحهم وأدبهم، وأن يقيم العلاقات الحسنة فيما بينهم(5).

ثالثاً: الفكر التربوي عند مسكويه (ت 421هـ/1030م) في كتابه: تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق

يعد مسكويه من أبرز مؤرخي القرنين الرابع والخامس الهجريين وفلاسفتهم، فقد عاش حياته متنقلاً بين العراق وبلاد فارس، وكان من أبرز من كتب في مجال

---

(1) القابسي، **أحوال المتعلمين**، 293.

(2) المصدر نفسه، 316-317.

(3) المصدر نفسه، ص 308.

(4) المصدر نفسه، ص 313-322.

(5) المصدر نفسه، ص 308.

التربية، فقد تضمن كتابه: تهذيب الأخلاق، مبادئ اعتبرها ركائز أساسية في التنشئة التربوية وهذه الركائز:

الركيزة الأولى: ضرورة مراعاة مدى استعداد الطلبة وما يكمن من فروق فردية بين طالب وآخر ومن ثم تعليمهم بما يتلاءم مع قابليتهم للتغير والتطور[1].

الركيزة الثانية: إن مهمة المعلم أن يعمل على تعديل سلوك المتعلم، وذلك ضمن نظام خاص يتناسق مع نمو الطفل النفسي والجسماني، "**فيبدأ في تقويم أسبق القوى وجوداً ثم التي تليها، وأول قوة تظهر هي التي تؤدي إلى الغذاء ثم تزايد هذه القوى، وتؤدي إلى أنواع أخرى من الشهوات، والتي تنمو مع نمو الجسم، ثم يأتي الشوق إلى الأفعال، ثم يحدث له من الحواس قوة التخيل** "[2].

الركيزة الثالثة: يجب ألا ينحصر التعليم على المواد العلمية والأدبية بل التربية الجسمية كذلك حيث نصح بإتاحة الفرص للصبي أن يلعب في بعض الأوقات، على أن يكون اللعب جميلاً ليستريح من تعب التعليم والأدب، وأن لا يكون في ذلك ما يؤلمه أو يرهقه [3].

أما طريقة التعليم فيرى مسكويه أنها تمر بعدة مراحل تتوافق مع مراحل نمو الطفل المختلفة بدأً برغبته في الحصول على الطعام، حيث يتم تعليمه في هذه المرحلة آداب الطعام والاقتصاد في الأكل، ومن ثما يتم تعليم الطفل كيف يتحكم بمشاعره وكيف يحافظ على كرامته، وفي هذه المرحلة يتم تعليه الأمور المتعلقة بالدين، أما المرحلة الأخيرة في التعليم عند مسكويه فهي مرحلة تعلم العلوم والآداب والمعارف[4].

---

(1) ابن مسكويه، احمد، **تهذيب الأخلاق**، تحقيق قسطنطين زريق، الجامعة الأمريكية، بيروت، 1966، ص 96، وسوف يشار إليه تالياً: مسكوية، **تهذيب الأخلاق**.

(2) المصدر نفسه، ص 72.

(3) المصدر نفسه، ص 128.

(4) ابن مسكوية، **تهذيب الأخلاق** ، ص 55-59.

رابعاً: الفكر التربوي عند ابن عبد البر[1] (ت 463هـ/1070م) من خلال كتابه: جامع البيان

ابن عبد البر ، من علماء القرن الخامس الهجري الذين اهتمـوا بالتربيـة والتعليم وهو ما عبر عنه كتابه: جامع البيان فقد ربط ابن عبد البـر بـين حـديث الرسول(صلى ا عليه وسلم) الذي يقول فيه : " **طلب العلم فريـضة علـى كـل مسلم**[2]" ودعوته إلى رفع الجهل ومحو الأمية[3] و تأكيده على العمل بالعلم ، وعدم التفريق بينهما [4]. لذلك فقد حث على نشر العلم وتبليغه، واعتبر ذلك مقصداً نبويـاً قائماً بذاته [5].

وقد أكد ابن عبد البر آداباً كثيرة لطلاب العلم ، ومنها:

1. التواضع وترك الادعاء بما لا يقدر عليه .
2. الترحيب بالأحداث وتعليمهم والتلطف بهم.
3. احترام العالم، والتأدب بحضرته [6].

---

(1) ابن عبد البر: هو أبو عمر يوسف بن عبد ا بن محمد القرطبي الأندلسي المالكي،ولد سنة 362هـ/972م ،نشأ وتلقى تعليمه في مدينة قرطبة ،وتنقل في أنحاء الأندلس حيـث عمـل قاضيا ،من مصنفاته، المدخل في القراءات،البيان في تلاوة القران انظر: ابن كثيـر، أبـو الفداء اسماعيل بن عمر (ت774هـ/1372م)، **البداية والنهاية في التاريخ**، تحقيق أحمـد أبو ملحم وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، 1987، ج11، ص104، وسوف يشار إليه تالياً: ابن كثير، **البداية والنهاية**.

(2) الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد (ت 360هـ/970م) **المعجم الكبير**، تحقيق وتخريج حمدي السلفي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 2002، ج10، حديث رقم 10439.

(3) ابن عبدالبر، أبو عمر يوسف، **جامع البيان العلم وفضائله**، تحقيق أبي الأشبال الزهيـري، دار ابن الجوزي، الرياض، 1998، ج1، ص 53، وسوف يشار إليه تاليا : ابن عبد البـر، **جامع البيان**.

(4) المصدر نفسه ، ج1، ص 133.

(5) المصدر نفسه ، ج1، ص 207-213.

(6) ابن عبد البر، **جامع البيان**.، ج1، ص 501-515.

واشترط في المعلم أن يكون مهيباً وقوياً، لا يلعب ولا يلغـو، وأن يكـون قليل الكلام، والسكوت عما لا يعلم، ولا يستعجل بالإجابة، وأن يعترف بجهل مسألة إذا سئل عنها[(1)]. وقد قرر ابن عبد البر قاعدة علمية حيث خاطب من يتعلم قائلاً أن العلم هو "**ما استيقنته وتبينته** " وأن " " **...كل من استيقن شيئاً وتبينه فقد علمه** " **وان "...من لم يستقين الشيء وقال به تقليداً فلم يعلمه**"[(2)]، إذ يمثل هذا المفهـوم للعلم تطوراً في فهم فلسفة التربية والتعليم في نظره ودعوة إلى رفض التقليد وبنـاء عقلية علمية سليمة.

ويقسم ابن عبد البر العلوم إلى قسمين: ضروري ، ومكتسب، فالـضروري لا يمكن للعالم أن يشك فيه، ولا يدخل على نفسه فيه شبهة. أما العلم المكتسب، فهو ما كان طريقه إلى الاستدلال والنظر[(3)].

أما أنواع العلوم عنده، فهي:

1. علم أعلى، وهو علم الدين الذي لا يجوز لأحد الكلام به بغير ما أنزل ا فـي كتابه وسنة نبيه.
2. علم أوسط، وهو معرفة علوم الدنيا معرفة نظرية كالطب ، والهندسة.
3. علم أسفل ، وهو أحكام الصناعات وضروب الأعمال[(4)]

ويتضح من خلال ما سبق التأكيد على أهمية العلوم الدينية مقارنة بباقي العلوم.

خامساً: الفكر التربوي عند الغزالي [(5)] (ت505هـ/1111م) من خلال كتابيه: إحياء علوم الدين، وكتاب أيها الولد

---

(1) ابن عبد البر، **جامع البيان** ، ج1، ص 512.

(2) المصدر نفسه، ج2، ص 788.

(3) المصدر نفسه، ج2، ص 788.

(4) المصدر نفسه ، ج2، ص 788-790.

([5]) الغزالي أبو حامد، ولد سنة 450هـ/1058م ، تفقه على إمام الحرمين وبرع فـي علـوم كثيرة وكان من أذكياء العالم، درس في النظامية ببغداد،وحضر عنده كبار العلماء فتعجبـوا من فصاحته واطلاعه، انظر: ابن كثير، **البداية والنهاية**،ج12، ص175.

عاش الغزالي معظم عمره في القرن الخامس الهجري وتنقل في أنحاء العالم الإسلامي، فزار بغداد، وعمل فيها مدرساً في المدرسة النظامية، وزار مكة والقدس ودمشق والإسكندرية، ثم عاد إلى موطنه طوس. ويعد من المفكرين البارزين في عصره، وله عدة مؤلفات أبرزها: كتاب إحياء علوم الدين، وكتاب أيها الولد، وهو ممن عنى بصناعة التربية والتعليم، ووضعها في مرتبة عالية حيث قال في كتابه إحياء علوم الدين أنها: " **أشرف ... الصناعات ... بعد النبوة** " وجعل التعليم متلازما مع تربية النفوس وإصلاحها فقال أن المراد بالتعلم : " **إفادة العلم وتهذيب النفوس من الأخلاق المذمومة المهلكة، وإرشادهم إلى الأخلاق المحمودة المسعدة ...**"[(1)].

وقد انطلق في تقريره لوجوبية التعلم كغيره من المفكرين المسلمين من حديث الرسول صلى الله عليه وسلم؛ آنف الذكر، بخصوص طلب العلم ، فأوجب على العالم أن لا يسكت على علمه[(2)]. لأن العلم في نظره كما نص عليه: "**حياة القلوب من العمى، ونور الأبصار من الظلم، والتفكير به يعدل الصيام، ومدارسته تعدل القيام**"[(3)].

قسم الغزالي العلوم إلى قسمين هي:

القسم الأول: علوم شرعية: وقال انها محمودة كلها وتشمل :

أ. **الأصول:** وهي المذاهب التي أجمع عليها المسلمون.

ب. **الفروع:** وهو ما فهم من هذه الأصول لا بموجب ألفاظها. بل معان تنبهت لها العقول فاتسع بسببها الفهم ومن أبرزها كتب الفقه.

ج. **المقدمات:** وهي تجري مجرى الآلات، كعلم اللغة والنحو.

د. **المتممات :** وهي التي تتعلق بعلم القرآن، كعلم القراءات، والتفسير[(4)].

([1]) الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد ، **إحياء علوم الدين**، ج1، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، د.ت، ص 13، وسوف يشار إليه تالياً: الغزالي، **إحياء علوم الدين**.

([2]) المصدر نفسة، ج1، ص9.

([3]) المصدر نفسه، ج1، ص11.

([4]) المصدر نفسه، ج1، ص 16-17.

القسم الثاني:علوم غير شرعية وتنقسم إلى:

أ. علوم محمودة: وهو ما يرتبط بأمور الدنيا، كالطب والحساب.

ب. علوم مذمومة: وهي العلوم التي تتصل بعلم السحر والطلاسم .

ج. العلوم المباحة: وهي العلوم التي تعنى بعلم الأشعار التـي لا سـخف فيها، وتواريخ الأخبار[1].

وبذلك يكون الغزالي قد أسهم بعرض تصوره الخاص عما يجب أن تكـون عليه المناهج التعليمية في عصره .

وقد تحدث عن آداب المتعلم، واعتبرها الأسس التي ينبغي أن يـسير عليهـا طالب العلم، وعليه فإن الغزالي يبدي مدى عنايته بتربية المتعلم وتعلميه علماً نافعاً.

كما تحدث الغزالي عما وصفه بالآداب الأولى (الركائز الرئيسة) التي يجب أن يتحلى بها المتعلم وأولها: " **ضرورة طهارة الظاهر والباطن، فالظاهر بأن يحافظ على الوضوء ونظافة جسمه، أما طهارة الباطن، فتكون بتطهير النفس من الأخلاق الرذيلة "[2].**

وأما الأدب الثاني عند الغزالي ، فهو تفريغ القلب للعلم، وقطـع العلاقـات التي تشغله عنه[3].

وقد تحدث الغزالي عن آداب الطالب مع المعلم، فذكر أن العلم لا يدرك إلا بالتواضع، وبخاصة مع شيخه، فلابد أن يكون الطالب مؤدباً وقوراً معه، وأن ينظر إلى شيخه نظرة الاحترام والإجلال وأن يستمع لنصيحته[4].

ومن الآداب الأخرى، التي قد دعا الغزالي طلاب العلم للالتزام بها بـشكل كبير، الصمت الكثير، والاستماع الشديد، والصبر، وصون النفس عن التلهي بغيـر

([1])الغزالي، **إحياء علوم الدين**، ج1، ص 16.

([2]) الغزالي، محمد بن محمد، **أيها الولد**، تحقيق علي محي الدين القره داغي، دار الاعتـصام، القاهرة، 1985، ص 47، وسوف يشار إليه تالياً: الغزالي، **أيها الولد**.

([3]) الغزالي، **أيها الولد**، ص48.

([4]) المصدر نفسه، ص50.

الدرس[1]. وأن يأخذوا علمهم ممن كملت أهليته وظهرت ديانته، وألا يقتصر على علم واحد، ولا يخوض في فن من الفنون دفعة واحدة بل بشكل تدريجي، كما أن عليه ألا يحتقر علماً من العلوم[2].

وقد أفرد الغزالي قسماً كبيراً من كتابه : أيها الولد ، للحديث عن آداب العالم، وكان أبرز ما ركز عليه من ضرورة أن يقصد بتعليمه وتدريسه وجه ا تعالى، وأن يتخلق بالمحاسن التي حث عليها الشرع ، وأن يكون طلق الوجه، وأن يحافظ على مظهره الخارجي، وقد أوجب عليه ألا يغفل عن العلم والاستذكار والاستحضار فيبقى مشتغلاً بالعلم والقراءة والمطالعة[3].

أماعن حديثه عن آداب المعلم مع تلاميذه فقد أوجب عليه أن لا يفرق بين أولاد الفقراء والأغنياء، وأن يكون سمحاً مشفقاً وأن يكون معهم بمثابة والد مع ولده[4].

سادساً: الفكر التربوي عند الزرنوجي (ت620هـ /1223م) من خلال كتابه، تعليم المتعلم:

حدد الزرنوجي العلم بأنه: " **كل ما يحتاج إليه من معارف ضرورية، يأتي في مقدمتها العلوم الدينية**"[5]. وجعل الغاية من طلب العلم إقامة الدين[6].

ويذكر الزرنوجي، أن المتعلم له الحق في رسم خط سير دراسته، وانتقاء العلم الذي يدرسه، والمعلم الذي يتلقى منه، ويرافق ذلك ضرورة أخذ المتعلم بالمشورة ، ليتمكن من الحصول على المعلومات التي تساعده في عملية الاختيار[7].

([1])الغزالي، **أيها الولد**، ص 52-53.

([2])المصدر نفسه، ص 54-58.

([3])المصدر نفسه، ص 71-72.

([4])المصدر نفسه، ص 75-76.

([5]) الزرنوجي، برهان الإسلام، **تعليم المتعلم طريق التعليم**، تحقيق مروان قيادئي، المكتب الإسلامي، بيروت، 1981، ص 59-67، وسوف يشار إليه تالياً: الزرنوجي، **تعليم المتعلم**.

([6]) المصدر نفسه، ص 66-70.

([7]) المصدر نفسه، ص 71-77.

وقد عالج الزرنوجي العلاقة بين المعلم والطالب فجعل أن تعظيم الطالب لشيخه، أمر ضروري، وأن عدم أخذه به يؤدي إلى فشله [1].

كما دعا الزرنوجي إلى ضرورة التدرج في تدريس المواد ، بما يتناسب والقدرة الذهنية للطالب ، وأن عليه أن يمارس أنشطة فكرية لتطوير قدراته الذهنية، باستخدام أساليب المذاكرة والمناظرة والمطارحة[2].

3.1 تحليل الأفكار التربوية في الفترة التي سبقت قيام دولة المماليك البحرية:

عند استعراض الأفكار السابقة نجدها قد تطورت مع مرور الزمن تبعاً للتطور الفكري الذي شهده المجتمع الإسلامي ، ويمكن استخلاص الأمور التالية:

أولا: -إن حقيقة أن المدارس _كنظام تعليمي_ لم تكن راسخة الأركان في القرون الهجرية الثلاث الأولى ، جعل المفكرين الذين عاشوا فيها، يركزون حديثهم على الكتاتيب في المقام الأول، ومن ثم حلقات المساجد.

وقد ترتب على ذلك أن الطلاب في المراحل الأولى من التاريخ الإسلامي وبخاصة في الكتاتيب، تحملوا عملية الإنفاق على أنفسهم ، إذ لم يكن نظام الوقف قد وصل إلى مرحلة الاعتماد عليه في الإنفاق على هذه المراكز العلمية، لذلك فقد خصص المفكرون قسماً من كلامهم للحديث عن ضرورة استكمال المتعلمين تعليمهم، أو عن أجور المعلمين، أو جعل التعليم مجانيا. وهذا لا نجده عند المفكرين خلال القرن الخامس والسادس الهجريين، حيث كان نظام الوقف قد وصل إلى مرحلة متطورة من حيث عملية الإنفاق على المؤسسات التعليمية، مع الأخذ بنظر الاعتبار أن الطلاب عبر مرحلة الكتاتيب كانوا يتلقون تعليمهم في المدارس مجاناً.

ثانيا: تطورت عملية وضع المنهاج في القرنين الخامس والسادس الهجريين عما كانت عليه قبل ذلك، وهو ما يلاحظ فيما طرحه مسكويه وابن عبد البر والغزالي، ويبدو أن قيام المدارس كان له أثره الكبير، في شيوع العلوم المتعددة وفي تنوع المناهج .

([1]) الزرنوجي، **تعليم المتعلم**، ص 79-84.

([2]) المصدر نفسه، ص 100-103.

ثالثا: أخذ الجانب الديني في العملية التعليمية المكانة الكبرى، وقد ترسخ ذلك وتطور نظراً لأن تدريس القرآن وعلومه والفقه، ينظر إليها على أنها أهم العلوم الواجب تدريسها.

رابعاً: ركز المفكرون على الآداب التي يجب أن يتحلى بها العالم والمتعلم، وقد بلغت قمة هذا التركيز عند الزرنوجي والغزالي.

خامساً: برز تأثير ظهور المدارس وترسخها مراكز علمية في القرنين الخامس والسادس الهجريين، واضحاً لدى الزرنوجي، والذي أشار إلى المناظرة والمذاكرة والمطارحة وهو أمر لم يكن موجوداً في القرون الإسلامية الأولى.

4.1 الافكارالتربوية لدى المفكرين في دولة المماليك البحرية:

شهد القرن السابع الهجري ظهور عدد من المفكرين الذين أسهموا في تشكيل ملامح الفكر التربوي خلال حقبة الدراسة وفيما يلي عرض لأبرز آراء هؤلاء المفكرين:

أولاً: الفكر التربوي عند ابن تيميه[1].(ت 728هـ/1327م):

جعل ابن تيميه العلم النافع أساس الحياة الراشدة الفاضلة، وجعل العمل بهذا العلم هو الذي يقيم هذه الحياة، ويمنحها البقاء والاستمرار، ومن هنا: "**كان طلب العلم عبادة ومعرفته وخشيته والبحث عنه جهاد** "[2].

ويقوم العلم النافع عند ابن تيميه على أسس ودعائم أبرزها:

([1]) ولد تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيميه في مدينة حران في شمال سوريا سنة 661هـ/1262م، وينحدر من عائلة تتبع المذهب الحنبلي وقد استقرت في دمشق. تلقى ابن تيميه تعليمه هناك، وبعدها درس في المدرسة الحنبلية بدمشق، شارك ابن تيميه في التصدي للخطر المغولي، ودخل في مجادلات مع الصوفية جعلته يدخل السجن عدة مرات، حتى توفي عام 728هـ/1327م، انظر: ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج13، ص 335.

([2]) ابن تيمية أحمد بن عبد الحليم ، **الفتاوى، التفسير**، ج14، د.ن، الرياض، 1961، ص 212، وسوف يشار إليه تالياً: ابن تيمية، **الفتاوى، التفسير**.

1. **التربية والتوحيد:** ويعني أن ا هـو وحـده الجـدير بالمحبـة والطاعـة والانقياد[1].

2. **التربية والإنسان الموحد:** جعل ا في تكوين الإنسان الحاجة إلى عبادتـه، دون شريك، كحاجة الجسد إلى الطعام والشراب، وجعل الإيمان به مـصدر قوة الإنسان وسعادته[2]. والإنسان لا يشهد هذه الفطرة وحده، ولا يستطيع أن يتصرف طبقاً لقوانينها بدون تعليم وتربية[3].

3. **التربية وعبادة التوحيد:** حدد ابن تيميه معنى العبادة بالطاعـة والانقيـاد تعالى، فهو يرى العبادة اسم جامع لكل ما يحبه ا ويرضـاه مـن الأقـوال والمعتقدات والأفعال والاتجاهات[4]. وبهذا المعنى يجعل العبادة الغاية التـي خلق ا من أجلها الخلق ويبعث لهم الرسل وينزل الكتب[5].وبـذلك تكـون الهدف الذي يجب أن تسعى إليه التربية الإسلامية.

ويذكر ابن تيميه بأن للتربية أهدافاً رئيسة تقوم بها هي:

1. **تربية الفرد المسلم،** بحيث يكون هم المتعلم فهم مقاصد الرسـول فـي أمـره ونهيه وسائر كلامه[6].

2. **إخراج الأمة المسلمة** على أساس بناء شبكة من الروابط بـين أفـراد الأمـة المسلمة طبقاً للصورة التي حددها القرآن والسنة للمجتمع المسلم، فمـا تعلمـه

([1]) ابن تيمية أحمد بن عبد الحليم بن تيميه، **الفتاوى، الفقه**، مجلد 22، د.ن، الرياض، 1961م، ص 447-448، وسوف يشار إليه تالياً: ابن تيميه، **الفتاوى ، الفقه**.

([2]) ابن تيمية أحمد بن عبد الحليم، **الفتاوى، توحيد الألوهية**، ج1، د.م، د.ن، ص 24، وسوف يشار إليه تالياً: ابن تيميه ، **الفتاوى، توحيد الألوهية**.

([3]) ابن تيمية أحمد بن عبد الحليم ، **الفتاوى أصول الفقه**، ج19، د.ن، الريـاض، 1961، ص 99، وسوف يشار إليه تالياً: ابن تيميه، **الفتاوى، أصول الفقه**.

([4]) ابن تيمية أحمد بن عبد الحليم ، **الفتـاوى ، علـم الـسلوك**، ج10، د.ن، د.ت ، ص19. وسوف يشار إليه تالياً: ابن تيميه **الفتاوى، علم السلوك**.

([5]) ابن تيميه، **الفتاوى، توحيد الألوهية**، ج1، ص 69-73.

([6]) ابن تيميه، **الفتاوى، علم السلوك**، ج10، ، ص 105-110،

المسلمون اقتصر على مشاعر الفرد وثقافته، دون أن ينعكس على باقي سلوكه مع الآخرين ، فدب الخلاف والشقاق والكراهية بينهم[1].

3. **الدعوة للإسلام في العالم،** فالمقصود أن يكون الدين كله ، وأن تكون كلمة ا هي العليا[2].

ويقسم ابن تيميه ميادين المناهج حسب العلوم إلى أربعة أنواع، هي :

1. العلوم الدينية فهو يرى أن هذه العلوم تتضمن علوماً إجبارية، مثل دراسة العقيدة، وعلوماً اختيارية تتضمن القدر الكافي الذي يحتاجه المجتمع منها، مثل القضاء والحسبة.
2. العلوم العقلية: فهو يرى أن هذه العلوم تتضمن العلوم الرياضية والطب وعلم الإحياء والفيزياء والعلوم الاجتماعية.
3. العلوم العسكرية : وهذه العلوم تأتي تلبية لحاجات العصر.
4. علوم الصناعات والمهن: وأفضلها الصناعات الحربية[3].

وأما عن طرق التعليم للعلوم، فقد أشار ابن تيميه إلى الطرق الآتية:

1. الطريقة العلمية، ويعرفها ابن تيميه بأنها صحة النظر في الأدلة والأسباب الموجبة للعلم، ويسمى المتعلم فيها الطالب، [4].

وتندرج تحت الطريقة العلمية مجموعة من الأساليب التربوية أبرزها:

أ. أسلوب الحكمة وهو معرفة الدين والعمل به.

ب. الموعظة الحسنة، وهي تعلم العقيدة الصحيحة.

ج .الجدل الأحسن، يربي فيها من لا يؤمن بالعقيدة الصحيحة[5].

([1])بن تيمية، **الفتاوى، توحيد الألوهية**، ج1، ص 12-14.

([2]) ابن تيميه، **الفتاوى،أصول الفقه**، ص 354.

([3]) ابن تيميه، **الفتاوى، علم السلوك**، ج10، ص 486

([4]) ابن تيميه، **الفتاوى، أصول الفقه**، م20، ص 95-102، ابن تيميه، **الفتاوى، علم السلوك**، ج10، ص 486.

([5]) ابن تيميه، **الفتاوى، أصول الفقه**، م19، ص 175، ابن تيمية، **الفتاوى، توحيد الربوبية**، ج2، ص 42-43.

2. طريقة الإرادة، يعرفها ابن تيميه بأنها الطريقة الموجبة للعمل، والمتعلم فيها يسمى المربى، والغاية الرئيسة فيها تربية إرادة المتعلم حتى لا تتحرك إلا حيث أمر ا [1].

ويذكر ابن تيميه آداباً عامة للعالم المعلم، فيجب أن يكون قدوة للتلاميذ في الصدق والالتزام والأخلاق والقيم الإسلامية[2]. ويجب أن ينشر المعلمون علمهم بدون إهمال أو تهاون وأن يتعهدوا علومهم بالحفظ والزيادة وعدم النسيان[3].

أما المتعلم، فيحدد ابن تيميه له، مجموعة من الآداب، منها: أن يحسن نيته في التعليم، وأن يعرف حرمة أستاذه، ويشكر إحسانه إليه، وأن يتقبل كل علم مهما كان مصدره، وأن لا يعتقد أن العلم الصحيح والإرشاد مقتصر على جماعته[4].

ومن الأمور المهمة التي لا بد من ذكرها عند الحديث عن فكر ابن تيميه التربوي، دعوته أهل العلم إلى تبليغ العلم ونشره وأن لا يضيعوا شيئاً منه؛ لأن ضرر كتمانه عظيم [5].

ثانياً: الفكر التربوي عند ابن جماعة(ت733هـ/1332م)(6).

([1]) ابن تيميه، **الفتاوى، التفسير**، ج15، ص 428-429.

([2]) ابن تيميه، **الفتاوى، أصول الفقه**، م28، ص 88.

([3]) المصدر نفسه، م 28، ص 89-95.

([4]) المصدر نفسه ، مجلد 28، ص 186-187، 13-16.

([5]) ابن تيمية أحمد بن عبد الحليم ، **الفتاوى، مجمل اعتقاد السلف**، ج3، د.ن، د.ت، ص 8-9، وسوف يشار إليه تالياً: ابن تيميه، **الفتاوى، مجمل اعتقاد السلف**.

([6]) هو شيخ الإسلام الدين محمد بن إبراهيم بن جماعة الكناني، ولد في مدينة حماة سنة 639هـ، وتوفي بالقاهرة سنة 733هـ، نشأ في بيت علم وزهد درس في دمشق، والقاهرة، كان عارفاً بالتفسير والفقه وأصوله، عمل خطيباً في المسجد الأقصى بالقدس والمسجد الأموي بدمشق والجامع الأزهر بالقاهرة، عمل قاضياً بالقدس ثم بالديار المصرية من أبرز مؤلفاته، تذكرة السامع، غرر التبيان في تفسير القرآن، انظر: ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج14، ص 163؛ ابن حجر شهاب الدين احمد بن علي العسقلاني، **الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة**، تحقيق محمد سعيد جاد الحق، مطبعة المدني، القاهرة ،1966،ج3، ص 367، وسوف يشار إليه تالياً: ابن حجر، **الدرر الكامنة .**

أكد ابن جماعة أهمية التعليم والتعلم والعلماء[1]. فقد تحدث في هذا المجـال عن عدة أمور وهي:

1- آداب الطالب في نفسه:

ذكر ابن جماعة، مجموعة من الصفات والآداب التي تتعلق بآداب الطالب في نفـسه وأهمها.

أ. تطهير قلبه من خبث الصفات: ويقصد بها تطهير الطالب قلبه من كل غـش ودنس وحسد وغل، ليصلح بذلك لقبول العلم وحفظه، فلا يصلح العلم الـذي هو عبادة القلب إلا بالطهارة من خبث الصفات وخبـث مـساوئ الأخـلاق ورديئها[2].

ب. إخلاص النية في طلب العلم: فقد شدد على المتعلم أن يخلص النية في طلب العلم، وأن يقصد وجه ا تعالى، والعمل به، وإحياء الشريعة وتنوير قلبه[3]. وعلى المتعلم ألا يقصد بالعلم الأغراض الدنيوية من تحصيل الدراسة والجاه والمال، ومباهاة الأقران، وتعظيم الناس له، وتصدير الناس له في المجـالس ونحو ذلك، فيستبدل الأدنى بالذي هو خير[4].

ج. المبادرة إلى تحصيل العلم في أوقات الشباب: يجب على المتعلم أن يبادر في شبابه وأوقات عمره إلى التحصيل، فإن كل ساعة تمضي لا يأتي بديل لها[5].

د. أن يقنع المتعلم بما يتوافر له وإن كان يسيراً، ويشمل ذلك اللباس ومـصادر المعيشة، فبالصبر على ضيق العيش ينال سعة العلم، ويجمع شمل القلب عن متفرقات الآمال، فتتفجر فيه ينابيع الحكم، ويقوى على تحمل المشاق[6].

([1]) ابن جماعة محمد بن إبراهيم ، **تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم**، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت، ص 5، وسوف يشار إليه تالياً: ابن جماعة، **تذكرة السامع**.

([2]) المصدر نفسه، ص 67.

([3]) المصدر نفسه.

([4]) المصدر نفسه، ص 69.

([5]) المصدر نفسه، ص70.

([6]) المصدر نفسه، ص 71.

ومن الأمور الأخرى التي يذكرها ابن جماعة في آداب الطالب مع نفسه، فيمـا يخص أوقات، فعلى المتعلم أن يقسم أوقات ليله ونهاره، ويغتنم ما بقي من عمره في تلقي العلم وتحصيله[1]. وعليه أن يأخذ نفسه بالورع في جميع شأنه، والحلال فـي طعامه وشرابه ولباسه ومسكنه، ليستنير قلبه، ويصلح لقبول العلم ونـوره والنفـع به[2]. عليه أن يقلل من نومه، فلا يزيد في اليوم والليلة على ثماني سـاعات، فـإن احتمل حالة اقل منها فعل[3]. ويرافق ذلك اختيار الصديق الصالح للانتفاع به، وآفة البشر ضياع العمر بغير فائدة [4].

2- آداب الطالب مع شيخه المعلم:

يذكر ابن جماعة أن الطالب يجب أن يختار المعلم الذي اكتملـت أهليتـه، وتحققت شفقته وظهرت مروءته[5]. وبعدها يجب على الطالب أن ينقاد لـشيخه، ولا يخرج عن رأيه وتدبيره، ويشاوره فيما يقصده ويتحرى رضاه، فيما يعتمده، ويبالغ في خدمته، ويتقرب إلى ا تعالى بخدمته، وأن يعلم أن ذله للشيخ عز، وخـضوعه له فخر، وتواضعه له رفعه[6].

وعلى المتعلم أن ينظر إلى شيخه بعين الإجلال، ويعتقد فيه درجة الكمـال فإن ذلك أقرب إلى نفعه به[7]. وينبغي للطالب أن يصبر على جفوة تصدر من شيخه أو سوء خلق، ويجب أن لا يمنعه ذلك من ملازمة شيخه[8]. وعلـى الطالـب أن لا

---

(1) ابن جماعة، **تذكرة السامع**، ص 73.

(2) المصدر نفسه، ص 74.

(3) المصدر نفسه، ص 77.

(4) المصدر نفسه، ص 83.

(5) المصدر نفسه، ص 85.

(6) المصدر نفسه، ص 87-90.

(7) المصدر نفسه، ص88.

(8) المصدر نفسه، ص 91.

يدخل على الشيخ في غير المجلس العام إلا باستئذان، وأن يتواضع بين يديـه، وأن يتلطف في السؤال والجواب[1].

وفي تحديده للمنهاج وطريقة التدريس، يرى ابن جماعة أن يبدأ الطالب في كتاب ا ، فيتقنه حفظاً وتفسيراً، وسائر علومه، فهو أصل العلوم وأمها، ثم يحفظ من كل فن مختصراً يجمع فيه بين طرفيه من الحديث وعلومه والأصـولين، والنحـو والتصريف، ثم يعرض ما درسه على المشايخ، حتى يتعرف على مدى فهمـه لمـا قرأه، ويحذر الطالب من البدء في الاشتغال في الاختلاف بين العلماء أو بين النـاس في العقليات والسمعيات، ثم يصحح ما يقرؤه قبل حفظه تصحيحاً متقناً[2].

3- آداب المعلم:

يقسم ابن جماعة آداب المعلم إلى قسمين هي:

1. آداب المعلم في نفسه، وهذه الآداب تشمل على خـصائص أخلاقيـة تتمثـل بالتحلي بالوقار والخشوع، والتواضع، والزهد في الدنيا[3]، وخصائص دينيـة تتمثل بالمحافظة على القيام بشعائر الإسلام، ومعاملة الناس بمكارم الأخـلاق وصيانة الباطن والظاهر، وإضافة إلى هـذه الآداب فعلـى المعلـم، واجـب التحصيل المستمر والمحافظة على القراءة والمطالعة والتفكر[4].
2. آداب المعلم مع طلابه: يحدد ابن جماعة جملة من الآداب، منهـا أن يكـون القصد نشر العلم وإحياء علوم الشرع، والترغيب في العلم، واحترام شخـصية الطالب عندما يخطئ أو ينسى عمله، والتسهيل على الطالب المجد، والتفهـيم على قدر ذهن الطالب، ومعاملة الطلاب بالتساوي، ومساعدة الطـلاب ماديـاً ومعنوياً إذا اقتدر المعلم[5].

---

(1) ابن جماعة، **تذكرة السامع**، ص 94.

(2) المصدر نفسه، ص 161-164.

(3) المصدر نفسه، ص 15-16

(4) المصدر نفسه، ص 16-20.

(5) المصدر نفسه، ص 47-54.

يتضح مما سبق أن منهج ابن جماعة التربوي، بلغ حداً كبيراً من التطـور والتقدم فيما قدمهما من آراء وتصورات، والذي يضع قارئه أمام خطة شاملة متكاملة للطلاب والمعلمين تشرح كيفية السير في العملية التعليمية في جميع جوانبها.

ثالثاً: الفكر التربوي عند الذهبي(748هـ/1347م)[1] :

يعد الفكر التربوي عند الذهبي تطوراً كبيراً من حيث الأمور التي تناولهـا والتي إختلفت بشكل كبير عن الأمور التي بحثها العلماء في باقي العـصور. وقـد وضح الذهبي آراءه التربوية، التي امتازت عن غيرها بكونها آراء نقدية لمختلـف العلوم وطلابها، والمذاهب. حيث بنى نقده التربوي على أربعة أسس هي:

1. التأكيد على مبدأ وجوب التعليم ونشر العلم ،فقد جعل الذهبي ترك العمل بالعلم كبيرة من الكبائر، بل وجعل كتمانه كبيرة من الكبائر[2].
2. مبدأ الإخلاص في التعليم وطلب العلم: ويقصد بالإخلاص في التعليم أن يكون خالصاً لإرضاء ا وفهم ونشر ما يرضاه لنا الحق والشرع، فإن كـان مـن الكبائر جعل هدف التعلم والتعليم للدنيا، مثل كسب مال أو جاه، فإن إخـلاص العلم من أوجب الواجبات،ويعتبر أول مبدأ تربوي وأهم معيار تقوم علـى ضوئه أوضاع العلوم وطلابها وعلمائها[3].

---

[1] ولد محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي في غوطة دمشق، مـن أسـرة تركمانيـة الأصل سنة (673هـ/1274م) تلقى التعليم في دمشق، انتقل بعد ذلك إلى طلب العلم في عـدة رحلات شملت بلاد الشام ومصر، والحجاز، انتقل بعدها للإقامة في دمـشق حيـث درس فـي مدارسها حتى توفي سنة (748هـ/1347م) من أبرز كتبه: **سير أعلام النبلاء**، انظر: الـسبكي تاج الدين عبد الوهاب بن علي (ت771هـ/ 1369م)، **طبقات الشافعية الكبرى**، تحقيق محمود الطناجي، وعبد الفتاح الحلو، مطبعة عيسى البابي وشريكه، د.م، د.ت، ج5، ص 216، وسوف يشار إليه تالياً: السبكي، **طبقات الشافعية**.

[2]الذهبي، محمد بن احمد، (ت748هـ/1347م)، **الكبائر**، منشورات دار النصر، دمشق، د.ت، ص146-147، وسوف يشار إليه تاليا: الذهبي، **الكبائر**.

[3] الذهبي، **الكبائر**، ص 148.

3. العمل بالعلم: يذكر الذهبي أن نفع العلم لا يتم إلا عند العمل به، والإخلاص فيه وبذلك لا يقع العالم في إثم طلب العلم لغرض دنيوي[1].

4. الأمانة العلمية والحياد والصدق: أن يكون ناقل العلم أميناً على ما ينقل بعيـداً عن التحريف والتبديل ويعتبر الذهبي عدم الأمانة العلمية مـن الكبـائر التـي توجب النار[2].ويتفق الذهبي في هذه المبادئ مع غيره من العلماء المـسلمين والمفكرين الذين سبقوه.

ويحدد الذهبي الوظائف التربوية والمنهجية التي يجب اتباعها عند تـدريس العلوم وأبرزها ،تربية العواطف الربانية كخشية ا والخشوع له، وتربية النفس على الصدق والأمانة العلمية، حتى تصبح عادة مصحوبة بعاطفة وميل دائم نحـو حـب الحقيقة، والتربي على الدقة والضبط والإتقان[3].

ومن أهم الوظائف للمدرسة في عصر الذهبي التي يطالب بتحقيقها وظيفـة الانتقاء والتلخيص، أي وجود مختصرات لبعض العلوم يعتمد عليها الطالب المبتدئ في هذه العلوم، ثم ينتقل منها إلى المطولات[4]. ومن الوظائف الأخرى التي يذكرها الذهبي وظيفة التنقيح والتطهير والتقـويم، بهـدف إزالـة الـشوائب والخرافـات والتحريفات من العقول التي تسود الأمة[5].

ومما يعكس منظور الفكر التربوي لدى الذهبي وضعه لجانب نقدي للعلـوم السائدة في عصره وليس مجرد ذكرها كما فعل بقية المفكرين قبله، فهو ينتقد علماء

([1]) الذهبي**الكبائر**، ص 148.

([2]) المصدر نفسه، ص 146-147.

([3]) الذهبي، **الكبائر**، ص146-147؛ النحلاوي عبد الرحمن **الإمام الذهبي دراسة موضـوعيه تحليليه تربوية** ،دار الفكر ،دمشق ،1988، ص78-82،وسوف يشار إليه تاليا: الـنحلاوي **الإمام الذهبي**.

([4]) الذهبي، محمد بن احمد ، **بيان زغل العلم والطلب،**عني بنشره القدسي، مطبعـة التوفيـق، دمشق،1347هـ، ص7-8 ، وسوف يشار إليه تاليا: الذهبي، **بيان زغل العلم.**

([5]) الذهبي، **بيان زغل العلم** ، ص 4.

عصره في علوم القراءات والروايات والحديث، والفقه، والتفسير، وقد ضمن نقده حلولاً لما يجب على العلماء والطلاب القيام به لإصلاح أحوالهم.

فنجد الذهبي ينتقد قراء الروايات ويرى أنهم: "**أبعد شيء عن الخشوع، وأقدم شيء على التلاوة** "[1]، بما يخرج من القصد وشعارهم: "**تكثير الوجوه في القراءة، وتغليط اللامات وترقيق الراءات**"[2]. وكأن الذهبي في كلامه يطلب منهم الخشوع وعدم الانشغال عن تدوير معاني القرآن والبعد عن الرياء والغرور.

وفي علم الحديث، يرى الذهبي أن غالبية المحدثين: "**لا يفهمون ولاهمة لهم في معرفة الحديث ولا في التدين به، وإنما همتهم في السماع على جهله الشيوخ وتكثير العدد من الأجزاء والرواية** "[3]. وكأنه هنا يطلب منهم فهم الحديث والعمل به والإخلاص في طلب العلم.

ونجد الذهبي ينتقد الفقهاء لأهمية هذا العلم في ذلك العصر، وخاصة أن الفقهاء اشتركوا في السياسة، فنجده ينتقدهم من خلال تقيدهم بتقليد أمام المذهب[4].

كما ينتقد التعصب للمذهب السائد في عصره، ويطلب: "**أن لا يصل التعصب إلى الاعتقاد بأن المذهب الذي يتبع له الفقيه هو أفضل المذاهب لأن لا دليل على ذلك**"[5]. ويحذر الفقهاء من الاتجاه نحو طلب المناصب والدنيا والرفاهية، كي لا يقعوا بارتكاب كبيرة التعلم للدنيا ويبتعدوا عن النية الخالصة[6].

وحذر الذهبي الفقهاء من التكسب بالعلم، وطلب منهم طلب الرزق بمهنة دنيوية ليبقى طلبهم ونشرهم للعلم عبادة خالصة [7].و هو يطلب من الفقهاء عدم التسرع في الحكم والإفتاء[8].

([1]) الذهبي، **بيان زغل العلم**، ص5.

([2]) المصدر نفسه، ص5.

([3]) المصدر نفسه، ص 6.

([4]) المصدر نفسه، ص15-16.

([5]) المصدر نفسه، ص16.

([6]) المصدر نفسه، ص 16-17.

([7]) المصدر نفسه، ص17 .

([8])المصدر نفسه، ص 12 .

يرى الذهبي أن المنطق والفلسفة ليستا من علوم الإسلام ودعا مـن يعمـل بهذه العلوم إلى التوبة، وهو بهذا يعكس ما ساد عصره من بروز التيارات التقليديـة التي شنت هجوماً كبيراً على المشتغلين بهذه العلوم، أما علوم اللغة وفنونها وعلـوم الدواوين (الحساب، الشروط)، فلا بد من توجيهها لفهـم مقاصـد القـرآن الكـريم والحديث وحفظ القرآن من التحريف[1]. وبذلك لا يخرج الذهبي في هذا السياق عمن سبقوه بجعلهم هذه العلوم وسيلة لخدمة القرآن والحديث، وهي أساس العلوم جميعها وأصلها.

رابعاً: الفكر التربوي عند تاج الدين عبد الوهاب السبكي (ت771هـ/1369م).

بدء السبكي حديثه عن تصوره لما يجب أن تكون عليه طريقـة التـدريس، حيث ذكر أن على المعلم مراعاة التدرج في التعليم، فلا يلقي على الطـلاب مـا لا يناسبهم من المشكلات ، بل يدربهم ويأخذهم بالأهون فالأهون، ثم ينتقل بهم إلى حل مشكلات الفقه[2].

وتحدث السبكي عن المدارس الموقوفة، فهو يرى أن على المدرس مراعاة شروط وقفها، إذا كانت موقوفة على مذهب معين، ويرى أن المدرسة الموقوفة يجب أن يدرس فيها الفقه، "**فإن كان هذا المدرس لا يلقي الفقه فهو آكل حرام**"[3]. ويدعو السبكي إلى الالتزام بما شرطه الواقف بخصوص المدرسة[4].

ويحدد السبكي للطلاب مهام محددة، منهـا المواظبـة إلا بعـذر شـرعي، والابتعاد عن اللغو في الكلام، وأن يصغوا إلى المدرس، وأن عدم التـزامهم بـذلك يجعلهم لا يستحقون شيئاً من المعلوم[5].

([1]) الذهبي، **بيان زغل العلم**، ص 19-24 .

([2]) السبكي تاج الدين عبد الوهاب ،**معيد النعم ومبيد النقم**، تحقيق محمد علي النجار، أبـو زيـد شلبي،مكتبة الخانجي، القاهرة، 1993،ص15-16،وسوف يشار إليه تالياً: السبكي، **معيد النعم**

([3]) السبكي، **معيد النعم**، ص 106.

([4]) المصدر نفسه، ص 106-107.

([5]) المصدر نفسه، ص 107.

ويحدد السبكي مهام المعلمين وواجباتهم، وأولها إرشاد المتعلمين، ونصحهم، وإظهار العلم للسائلين، وعدم كتمانه، ويجب على العلماء الإيمـان بـها [1]. وأن لا يضيعوا الكثير من وقتهم في طلب المناصب[2].

خامساً: الفكر التربوي عند ابن خلدون (ت808هـ/1405م)

تدور آراء ابن خلدون التربوية في فلك الفلسفة العامة للتـاريخ والعمـران، فالعلم والتعليم طبيعي في العمران البشري، وأن الفكر هو الذي يميز الإنسان عـن سائر المخلوقات[3]. وعن طريق الفكر يهتدي الإنسان إلى معاشه، وإلى الاجتمـاع والتعاون مع بني جنسه[4].

نظر ابن خلدون إلى وظائف العلم وفضله ؛على خلاف بقية الفقهاء، الـذين أصبغوا على التعليم صفه دينية، كظاهرة طبيعية في المجتمع الإنساني له وظائفـه على صعيد الأفراد والجماعات، وله أيضاً نتائجه على صعيد العمران البشري.

أ. دور العلم على صعيد الأفراد:

نظر ابن خلدون إلى العلم كصناعة قائمة بذاتها، لها غرض اقتصادي معيشي وفكري إنساني[5]. ولذلك يفصل ابن خلدون بين العلم والتعليم، فالعلم كأي صـناعة إذا برع به المرء يكسب صاحبه عقلاً فريداً، ومتى اكتسبه ، أصبحت لديه ملكة قل أن يجيد ملكه أخرى مثلها[6].

وبسبب موقف ابن خلدون من العلوم والصنائع وأصنافها، فإنـه يـرى أن بعض العلوم وليس كلها قابلة لأن تكسب صاحبها العقل الفريد، فإن العلوم التي هي

---

(1) السبكي، **معيد النعم**، ص 67-68.

(2) المصدر نفسه، ص 71.

(3) ابن خلدون، عبد الرحمن بن الحسن ، **مقدمة ابن خلدون**، مؤسسة الأعلمـي للمطبوعـات، بيروت، 1971، ص 380، وسوف يشار إليه تالياً: ابن خلدون، **المقدمة**.

(4) المصدر نفسه، ص 380-381.

(5) المصدر نفسه، ص 380-381.

(6) المصدر نفسه، ص 405-406.

الآلات لغيرها (كالعربية والحساب للعلوم الشرعية، والمنطق للعلوم الفلسفية) فـإن كثرة الاشتغال بها يخرجها عن المقصود[1].

وبهذه الإشارة أعطى ابن خلدون العلم والتعليم الدور الوظيفي الذي يؤديـه على مستوى الأفراد، إنسجاماً مع منطلقاته وفلسفته القائمة على الطبيعة التي فطـر عليها البشر والتي تحثه على البحث عن القوت، والصنائع هي أوسع أبوابها[2].

وضع ابن خلدون شروطاً وأسساً لاكتساب الصناعة العلمية وهي:

1. الإلمام بجانبيها النظري والعملي.
2. الممارسة المباشرة للصناعة والتكرار.
3. اكتساب المهارة في الصناعة[3].

ب. الوظيفة الحضارية الاجتماعية العمرانية للعلم.

يرى ابن خلدون أن عمران الأرض والتطور الحضاري، يقـضي بتطـور الصناعات، ولما كانت العلاقة وثيقة بين العلم والصناعة من جانب وبين العمـران والحضارة من جانب آخر، فإن ذلك يقضي بازدهار العلوم[4].

وقد حاول ابن خلدون أن يوفق بين العقل والنقل، وبين الفلسفة والـشريعة، فقرر- متأثراً في الشرع- بوجود عدة عوالم، لكل عالم طبيعته وخصائصه، ويقسمه إلى مراتب من العقول لكل مرتبة مجالها وحدودها[5].

ج. الوظيفة الدينية للعلم:

أعطى ابن خلدون للعلوم الشرعية أهمية كبرى، وقدمها على سائر العلـوم ويذكر أن العلوم الشرعية جميعها نقلية، وحتى القياسي منها، وأصلها مـستمد مـن

([1]) ابن خلدون، **المقدمة**، ص 406.

([2]) شمس الدين، عبد الامير، **الفكر التربوي عند ابن خلدون وابن الأزرق**، دار إقـرأ للنـشر والتوزيع، بيروت، 1984، ص 67، وسوف يشار إليه تالياً: شمس الدين، **الفكر التربـوي عند ابن خلدون**.

([3]) ابن خلدون، **المقدمة**، ص 68.

([4]) المصدر نفسه، ص 430-431.

([5]) المصدر نفسه، ص 431.

القرآن والسنة. أما وظيفة العلوم العقلية والتي اعتبرها (عقلية فلسفية)، فيهتدي إليها الإنسان بفكره ولها وظائفها وحدودها[1].

يتحدث ابن خلدون عن آداب وشروط المعلم والمتعلم؛ أما بخصوص طالب العلم: فقد أوجب عليه تلقي العلم مباشرة من أصحابه وقدم تصوره عن التعليم فـي عصره، فهو كما يقول تارة تعلماً وإلقاء ، وأخرى محاكاة وتلقيناً بالمباشرة ،ويـرى أن الطريقة الثانية أكثر رسوخاً له وأشد استحكاماً، ولما كانت الملكات المكتسبة في نظره كلها جسمانية، لذا كان لتعلم كل علم صناعة بحاجة إلى مشاهير الأئمة فيها[2].

ويجب على الطالب عدم الغوص بعيداً في التجريد والتعميم فأكثر أخطـاء العلماء بسبب غوصهم في المعاني وتحريرها من محسوساتها. وعليه يجب التمييـز بين الأحكام الشرعية والأحكام العقلية، وعلى طالب العلم أن لا يفارق نظره المـواد المحسوسة للتأكد منها قبل أن يرسخ حكمه عليها[3].

أما المعلم، فإن عليه الإحاطة بطرق ومبادئ وقوانين التعليم، والوقوف على مسائلها واستنباط مفرداتها[4]. و يرى ابن خلدون وجوب قيام الجدل والحوار بـين المعلم والمتعلم، واختيار الأنسب للمتعلم من الفن الواحد، ومحاولة تقريب الأهـداف للطالب وتوضيحها، ومراعاة مقدرة الطالب ومساعدته على الفهم[5].

أما المنهج التعليمي والتربوي عند ابن خلدون، فإنه يقـوم علـى التـدرج والتكرار بما يناسب الطالب والموضوع معاً. فيجب أن يتدرج المعلم مع الطالـب، بتلقينه مسائل من كل باب هي أصول ذلك الباب، دون أن يدخل معه في التفـصيل، مراعياً قدرته وقابليته على فهم ما يلقى عليه، ثم يدخل في بعض التفاصيل لدراسـة

---

(1) ابن خلدون، **المقدمة**، ص 455.

(2) المصدر نفسه، ص 403-431.

(3) المصدر نفسه، ص 425-431.

(4) المصدر نفسه، ص 431.

(5) المصدر نفسه، ص 531-532.

جزئيات الموضوع الأكثر ارتباطاً به، وبعدها يبتعد المعلم عن العموميات ويخرج عن الإجمال[1].

ومن الطرق الأخرى التي طالب فيها ابن خلدون عدم إرهاق فكر الطالب والإحاطة بطبيعة هذا الفكر، وذلك لمراعاة طبيعة المتعلم التي تزداد فهماً بالتدرج. ويؤكد ابن خلدون ضرورة عدم الانتقال من فن إلى آخر قبل فهمه، وعدم الشدة مع المتعلمين ومعالجة آفة النسيان بالتتابع والتكرار[2].

أما عن مراحل التعلم عند ابن خلدون، فقد قسمها إلى مرحلتين هما: المرحلة الأولى ما قبل سن الرشد ويتم فيها تعليم القرآن، والعلوم المتصلة به كعلوم الدين والفنون الأخرى كالشعر، وعلوم اللغة أما المرحلة الثانية،فهي بعد سن الرشد لكنه لا يذكر تفاصيل هذه المرحلة[3].

سادساً: الفكر التربوي عند الصوفية:

تعود نشأة الفكر التربوي عند الصوفية إلى القرن الثاني الهجري، حيث أرسى المحاسبي أسس الفكر التربوي لهذه المدرسة، فقد نادى بتطهير النفس وتزكيتها وتهذيب المنهاج وإصلاح التعلم وقوانينه[4].

وقد أدت أفكار المحاسبي إلى ظهور عدد من المدارس الصوفية مثل المدرسة الجنيدية نسبة إلى علي الجنيد البغدادي، والمدرسة النورية نسبة إلى أبي الحسن النوري، والمدرسة النيسابورية التي لم تخرج فيما كان يدرس فيها عن تعاليم الشريعة في تطبيقاتها[5].

([1]) ابن خلدون، **المقدمة**، ص 531

([2]) المصدر نفسه، ص 532-533.

([3]) المصدر نفسه، ص 534.

(4) الكيلاني، ماجد عرسان، **الفكر التربوي عند ابن تيميه**، جميعة عمال المطابع التعاونية، عمان، 1985م، ص 39-40، وسوف يشار إليه تالياً: الكيلاني، **الفكر التربوي**.

(5)عمايرة، محمد حسن، **الفكر التربوي الإسلامي**، دار المسيرة للنشر والتوزيع، 2000، ص69 وسوف يشار إليه تالياً: عمايرة، **الفكر التربوي الإسلامي**.

وقد كان لمحيي الدين بن عربي (ت631هـ/1233م)، وهو من رجال القرنين السادس والسابع الهجريين دوره في تطوير منهج المعرفة، ومنح العارف الصوفي منزلة عالية تجاوزت في نظره منزلة الأنبياء، وقد كان لآرائه هذه أثرها في انحراف بعض الصوفية عن أهدافهم الجوهرية[1].

تقوم نظرية ابن عربي على مفهوم " **وحدة الوجود**" ابتداء من أدني كائن فيه حتى الخالق[2]. حيث ذكر أن بعض هذه الأجزاء أكثر إدراكاً من الأخرى والإنسان الكامل يملك أعلى درجات الإدراك، وتتجلى في الإنسان الكامل جميع أسرار الكون وروح الوجود ومحركه ويتمثل في الإنسان الكامل الأنبياء والأولياء وقلب الإنسان الكامل هو مكان يعرفه ا ومن خلاله يبعث ا علومه ووحيه[3].

وذكر ابن عربي أن الذي يوجد هذا الإنسان الكامل، هو التربية الصوفية وصحبة العارفين، لأن العارف هو الإنسان الكامل الذي يرث سيدنا محمد ويعلم الحقيقة[4].

وقد أثرت آراء ابن عربي على طرق التصوف، وبخاصة فيما يتعلق بضرورة أن يصحب المريد؛ (أي الطالب الصوفي)، شيخاً عارفاً يكون بين يديه كالميت بين يدي غاسله[5].

كما أثرت أفكار ابن عربي في التصوف بأن أخرجته من ميدان الصفاء النفسي، وتقديس الأولياء الأحياء منهم والأموات، بأن عدلت فئات منهم عن الزهد إلى الرذيلة، وأصبحت الصوفية بحثاً عن الكرامات، وتطبيقاً لمجموعة من الطقوس

---

(1) ابن عربي، محي الدين ، **فصوص الحكم** ، د.ن، القاهرة، د.ت، ص 295، وسوف يشار إليه تالياً: ابن عربي، **فصوص الحكم**.

(2) ابن عربي، **فصوص الحكم**، ص 295.

(3) ابن عربي محي الدين، **الفتوحات المكية**، د.ن، القاهرة، د.ت، ج1، ص 152، وسوف يشار إليه تالياً، ابن عربي، **الفتوحات المكية**.

(4) ابن عربي، **الفتوحات المكية**، ج1، ص 24-29.

(5) الكيلاني، **الفكر التربوي**، ص 42.

والممارسات، وأصبحت أذكارهم نوعاً من الغناء والرقص والتصفيق على أنغام المزمار والدف، وصار هؤلاء لا ينتسبون إلى علم ولا دين[1].

شكلت الصوفية بأفكارها مؤسسة قائمة بذاتها في القرن السابع والثامن الهجريين، لها طريقتها ومؤسساتها التربوية، كالخوانق والأربطة والزوايا وتنتشر تعاليمها بين فئات واسعة من الناس، فكان لا بد من أن تؤثر وتتأثر بالحياة الفكرية والاجتماعية في فترة الدراسة.

وقد كان مشايخ التصوف يتبعون في تربيتهم وتعليمهم للمريد حتى يصل إلى المراحل التي يريدونها عدة أساليب تربوية أبرزها:

1. التدرج في تربية المريد بتحفيظه القرآن أو بعضه.
2. قصر تلقي العلم والمعرفة للمريد على الشيخ وحده.
3. غرس حب الشيخ في قلب المريد، لدرجة أنه يستطيع توجيهه إلى أية جهة يريدها ويقوم مشايخ الصوفية بعمل الأذكار لمريديهم، فيأخذ المريد الذكر عن شيخه الذي يفترض أنه أخذه بدوره عن الرسول، أما في اليقظة أو في النوم، وكل شيخ له ذكره الخاص به، بحيث يمنح هذا الذكر الشيخ هالة وقداسة أمام المريد[2].

وفي هذه المرحلة يكون المريد قابلاً لتلقي أي معلومة من الشيخ وبدون نقاش حتى لو تعارضت مع العقيدة الإسلامية، ولا يستطيع كذلك أن ينكر على الشيخ ارتكابه بعض المحرمات[3].

وعلى الرغم من عدم ظهور مفكرين صوفيين على مستوى ابن عربي في فترة الدراسة، إلا أنه ظهر العديد من العلماء الصوفيين الذين طبقوا الفكر الصوفي في المراكز التعليمية التي تسلموها، وأبرزهم:

---

(1) ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج14، ص 36؛ عمايرة، الفكر التربوي، ص 70.

(2) عبد الخالق، عبد الرحمن، **الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة**، مكتبة ابن تيميه، الكويت، 1986م، ص 43، وسوف يشار إليه تالياً: عبد الخالق، **الفكر الصوفي**.

(3) العمري، إبراهيم صالح سليمان، **المنهج التربوي للإمام ابن تيميه في تغيير واقع المجتمع الإسلامي في بلاد الشام**، رسالة ماجستير، كلية الشريعة جامعة اليرموك 1988، ص 203، وسوف يشار إليه تالياً: العمري، **المنهج التربوي**.

1- أحمد عز الدين الفاروثي: (ت694هـ/1294م) فقيه ومحدث ومفسر ولغوي ونحوي صوفي، قدم من مدينة واسط بـالعراق إلـى دمـشق ودرس فيهـا بالمدرسة النجيبة وبدار الحديث الظاهرية، ثم عاد إلى موطنه وتوفي هناك، من أبرز مصنفاته: **النفحة المسكية في السلالة الرفاعية**(1).

2- موسى بن محمد بن عبدا اليونيني البعلبكي الحنبلي (ت 726هـ/1325م): هو محدث وفقيه ومؤرخ وصوفي ولد في دمشق، وتلقى تعليمه فيهـا وفـي حماة، حدث بدمشق وبعلبك حيث توفي، له العديد مـن المـصنفات منهـا: **الشرف الباهر في مناقب الشيخ عبد القادر** (الجيلاني)، **ومختـصر مـرآة الزمان**، **وصاحب كتاب الذيل عليه**(2).

3- محمد بن علي بن عبد الواحد الزملكاني الشافعي (ت727هـ/1326م) هـو فقيه وأصولي، ومناظر، وأديب، ونحوي وصوفي، شيخ الشافعية بدمـشق، ولد بدمشق وتلقى تعليمه فيها، درس بالعادلية الصغرى وتربة أم الـصالح ، ثم بالـشامية البرانيـة ، والظاهريـة الجوانيـة والعذراويـة، والرواحيـة والمسرورية، ولي قضاء حلب ودرس بحلب في المدرسة السلطانية والسيفية والعصرونية، والأسدية، من أهم تصانيفه:" **رسالة في الرد على تقي الـدين ابن تيميه في مسألة الطلاق**"، **وشـرح نـصوص الحكـم لابـن عربـي، الفتاوى**(3).

4- محمد بن أحمد الدمشقي الشهير بابن العيان المصري (ت 749هـ/1348م): هو فقيه ومحدث ومفسر نحوي صوفي شاذلي، ولد بدمشق ونشأ وتعلم بها ،

---

(1) ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج13، ص 342 ؛ ابن العماد الحنبلي، **شذرات الذهب في اخبار من ذهب**، دار احياء التراث العربي، بيروت، د.ت، ج5، ص45، وسوف يشار إليه تالياً: ابن العماد الحنبلي، **شذرات الذهب**.

(2) ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج14، ص 126.

(3) ابن حجر، **الدرر الكامنة**، ج4، ص 74؛ ابن كثير، **البداية والنهاية** ج14، 131-132.

ثم رحل إلى القاهرة، وفي القاهرة سلك الطريقة الشاذلية له: **إزالة الشبهات عن الآيات**، و**تفسير القرآن مختصر الروضة**[1].

5- أحمد بن سلامة المقدسي (ت769هـ/1367م): صوفي من تصانيفه **اختيار الرفيق لطلاب الطريق**[2].

5.1 تحليل الافكار التربوية في دولة المماليك البحرية :

1. اتفق المفكرون جمعياً بناء على ما سبق على مجموعة مـن المبـادئ التـي تواجدت في أفكارهم وطالبوا فيها تلاميذهم وأبرزها:

أ. وجوب التعليم ونشر العلم، فجميع المفكرين السابق ذكرهم نادوا بوجوب التعليم ونشر العلم، وبنوا ذلك على أفكار دينية كونهم فقهاء إسلاميين، وربما يكون ابن خلدون المفكر الوحيد الذي دعا إلى نشر العلم والتعليم اعتمـاداً علـى أسـاس نظرته إلى العمران البشري وليست على الخلفيات الدينية .

ب. الإخلاص في التعليم وطلب العلم ، من قبل الطالب ومن قبل المعلم أو الـشيخ، مع التركيز على ضرورة الإخلاص في العمل وجعل ذلك شيئاً له قدسية لا تنزل إلى مستوى الدنيا، فطلبوا منهم الابتعاد عن طلب الزرق أو التكسب من العلم.

ج. العمل بالعلم ، وقد استندوا في ذلك على الأحاديث والقرآن الكريم، وحذروا من العلم الذي لا ينفع وذكروا أن نفع العلم لا يكون إلا بالعمل به.

د. الأمانة العلمية والحياد والصدق ، وذلك في النقل العلمي والابتعاد عن التحريف والتبديل

2. ظهرت في حقبة الدراسة أفكار تربوية نقدية لمختلف العلوم، وقد مثـل هـذا الاتجاه الإمام الذهبي، الذي لم يكتفي بنقد تلك العلوم، بل أنه ضـمن نقـده حلولاً لمعالجة الوضع السائد في عصره.

---

(1) ابن حجر، **الدرر الكامنة**، ج3، ص 420، ابن العماد الحنبلي، **شذرات الـذهب**، ج6، ص 163-164.

(2) كحالة، عمر رضا، **معجم المؤلفين في تراجم مـصنفي الكتـب العربيـة**، د.ت، دمـشق، 1958، ج1، ص 236، وسوف يشار إليه تالياً: كحاله، **المعجم**.

وكما اتفق العلماء على هذه الأفكار، فقد تميز عدد منهم في العديد من الأفكار التي طرحت من قبلهم، فنجد الذهبي قد قدم فكراً نقدياً للعلوم السائدة في عصره، وهذا الأمر لم يكن موجوداً في السابق، فقد كان المفكرون يذكرون العلوم التي يجب أن تدرس وسبب تفضيل بعض العلوم عن غيرها لكن الذهبي قدم فكراً قائماً على نقد هذه العلوم وتضمن النقد حلولاً لمعالجة الوضع السائد.

كما حاول الذهبي نقد التعصب الديني للمذاهب، الذي ساد في عصره في محاولة منه لكسر ذلك، وبيان أضراره على الفكر الإسلامي، إذ يورث الجمود والتقليد الأعمى.

3. أشار بعض المفكرين التربويين إلى شيوع بعض العادات السيئة في عهدهم والتي كان لها تأثيرها السلبي على العملية التربوية، أبرزها التكسب بالعلم وسعي العلماء وراء المناصب، والتعصب المذهبي
4. ركز المفكرون على الأخلاقيات داخل المؤسسات التعليمية، خصوصاً داخل المدارس التي كانت تستقبل الطلاب للمبيت فيها، فتحدثوا عن الأخلاقيات التي يجب أن تمارس من قبل الطلاب والعلاقة السائدة بينهم، وكيفية اختيار الزميل، والعلاقة بين الطالب وأستاذه، مما يعكس التطور في الفكر التربوي ومؤسساته السائدة في فترة الدراسة.

الفصل الثاني

المراكز التعليمية في بلاد الشام في دولة المماليك البحرية

1.2 الكتاتيب

مثلت الكتاتيب المرحلة الأولية للتعليم في بلاد الشام ، فقد كان بعض المعلمين يتخذون من بيوتهم كتاباً ، وكان الآخرون يعلمون طلبتهم في سقيفة حول المسجد . وقد اشترط فيمن يتولى التعليم في الكتاب أن يكون صحيح العقيدة . وقد صرح بذلك تاج الدين السبكي (ت 771هـ/1369م) ، وهو فقيه شامي معاصر لحقبة الدراسة ، إذ قال : " **فأول ما يتعين على الآباء البحث عن عقيدة معلم أبنائهم، قبل البحث عن دينه في الفروع، ثم البحث عن دينه في الفروع**"[(1)].

وعلى الرغم من كره تعليم الصبيان في المساجد ، لأن الأطفال لا يتحفظون من النجاسة ، فقد أشارت المصادر إلى كتاتيب تتبع المساجد، كما ذكرت عدداً من المدرسين الذين كانوا يدرسون الأطفال فيها[(2)].وقد كان الحضور الى الكتاتيب أمراً اختيارياً، ويبتدئ التعليم عادة منذ سن الرابعة استمرارا حتى العاشرة من العمر، حيث يجلس الطلبة جميعهم في مكان واحد للدراسة على يد معلم واحد، وربما يقسمون إلى فئات عمريه ، أو بحسب قابلية كل طالب في التعلم[(3)].

وفي مرحلة تالية تطور الأمر؛ فأصبح يشرف على التعليم في الكتاتيب أكثر من معلم، إضافة إلى ملقن يعلم الأطفال قراءة القرآن الكريم وحفظه ، فإذا ما فرغ

([1]) السبكي، **معيد النعم**، ص101 .

([2]) الدوري، عبد العزيز، **مدخل تاريخي،** بحث من ندوة التربية العربية الإسلامية- المؤسسات والممارسات-، مؤسسة آل البيت، عمان، 1989، ج1،ص20 ، وسوف يشار إليه تاليا: الدوري،" **مدخل تاريخي**" ؛ عبد المهدي، عبد الجليل حسن، **الحركة الفكرية في ظل المسجد الأقصى في العصرين الأيوبي و المملوكي،** مكتبة الأقصى، عمان،1980،ص111، سوف يشار إليه تاليا : عبدالمهدي، **الحركة الفكرية**.

([3]) الدوري، **مدخل تاريخي**، ص 21.

منهم، انتقلوا إلى حجرة أخرى يتعلمون فيها الكتابة والخط[1]، كما كان إلى جانب المعلم عريف يساعده ، ويقوم مقامه في تعليم الأطفال أثناء غيابه [2]

أما المواد الدراسية، فقد كانت تتركز في البداية على القرآن الكريم والحديث النبوي، مع إعطاء بعض مبادئ القراءة والكتابة[3]. يدلل على ذلك قول السبكي: "**ومن حق معلم الصغار ألا يعلمهم شيئاً قبل القرآن، ثم بعده حديث النبي، ولا يتكلم معهم في العقائد؛ بل يدعهم إلى أن يتأهلوا حق التأهل، ثم يأخذهم بعقيدة أهل السنة والجماعة**"[4]. وفي ذلك إتباع لأسلوب التدرج في عملية دراسة المواد التعليمية المختلفة.

وقد اعتمد التعليم أسلوب التلقين، إذ يجلس الطلاب حول مؤدبهم على حصير مفروش على الأرض. إلى جانبه دواليب توضع فيها المصاحف والأقلام والألواح والدوي، وكان الطلاب يكتبون دروسهم على ألواح الطين، والتي تصقل وتدهن بلون داكن، ويكتب عليها بواسطة طين جاف، أو بوساطة الفحم. وكان معلم الصبيان يصرف للأطفال الأقلام والمواد والألواح[5].

كان المعلم في الكتاب يطبق عقوبات بدنية(التأديب) بالقدر الضروري حيث يسمح له بضرب الصبيان بعصي على الألية والأفخاذ وأسافل الرجلين عند إساءة الأدب والفحش في الكلام والتصرفات السيئة لإلزام الطلاب على القيام بواجباتهم الدراسية، وكان على المعلم الاهتمام بالتربية الدينية، فقد كان يأمر الصبيان بالصلاة

---

(1) أبو الفضل، **المدارس والحركة العلمية** ، ص 608.

(2) السبكي، **معيد النعم،** ص101-108.

(3) شميساني، **مدارس دمشق،** ص40.

(4) السبكي، **معيد النعم،** ص 101.

(5) مصطفى، جاسر علي حمود، **بيت عنان أرض وتاريخ**، عمان، 1995، ص68؛ أبو الفضل، **المدارس والحركة العلمية** ، ص 607.

في سن السابعة، ويضربهم عندما يبلغون العاشرة، ويعلمهـم الفـروض اليوميـة، وفروض المناسبات، والتأكيد على الأخلاق والآداب الحسنة، والطهارة [1].

وبعد إنهاء دراستهم في الكتاب كان الصبيان يمنحون إجازة، ويترك الانتقال من سنة إلى أخرى لتقدير المعلم، والذي لا يحتفظ بسجل علامات، بل بقائمة بأسماء طلابه يثبت فيها الأجر والدوام[2].

وكان المعلمون في الكتاب يتقاضون أجوراً من الدولة أو من أوليـاء أمـور الأطفال، وإن كان مقداراً ما يدفع إليهم يخضع لأمور عدة، منهـا حالـة الطفـل وطاقة أهله على الدفع، علماً أن أكثر المعلمين كـانوا يقـصدون وراء تدريـسهم الحصول على لقمة العيش، ونيل الأجر والثواب [3].

ومع انتهاء الطلبة من مرحلة الكتاب بنجاح، يلتحقون بحلقـة مـن حلقـات المساجد التي تدرس فيها الكتب السهلة . فإذا وفقوا في ذلك انتقلـوا إلـى مـسجد لمجالسة مشاهير الشيوخ الذين يدرسون كتباً ذات مستوى أعلى في علوم مختلفـة، فإذا أظهروا رغبة في الاستمرار، كانوا يلتحقون بمدارس دمشق أو حلب أو بيـت المقدس[4].

([1]) ابن الاخوة، محمد بن محمد (ت729هـ/1329م)، **معالم القربة في أحكام الحسبة**، تحقيـق محمد محمود شعبان، الهيئة العامة للكتاب، القـاهرة، 1967م، ص 170، 171، وسـوف يشار إليه تالياً: ابن الاخوة، **معالم القربة**؛ الدوري، **مدخل تاريخي**، ص 21.

([2]) السبكي، **معيد النعم**، ص83؛ علي محمد كرد، **غوطة دمشق**، دار الفكر، دمـشق، 1984، ص 153، وسيشار إليه تاليا: علي كرد، **غوطة دمشق** ؛ مقابلة، إيمان أحمد، **القريـة فـي بلاد الشام** في العصر المملوكي، رسالة ماجستير كلية الآدابجامعـة اليرمـوك1988م، ص 162- 163، وسوف يشار إليه تالياً: مقابلة، **القرية في بلاد الشام .**

([3]) شميساني، **مدارس دمشق**، ص 45.

([4]) السبكي، معيد النعم، ص 83؛ شميساني، **مدارس دمشق**، ص7؛ مقابلة، **القرية فـي بـلاد الشام**، ص164.

وتجدر الإشارة –هنا- إلى أن بلاد الشام شهدت وجود مكاتب للأيتام أنـشأها المماليك وأوقفوا عليها الأوقاف، للإنفاق على شؤونها وضمان استمرارها[1].

وقد اشترط ابن الإخوة أن يكون المؤدب في هذه المكاتب "**خيراً، ديناً، أميناً على أيتام المسلمين، عفاً متزوجاً وملماً بالأمور الدينية** "[2].

أما أعداد الأطفال في هذه المكاتب، فلم يكن محدداً، فبعضها يحتوي علـى عشرين يتيماً وقد يصل إلى أربعين يتيماً، بل إن مكتب المنصور قلاوون تجـاوز ستين يتيماً[3].

2.2 المساجد

يعرف المسجد في اللغة، على أنه مكان السجود بفـتح المـيم. والمـسجد شرعاً، هو كل موضع من الأرض لقوله صلى ا عليه وسلم : " **جعلت لي الأرض مسجداً**"[4]. ولما كان السجود أشرف أفعال الصلاة لقرب العبد من ربه، اشتق اسـم المكان منه، فقيل مسجد، ولم يقولوا مركع، وقد خُصِص المسجد للصلوات الخمـس وصلاة الأعياد ونحوها[5].

([1]) المدني، زياد عبد العزيز ، **مدينة حلب في العصر المملوكي الثاني من خلال كتـاب الـدر المنتخب في تكملة تاريخ حلب لعلاء الدين أبو الحسن ابـن خطيـب الناصـرية الحلبـي المتوفى سنة 843هـ**، رسالة ماجستير، كلية الآداب، الجامعة الأردنية، 1983، ص 225، وسوف يشار إليه تالياً: **المدني، مدينة حلب**.

([2]) ابن الاخوة، **معالم القربة**، ص174 .

([3]) النباهين، **نظام التربية الإسلامية**، ص 251.

([4]) ابن حجر شهاب الدين أحمد بن علي العسقلاني، **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، وضع الحواشي وعلق عليه عبد السلام بن محمد بن علوش، مكتبة الرشد، الرياض، 2004، ج1، ص 758-759 .

([5]) الزركشي، بدر الدين محمد بن بهاء (ت 794هـ/1391م)، **إعلام الساجد بأحكام المساجد**، قدم واعتنى به أيمن صالح شعبان، دار الكتـب العلميـة، بيـروت، 1995، ص 13-14، وسوف يشار إليه تالياً: الزركشي، **إعلام الساجد**.

احتل المسجد مكانة عظيمة عند المسلمين وفي المجتمع الإسلامي فهو يمثـل إحدى ركائزه التي لا يقوم بدونها، فقد كان المكان الذي تؤدي فيه الشعائر الدينيـة. والمعهد الذي يتعلمون فيه أمور دينهم، والمنتدى الذي يجتمعون فيه لمناقشة القضايا السياسية والإدارية والعسكرية ، وكان داراً للقضاء وأحياناً موضعاً لبيت المال[1].

كان للمسجد منذ عهد الرسول ﷺ دورٌ مهمٌ في التعليم؛فقـد عقـد الرسـول حلقات العلم في مسجده بالمدينة المنورة[2]. وامتد هذا الأمر إلى باقي المساجد لتقوم بهذا الدور، إذ أثنى الرسول على الصحابة الذين وجدهم يتعلمون في مسجد قباء[3].

ازداد دور المساجد أهمية في المجال الثقافي والتعليمي فـي عهـد الخلفـاء الراشدين[4]. وانتقلت أهمية المساجد المتنوعة إلى المناطق المفتوحـة، فقـد كـان المسجد أول ما يختط في المدينة الإسلامية، ويكون ذلك في وسطها، كونـه مكـان للعبادة، حيث يتردد المسلمون عليه بشكل مستمر، فوجوده في الوسط يسهل ذلك[5].

وكانت المساجد في المدن الكبرى على نوعين:

1. الجوامع التي تقام فيها صلاة الجمعة، بالإضافة إلى الصلوات الخمس.

([1]) للإطلاع على دور المسجد، انظر: الوشلي، عبدا قاسم، **المسجد ونشاطه الاجتماعي على مدار التاريخ**، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، 1990، ص 17-27، وسوف يـشار إليـه تالياً: الوشلي، **المسجد ونشاطه الاجتماعي**؛ أبيض، **مؤسسات التربية والتعليم**، ص 108.

([2]) ابن عبد البر، **جامع البيان،** ج2 ،ص23 ، السامرائي ، **المدارس ،** ص 331.

([3]) احمد، منير الدين، **دور المجالس والحلقات في النظام التربوي الإسـلامي حتـى القـرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي**، بحث من نـدوة التربيـة العربيـة الإسـلامية المؤسسات والممارسات، مؤسسة آل البيت، عمان 1989، ج1، ص 289، وسوف يـشار إليه تالياً: أحمد، **دور المجالس والحلقات**.

([4]) البخاري، محمد إسماعيل بن إبراهيم (ت 256هـ/869م)، **صحيح البخـاري**، دار إحيـاء التراث العربي، بيروت، 1980، ص 45، وسوف يشار إليـه تاليـاً: البخـاري، **صـحيح البخاري**

([5])عثمان، محمد عبد الستار، "**المدينة الإسلامية**"، مجلة عالم المعرفة، الكويـت، عـدد 128، 1988، ص 234-235، وسوف يشار إليه تالياً: عثمان ، **المدينة الإسلامية**.

2. المساجد التي تقام فيها الصلوات الخمس[1].

اهتم بنو أمية، وبعدهم الخلفاء من بني العباس ببناء المساجد وتوسيعها، فقـام بنو أمية ببناء المسجد الأموي في دمشق وتوسيعه فيما بعد، وعملوا علـى صـيانة المسجد الأقصى، وقاموا بتوسيع المسجد النبوي ، وكذلك الحال بالنسبة للعباسـيين الذين وسعوا المسجد الأموي في عهد الخليفة المهدي، وبنوا الجامع المنصور فـي بغداد[2].

واقتصر وجود المؤسسات التربوية في المساجد غالباً على المـدن الكبـرى، بينما ندر وجودها في القرى، فقد كان التدريس يجري فـي المـدن الكبـرى فـي مساجدها الكبيرة والصغيرة؛ فكان يعقد في المسجد مجلس أو حلقة أو أكثـر، فـي موضوع واحد أو عدة مواضيع . ولم تكن هناك قاعدة عامة حول ما إذا كان يجـب الحصول على إذن لإعطاء الدروس في المسجد، في حين كانت هناك قيود محـددة للحصول على إذن للتدريس في الجوامع[3].

وقد تقدمت الحركة العلمية في بلاد الشام في العهدين الزنكي والأيوبي بشكل كبير، وكان للمساجد دورها الفاعل في هذا المجال؛ لأنهـا كانـت أمـاكن للتعلـيم وخاصة تعليم العلوم الدينية.

وكان جانب من بلاد الشام وأطرافها فـي ذلـك الوقـت يحتلـه الإفـرنج الصليبيون الذين كانوا قد تمكنوا من تأسيس أربع إمارات لهم في الرهـا وأنطاكيـا والقدس وطرابلس ابتداء بسنة (492 هـ/1098م) . فكان على القوى الحاكمة فيها

---

(1) أحمد، **دور المجالس والحلقات**، ص 289.

(2) ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج5ص 132؛ الوشلي، **المسجد ونشاطه الاجتماعي**، ص 132

(3) ياقوت الحموري شهاب الدين (ت 626هـ/1228م)، **معجم الأدباء** ، دار إحيـاء التـراث العربي، بيروت، د.ت، ص94، وسوف يشار إليه تالياً: ياقوت الحموي، **معجم الأدباء** .

مقاومة الإفرنج[1]. وكان أحد أوجه المقاومة العناية بالحركة العلمية ومنهـا إقامـة المساجد التي كان لها دور كبير في تعبئة جمهور المسلمين ضد الأعداء .

وقد شهدت بلاد الشام خلال الحقبتين الزنكية (521-570هـ) والأيوبية (570-648هـ) اتساعاً كبيراً في أعداد المساجد والمدارس وهو ما يوضحه الجدول رقم (1)

جدول رقم (1)

مساجد دمشق وما حولها في العهدين الزنكي والأيوبي[2].

الرقم	اسم الجامع	مكانه	سنة البناء	اسم بانيه
1.	جامع قلعة دمشق	قلعة دمشق	-	نور الدين زنكي
2.	جامع داريا	داريا	565 هـ	نور الدين زنكي
3.	جامع الجبل	سفح جبل قاسيون	598 هـ	أبو عمر محمد بن أحمد بن قدام المقدسي
4.	جامع المصلى	محلة ميدان الحصى	606هـ	الملك العادل سيف الدين أبو بكر بن أيوب
5.	جامع مسجد الأقصاب	-	-	-
6.	جامع المزه	قرية المزه	622 هـ	الوزير صفي الدين بن شكر
7.	جامع حرستا	حرستا	-	الوزير صفي الدين بن شكر
8.	جامع جراح	محل سوق الغنم	631 هـ	الملك الأشرف موسى بن الملك العادل
9.	جامع التوبة	العقيبة	632 هـ	الملك الأشرف موسى بن الملك العادل
10.	جامع النحاس	شرقي المدرسة الركنية بالصالحية	-	عماد الدين عبدا بن الحسين بن النحاس

([1]) بيطار، أمينة، **التعليم في الشام في العصر الأيوبي**، مجلة تاريخ العرب والعالم، تصدر عن دار النشر العربية، العدد 70، آب 1984، بيروت، ص 57، وسوف يشار إليه تالياً: بيطار، **التعليم في الشام**.

([2]) النعيمي، عبد القادر بن محمد (ت 978هـ/1570م)، **الدارس في تاريخ المدارس**، فهرسه إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، 1990، ج 2، ص 323-341، وسوف يشار إليه تالياً: النعيمي، **الدارس**.

ويتضح من الجدول ذاته مدى اهتمام الزنكيين والأيوبيين بإقامة الجوامـع ، كما يلحظ أن معظم الذين أقاموها هم حكام المنطقة في تلك الفترة بالإضافة إلى عدد قليل من العلماء.

وتجدر الإشارة إلى قيام بعض النساء من بني أيوب ببناء الجوامـع داخـل دمشق وخارجها، ومن أبزر هذه الجوامع الجامع الجديد والذي بنته ربيعـة خـاتون بنت أيوب، وجامع الماردانية، والذي بنته عزيزة الدين أخشا خاتون بنت الملك قطب الدين صاحب ماردين سنة(624هـ/1226م)، وكلا المسجدين بنيا في الصالحية[1]. ولم يغفل بنو أيوب عن بناء الجوامع في المناطق البعيدة عن دمشق، أي المنـاطق التابعة لها، فقد بنوا المساجد في بـصرى والمعـرة وصـلخد وعجلـون ونـابلس وغيرها[2]. وهذا يدل على الاهتمام بها واتخاذها مراكز لنشر الثقافة والعلم.

أما في حلب فقد بنيت معظم المساجد خلال العهدين الزنكي والأيـوبي ،فقـد ذكر ابن شداد (ت684هـ/1285م) أن فيها مائتين وأربعة عشر مسجداً وجـامعين داخل أسوارها [3]. ويعود السبب الرئيس في وجود هذا العدد من المساجد إلى تأثير حالة الاستقرار السياسي التي عاشتها مدينة حلب خلال حكم نور الدين زنكي وخلال العهد الأيوبي.

---

(1) ابن طولون، أحمد الصالحي، **القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية، القسم الأول**، تحقيـق أحمد دهمان، مجمع اللغة العربية دمشق، 1980، ص 103-112، وسوف يشار إليه تالياً: ابن طولون، **القلائد**.

(2) الريحاوي، عبد القادر، **العمارة العربية الإسلامية خصائصها وأثارهـا فـي سـورية**، دار البشائر للطباعة، دمشق 1999، ص 167-170، وسوف يشار إليـه تاليـاً: الريحـاوي، **العمارة العربية**؛ غوانمة، يوسف درويش، **التاريخ الحضاري لشرقي الأردن فـي العـصر المملـوكي**، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان 1982، ص 213-215، وسوف يشار إليـه تالياً : غوانمة، **التاريخ الحضاري**.

(3) بن شداد، عز الدين محمد بن علي بن إبراهيم (ت684هـ/1285م) ، **الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة** ، الجزء الأول، القسم الأول، تحقيق دومينيك سورديل، المعهـد الفرنسي للدراسات العربية، دمشق، 1953، ص 38-93، وسوف يشار إليـه تاليـاً: ابـن شداد، **الأعلاق، القسم الأول**.

وقد ذكر ابن عساكر (ت 571هـ/1175م) وهو مـؤرخ شـامي، أن عـدد المساجد في مدينة دمشق وحدها بلغ في العهد الأيوبي مائتين واثني وأربعين مسجداً أما في أربظة المدينة فقد بلغ مائة وثمانية وسبعين مسجداً[1].

وبعد هذا العرض الموجز لأبرز مراكز حركة التعليم والتعلم مـن مـساجد وجوامع في العهدين الزنكي والأيوبي في بلاد الشام، والتـي اسـتمرت تمـارس نشاطاتها في عهد دولة المماليك البحرية.

فقد ذكر ابن شداد(ت684هـ/1285م) وهو مؤرخ شامي عاش فـي هـذه الدولة أن عدد المساجد في مدينة دمشق في عصره بلغ مائتين وثمانية وأربعـين مسجداً موزعة على النحو التالي: مائة وسبعة عشر مسجداً داخل مدينة دمشق من قبالة السوق للداخل من باب الجابية، ومائة وستة وعشرون مسجداً عن يمين الداخل من الباب الشرقي، وخمسة مساجد في قلعة دمشق[2].

أما الجوامع ففيما يلي أسماء ما كان قائما منها في مدينة دمشق فـي عهـد دولة المماليك البحرية فهي

جدول رقم (2)

أسماء الجوامع في مدينة دمشق في دولة المماليك البحرية[3]

الرقم	اسم الجامع	المكان	سنة الإقامة	اسم بانيه
1.	جامع المرجاني	المزه	669هـ	بهاء الدين محمد بن أحمد المرجاني
2.	جامع الملاح	خارج باب شرقي	701 هـ	الصاحب شمس الـدين غبريـال آمـر الدواوين بدمشق
3.	جامع الأفرم	غربي الصالحية	706 هـ	جمال الدين نائب السلطنة الأفرم
4.	جامع تنكز	ظاهر باب النصر	717 هـ	أمير الأمراء تنكز نائب الشام

---

(1) ابن عسكر أبو القاسم علي بن هبة ا (ت 571هـ/1175م) ، **تاريخ مدينة دمشق،** تحقيق محب الدين أبي سعيد عمر بن عراقة، دار الفكر العربي، بيروت، 1995، ج2، ص 288-321، وسوف يشار إليه تالياً: ابن عساكر، **تاريخ مدينة دمشق.**

(2) ابن شداد، الأعلاق، ص 92-126، **قسم دمشق**.

(3) النعيمي، **الدارس**، ج2، ص 321-341.

.5	جامع الكريمي	القبيات	718 هـ	القاضي كريم الدين عبد الكريم بن المعلم هبة ا
.6	جـامع القـابون الكريمي	القابون	721 هـ	- القاضي كريم الدين عبد الكريم ابـن المعلم هبة ا
.7	جامع النيرب	قريـة النيـرب الغوطة	734 هـ	محمد بن فخر الدين بن أحمد بـن أبـي العيسى الأنصاري
.8	جامع الخليخاني	خارج باب كيسان	736هـ	نجم الدين بن خليخان
.9	جامع يلبغا	على نهر بردي	748 هـ	نائب الشام الأمير سيف الدين يلبغا
.10	جامع الربوة	-	-	-

يبين الجدول رقم (2) إن عشرة جوامع بنيت في مدينة دمشق فـي عهـد الدولة البحرية، إضافة إلى وجود جوامع عديدة قائمة من قبل، يأتي فـي مقـدمتها الجامع الأموي.

ويتضح مما سبق أن مساهمة العلماء والقضاة في بناء الجوامع كمؤسـسات علمية ودينية قد زاد عن العهد الأيوبي، مع بقاء رجال الدولـة فـي نفـس درجـة الاهتمام في عملية البناء. وقد أقيم في مدن عجلون ونابلس وغزة وحمص، التابعـة لمدينة دمشق مساجد أخرى[1].

أما في حلب، فقد أشير سابقاً إلى أن ابن شداد ذكر وجود مـائتين وأربعـة عشر مسجداً في حلب وجامعين داخل أسوارها كان بناء معظمها في العهدين الزنكي والأيوبي[2]. في حين ذكر ابن الشحنة (ت 890هـ/1485م) وجود عشرين جامعـاً داخل مدينة حلب وكذلك خارج أسوارها[3]

([1]) كرد علي، خطط الشام، د.ن، بيروت، 1971، ج 6، ص 59- 60 ، وسوف يـشار إليـه تالياً: كرد علي، **خطط الشام**؛ غوانمة، **التاريخ الحضاري**، ص 213-225 .

([2]) ابن شداد، **الأعلاق، القسم الأول**، ص 38-93 .

([3]) ابن الشحنة، أبو الفضل محمد (ت 890هـ/1485م)، **الدر المنتخب في تاريخ مملكة حلب**، تقديم عبدا محمد الدرويش، دار الكتاب العربي، دمشق، 1984، ص 61- 105، وسوف يشار إليه تالياً: ابن الشحنة، **الدر المنتخب** .

وفيما يلي يبين جدول رقم (3) الجوامع التي أقيمت في مدينة حلب في دولـة المماليك البحرية

جدول رقم (3)

الجوامع التي أقيمت في مدينة حلب في دولة المماليك البحرية[1]

الرقم	اسم الجامع	سنة البناء والوقف	اسم الباني أو الواقف
1.	جامع الزكي	700هـ	بناه الشيخ محمد بن أحمد بن خليفة الزكي شيخ الطائفة السعدية بحلب
2.	جامع المهمندار	702هـ	بناه الأمير الحسن بن بلبان بن المهمندار حاجب الحجاب بحلب
3.	جامع الابن	707هـ	-
4.	جامع الطنبغا	723هـ	بناه نائب حلب الطنبغا الصالحي
5.	جامع الناصرية	727هـ	أوقفه قاضي قضاه حلب ابن الزملكاني
6.	جامع الصفي	728هـ	بناه صفي الدين عبد الوهاب بن أبي الفضل بن عبد السلام مشارف الجيش
7.	جامع العتيق	-	بناه الحاج علي بن معتوق الدنيسري
8.	جامع الحاج الفوعي	-	بناه بدر الدين بن الحاج أبي بكر الفوعي/ أحـد أمراء حلب
9.	جامع العمري	751هـ	-
10.	جامع منكلي بغا	768هـ	بناه نائب حلب الأمير منكلي بغا
11.	جامع القرناصي	770هـ	بناه الأمير بكتمر القرناصي
12.	جامع قارلق	771هـ	بناه الأمير سيف الدين بن بكتمر
13.	مسجد اشقتمر	773هـ	بناه نائب حلب الأمير اشقتمر الماريديني
14.	جامع الطواشي	774هـ	بناه الأمير جوهر العلائي الطواشي
15.	جامع ابن شكور	الربع الثالث مـن القـرن الثامن الهجري	بناه القاضي عبد ا بن شكور نـاظر الجـيش بحلب
16.	جامع الصروي	780هـ	بناه محمد الصروي
17.	جامع سليمان	783هـ	بناه سليمان الأيوبي

([1]) العرضي أبو الوفا بن عمر ، **معادن الذهب في الأعيان المشرفة بهم حلب**، دراسة وتحقيق عيسى سليمان أبو سليم، الجامعة الأردنية، عمان، 1992، ص 126-136،وسوف يـشار إليه تاليا: العرضي، **معادن الذهب** ؛بدر كمال، **حلب في العـصر المملـوكي الأول 658-784هـ،** رسالة دكتوراه، جامعة دمشق 2002م، ص 289-290، وسوف يشار إليه تالياً: **بدور، حلب**

يتضح من الجدول رقم (3). أن نسبة رجال الدين والعلماء المساهمين في بناء الجوامع في حلب أقل منه في دمشق لنفس الفترة ، وأن معظم ما بنى من المساجد كان على يد رجال الدولة، ولعل ذلك يعود إلى أن مدينة حلب كانت مدينة طاردة لسكانها بسبب وقوعها تحت تأثير حروب، واضطرابات داخلية وأوبئة وكوارث خلال تلك الفترة[1] على العكس من الفترة الزنكية والأيوبية[2].

وقد أقيم في دولة المماليك البحرية مساجد وجوامع كثيرة في باقي النيابات الشامية، كما يتضح في الجدول رقم(4):

---

(1) تعرضت حلب سنة (659 هـ/1173م) إلى هجوم من قبل المغول، الذين أقاموا في المدينة لمدة أربعة أشهر عملوا على تخريب الكثير فيها، كما تعرضت المدينة إلى كوارث طبيعيةكان لها دور في حدوث المجاعات وغلاء الأسعار وخاصة انحباس المطر سنة 695هـ، وحدوث أمطار غزيرة وسيول سنة (716هـ / 1316م)، ومهاجمة الجراد للمزروعات سنة (743هـ/1342م)، انظر:بن العجمي سبط الحلبي (ت884 هـ /1479م)، **كنوز الذهب في تاريخ حلب**، تحقيق شوقي شعث وفالح البكور، دار القلم العربي، حلب، 1996، ص 146-164. وسوف يشار إليه تالياً: سبط بن العجمي، **كنوز الذهب**

(2) بدور، **حلب**، ص 290.

جدول رقم (4)

المساجد التي أقيمت في دولة المماليك البحرية

الرقم	النيابة	اسم الجامع	تاريخ البناء	اسم بانيه
1.	طرابلس[1]	- مسجد عبد الواحد المكناسي	من أقدم المساجد المملوكية 693هـ	-عبد الواحد المغربي المكناسي الملك الأشرف صلاح الدين خليل
		- الجامع المنصوري الكبير	حول سنة 715هـ	-
		- مسجد التوبة	بعد سنة 715هـ	-عيسى بن عمر البرطاسي شاد الدواوين
		- مسجد ومدرسة البرطاسي	735هـ	-ناصر الدين أو بدر الدين عطار أحد أثرياء طرابلس
		- جامع العطار	736هـ	سيف الدين طينال الحاجب نائب السلطنة
		- مسجد الأمير طينال	-	
2.	حماة[2]	- جامع القان	كان موجود سنة 672هـ	-محمد بن حمزة العزي
		- جامع العزي	723هـ	-
		- جامع أبي الفداء أو جامع الدهشة	-	بناه الملك المؤيد
		- جامع السلطان	سنة 726هـ	بدر الدين حسن شقيق أبو الفداء
		- جامع ابن الولي	-	زين الدين عبد الرحمن علي بن إسماعيل البارزي (ابن الولي)

([1]) كرد علي، **خطط الشام**، ج 6، ص 52-55؛ سالم السيد عبد العزيز، **طرابلس الشام في التاريخ الإسلامي**، مؤسسة الشباب الجامعي، الاسكندرية، 2001، ص 418-432، وسوف يشار إليه تالياً: سالم، **طرابلس الشام**؛الخرابشة سليمان عبدا ، **نيابة طرابلس في العصر المملوكي**، رسالة ماجستير، كلية الآداب، الجامعة الأردنية 1985، ص 201-202، وسوف يشار إليه تالياً: خرابشة، **نيابة طرابلس** ؛تدمري عمر عبد السلام ، **خطط طرابلس وأثارها في عصر المماليك**، مجلة تاريخ العرب والعالم، تصدرها دار النشر العربية، السنة الثالثة عشر العدد 144، تموز 1993، ص 16-22، وسوف يشار إليه تالياً : تدمري، **خطط طرابلس**.

([2]) جبران، نعمان محمود ، **مملكة حماة في العهدين الأيوبي والمملوكي الأول 570-783هـ/ 1174 -1381م**، رسالة ماجستير، كلية الآداب، الجامعة الأردنية، 1981، ص 213-223، وسوف يشار إليه تالياً: جبران، **مملكة حماة**.

الرقم	النيابة		اسم الجامع	تاريخ البناء	اسم بانيه
3.	صفد[1].	-	الجامع الظاهري	664هـ	الظاهر بيبرس
		-	جامع قلعة صفد	664 هـ	الظاهر بيبرس
		-	جامع الأمير فيروز	727هـ	الأمير نجم الدين فيروز

يلحظ من الجدول السابق الاهتمام الواضح من قبل السلاطين المماليـك فـي بناء المساجد والجوامع في تلك المناطق، وخاصة في منطقتـي طـرابلس وصـفد، واللتين خضعتا للحكم الصليبي وإستطاع المماليك إستردادهما . ويبدو أنهـم أرادوا وراء بناء المساجد والجوامع تثبيت الحكم الإسلامي فيهما ، كما يلحظ أثر العلمـاء في بناء المساجد في حماة وطرابلس في فترة متأخرة .

توزع وجود الجوامع والمساجد على الأسـواق والأحيـاء والقـلاع وحتـى المدارس والمنشآت الصوفية، مثل المدرسة الشامية البرانية والمدرسة البدرية اللتين احتوتا على جامع في كل منهما، بينما انتشرت المساجد في عدد كبير من المـدارس الأخرى، و في الأسواق كمسجد سوق الأحد ومسجد سوق القمح، وفي كل من حارة البلاطة والحوارنة والعجم وغيرها[2].

وفيما يأتي دراسة لدور المساجد الكبرى التربوي والتعليمي في بـلاد الـشام خلال حقبة الدراسة، فإن ذلك يعطي فكرة عن هذا النشاط وعن توجهاته فيها وفـي عموم بلاد الشام.

([1]) ابن عبد الظاهر، **الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر**، تحقيق عبـد العزيـز خـويطر، الرياض 1976م، ص 26-27، وسوف يشار إليه تاليـاً: ابـن عبـد الظـاهر: **الـروض الزاهر**؛الطراونة طه ، **مملكة صفد في عهد المماليك**، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1983، ص 259-261، وسوف يشار إليه تالياً: الطراونة، **مملكة صفد**.

([2]) الحجاج، صالح حمد، **التعليم في مدينة دمشق في العصر المماوكي الأول، 658-784هـ/ 1260-1382م**، رسالة ماجستير، جامعة مؤتة، 1997م، ص 12-13، وسوف يشار إليـه تالياً: الحجاج، **التعليم في مدينة دمشق**.

أ. المسجد الأموي:

يقال له جامع دمشق، أو جامع بني أمية، أو الجامع المعمـور، قـام ببنائـه الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك سنة (86هـ/705م) في مدينة دمشق [1]. وقـد كان للمساجد دور بارز في حركة التربية والتعليم في العهدين الأيوبي والمملـوكي كما هو واضح في حديث ابن جبير(ت 614هـ /1217م) عن الحلقات العلمية التي كانت تعقد للتدريس فيه، وبخاصة من قبل المالكية، الذين كان لهم زاوية للتـدريس في الجانب الغربي منه[2] ، وهو ما يتضح كذلك من وصف ابن فضل ا العمري (ت 749هـ/1348م) للمسجد الأموي بأنه معمور بالناس نهاراً وطرفي الليل، وفيه ما ليس في غيره من الأئمة والقراء، ومشايخ العلم، والإفتاء ووظائف الحديث وقراء الأسباع، والمجاورين من ذوي الصلاح[3].

ويمكن إدراك الدور العلمي والتعليمي للمسجد الأموي فـي عهـد الدولـة البحرية من تعدد مظاهر نشاطاته في هذا المجال[4] ، وهي :

1. اتخاذ المقصورات الخاصة بالخلفاء مكاناً لتلاوة القـرآن الكـريم و للنـسخ والدرس بعيداً عن ازدحام الناس. ومن أبرز المقصورات التي وجـدت فـي المسجد الأموي:

مقصورة الصحابة وتقع إلى الجهة الشمالية منه، مقصورة الحنفية وتقع إلـى الجهة الغربية منه، ومقصورة الشافعية وتقع إلى الجهة الشرقية من المسجد[5].

([1]) النعيمي، **الدارس**، ج2، ص 285-286.

([2]) ابن جبير أبو الحسن محمد بن أحمد ، **رحلة ابن جبير**، دار ومكتبة الهلال، بيـروت، 1981، ص 211-212، وسوف يشار إليه تالياً: ابن جبير، **الرحلة**.

([3]) ابن فضل ا أحمد بن يحيى العمري (ت 749هـ/1348م)، **مـسالك الأبـصار فـي ممالـك الأمصار دولة المماليك الأولى**، دراسة وتحقيق دوريتا كرامولسكي، المركز الإسلامي للبحوث، بيروت، 1986م، ص 95، وسوف يشار إليه تالياً: ابن فضل ا ، **مسالك الأبصار**.

([4]) لمعرفة المزيد حول هذه المراكز وتعريفاتها، انظر ابن جبير **الرحلة**، ص 214-227؛ الوشلي، **المسجد ونشاطه الاجتماعي**، ص 146-147؛ الحجاج، **التعليم في مدينة دمـشق**، ص 15-22.

([5]) ابن جبير، **الرحلة**، ص 214

2. **المشاهد**، ومفردها مشهد: وهو مسجد مستقل يلتحق فيه طلبة العلم ومن أبرز المشاهد في المسجد الأموي مشهد أبي بكر(1)، ومشهد عائشة(2)، ومشهد عثمان(3) ومشهد الحسين بن علي(4).
3. **الزاويا**، وهي عبارة عن ركن من أركان الجامع، يقصدها الطلبة لممارسـة نشاطهم الديني والعلمي. ويوجد في المسجد الأموي العديد من زوايا العلم من أبرزها الغزالية و القوصية، والصلاحية، والمالكية للطلبة المغاربة، والزاوية الشمالية الشرقية(5).
4. **الأسباع**: هي قراءة القرآن الكريم وختمه في سبعة أيام، في مكان خـصص لهذا النوع من النشاط في الجامع الأموي، أطلق عليه اسم الأسـباع ، وقـد قدرها النعيمي بأربعة وعشرين ، ويوافقه ابن شداد بذلك، من أبرزها سـبع الأمير مجاهد الدين إبراهيم، وسبع الساوجي، وسبع ابن عبد، وسـبع فخـر الدين المالكي وغيرها(6)
5. **الحلقات**: ترجع أصولها إلى الترتيب الذي كان يجلس فيه الطلبة في المسجد، فقد كانوا يجلسون حول المعلم مع مراعاة أن يكونوا مواجهين لـه. وكانـت الحلقات على شكل مجموعات تضم عدداً محدداً من الطلاب وخاصـة فـي الدراسات اللغوية، ومن أبرز الحلقات المعروفة حلقات الميعـاد المـستخدمة للوعظ الديني والإرشاد والحث على التقوى.

---

(1) ابن شداد، **الأعلاق، قسم دمشق**، ص 81؛ الوشلي، **المـسجد ونـشاطه الاجتمـاعي**، ص 146-147.

(2) النعيمي، **الدارس**، ج2، ص 306

(3) ابن جبير، **الرحلة**، ص 216

(4) المصدر نفسه، ص216-237.

(5) ابن شداد، **الأعلاق، قسم دمشق**، ص 246-248

(6) ابن شداد، **الأعلاق، قسم دمشق**،ص82-83؛ النعيمي، **الدارس**، ج2،ص315-316.

أما حلق العلوم في الجامع الأموي فهي كثيرة وقد ذكرها ابن شداد والنعيمي ومن أبرزها حلقة الشيخ رشيد الدين الفارقي، وحلقة الـشيخ برهـان الـدين بـن المراغي، وحلقة القاضي زين الدين بن المراحل(1).

6. **المدارس**: وقد وجد في لصق المسجد الأموي العديد من المـدارس أبرزهـا المدرسة الشافعية المعروفة الكلاسة، والمدرسة الغزالية ، ومدرسة ابن شيخ الإسلام، ومدرسة ابن منجا وهي حنبلية، ومدرسة للمالكية ، ومدرسة المظفر أسد الدين وهي شافعية(2).

ب- المسجد الأقصى:

دفعت المكانة الكبيرة التي يحتلها المسجد الأقصى عند المسلمين ، السلاطين المماليك لتوجيه عناية كبيرة إليه، وإن كان قد سبقهم إلى ذلك غيرهم، وبخاصة في العهد الأيوبي، فقد استنقذه السلطان صلاح الدين من أيدي الإفرنج بعـد اسـترداده للقدس سنة (583هـ/1187م) ، ووجه جل عنايته للمسجد الأقصى، مما خلق حركة دائبة فيه، في المجالين الديني والعلمي والثقافي حتى زخـر بالعلمـاء . وقـد دأب السلطان على حضور ما كان يعقد فيه من مجالس ، ورتـب لـه إمامـاً، وأقـام السلطان عليه ما يحتاجه من خطباء ومدرسين وخدمة ، ونقـل إليـه عـدداً مـن المصاحف الشريفة، وأوقف عليه الأوقاف للإنفاق عليه(3).

وقد دفع هذا الاهتمام بالمسجد إلى تنشيط الحركة العلمية التي تأثرت نـسبياً بعد وفاة صلاح الدين بسبب الصراع الدائر بين أفراد البيت الأيوبي، ولكن بعد قيام دولة المماليك البحرية واستقرار الوضع في القدس والمسجد الأقصى عمل المماليك

---

(1) ابن جبير، الرحلة ،ص 66.

(2) ابن شداد، **الأعلاق، قسم دمشق**، ص 84-85؛ النعيمي، **الدارس**، ج2، ص 317-318.

(3) العسلي، **معاهد العلم** ، ص 34-35.

على تنشيط الحركة العلمية، وإبراز دور المسجد الأقصى[1].وقد ضم المسجد الأقصى عدداً كبيراً من المدارس كالمعظمية والأمجدية والجاولية والتنكزية والخاتونية والأرغونية والعثمانية والأشرفية. إضافة إلى بعض الزوايا والخوانق، وغير ذلك من المراكز العلمية[2]. كما أضيف إلى المسجد الأقصى مصاطب لجلوس الطلبة للاستماع إلى الدروس ومنها مصطبة قبة موسى التي أنشئت سنة (674هـ/1275م) بين باب السلسلة والزاوية الجنوبية الغربية من الحرم [3].

وبذلك يتضح الأثر الذي لعبته المساجد والجوامع في تنشيط الحركة العلمية في بلاد الشام في دولة المماليك البحرية، وبخاصة الجوامع الرئيسة الموجودة في المدن الكبرى مثل الجامع الأموي والمسجد الأقصى. فقد كان لها دوراً متميزاً.

3.2 المدارس:

تمثل المدارس في التاريخ الإسلامي، مرحلة مهمة من مراحل تأسيس المراكز التعليمية، فقد جاء تأسيسها تاليا لاتخاذ المساجد مراكز تعليمية للمسلمين، وملبياً لاتساع الحاجة للتعليم وبلوغ الثقافة العربية الإسلامية مرحلة متقدمة من التطور[4].

([1]) العسلي، معاهد العلم، ص 34؛ عبد المهدي عبد الجليل ، "**المؤسسات التعليمية والثقافية في بلاد الشام في العصرين الأموي والمملوكي** " بحث من ندوة التربية العربية الإسلامية المؤسسات والممارسات، مؤسسة آل البيت، عمان، 1989، ج2،ص 597-598، وسوف يشار إليه تالياً: عبد المهدي، **المؤسسات التعليمية**.

([2]) الحنبلي، مجير الدين، **الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل** ، مكتبة المحتسب، عمان، 1983، ج2، ص 34-40، وسوف يشار إليه تالياً: الحنبلي، **الأنس الجليل**.

([3]) العسلي، **معاهد العلم**، ص 39-40

([4]) كانت هناك محاولة من قبل الخليفة المعتضد با لبناء مدرسة تضم مساكن، ودور لتدريس كافة العلوم بها. وتجرى عليها الأرزاق الثابتة ولكن المحاولة لم تنجح،المقريزي تقي الدين أحمد بن علي (ت 845هـ/1441) **المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية** ، دار صادر بيروت، (د.ت)، ج 2، ص 45 ، وسوف يشار إليه تاليا : المقريزي، **الخطط**.

نشأ جدل حول تاريخ نشأة المدارس في البلاد الإسلامية، فيذكر ابن خلكـان أن الوزير نظام الملك (ت485هـ/1092م)، كان أول من أنشأ المدارس، فاقتدى به الناس[1]. لكن السبكي يعارض ابن خلكان في رأيه هذا بقوله أن المدرسة البيهقيـة كانت أول مدرسة أقيمت في الإسلام، وأنها تأسست سنة (457هـ/1064م)كما أشار إلى أن نظام الملك كان أول من قدر المعاليم للطلبة[2]. ويذكر المقريزي أن تأسيس أول مدرسة كان بعد سنة (400 هـ/1009م)، وهي مدرسة أهل نيسابور[3].

رغم هذا الاختلاف، فإن العصر السلجوقي يمثل عصر انتشار المدارس فـي العراق والمشرق والعالم الإسلامي. ولا ينكر هنا دور الوزير نظام الملك في إقامـة هذه المدارس ودعمها وتخصيص الأوقاف لها.

وقد مثلت خطوة نظام الملك في إقامة ودعم المدارس سياسة شبه رسمية في إنشاء المدارس والتوسع والعناية بها، وقد اختلف حول السبب الذي دفع نظام الملك للقيام بذلك ، فبينما يذكر بعضهم أن ذلك يعود إلى اهتمـام نظـام الملـك بـالعلم والعلماء، إذ كان مجلسه عامراً بهم وخاصة أنه كان على المذهب الشافعي[4]. يميل البعض إلى ذكر سبب آخر، دفع نظام الملك لإقامة المدارس وهو حرصه على وحدة أهل السنة[5]، ودفعاً للتشيع.

ومن الواضح أن نجاح الدعوة الإسماعيلية في المغرب، ومـصر والـشام، وتهديدها للمشرق كان له أثره في اتجاه نظام الملك، نحو تأسيس المدارس النظامية في العراق وخراسان والجزيرة الفراتية، لمواجهة الفكر الفاطمي.

---

(1) ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، ج2، ص128-131.

(2) السبكي، **طبقات الشافعية**، ج4، ص313-314

(3) المقريزي، **الخطط** ،ج 2، ص 363.

(4) السبكي، **طبقات الشافعية**، ج4، ص 313-340.

(5) المصدر نفسه، ج2، ص 270-278.

وقد انتقلت فكرة إنشاء المدارس إلى الشام ومصر على يد عماد الدين زنكي ونور الدين زنكي وصلاح الدين الأيوبي وخلفائه من الأيوبيين تعزيزاً لحركة الجهاد ضد الصليبيين[1].

مدارس بلاد الشام خلال العهد المملوكي الأول:

شهدت عملية إنشاء المدارس انتشاراً واسعاً في العصرين الزنكي والأيـوبي في مناطق بلاد الشام المختلفة ،قد استمر وجود هذه المدارس في مناطق بلاد الشام المختلفة في العهد الزنكي لتقوم بدورها العلمي، فكان لا بد من التعرض لها وحصر أعدادها ومن ثم مقارنتها بما أقيم في دولة المماليـك البحريـة، لأن معظـم هـذه المدارس ، استمرت في ممارسة نشاطها الثقافي والعلمي في العهد المملوكي .

توسع إنشاء المدارس في بلاد الشام في القرن السادس الهجري، وذلك فـي عهد نور الدين زنكي (541-569هـ/1146-1173م) [2]. فقد أقيم في العهد الذي سبق فترة حكم نور الدين زنكي ست عشرة مدرسة، وارتفع عددها في عهده إلـى ثماني وخمسين مدرسة، أي تم بناء اثنتي وأربعين مدرسة، كان نصفها مـن بنائـه الشخصي، إضافة إلى ما بناه كبار رجال الدولة[3].

تابع صلاح الدين مؤسس الدولة الأيوبية، سياسة نور الدين زنكي في بنـاء المدارس، وكذلك خلفاؤه مما شكل نهضة كبيرة في بناء المدارس حتى بلغ عـددها في دمشق اثنتين وتسعين مدرسة، منها خمس وخمسون مدرسة أقيمت فـي العهـد الأيوبي[4]. ويبين الجدول رقم (5) المدارس التي بنيت في العهد الأيوبي:

([1]) الدوري،" **مدخل تاريخي**"، ص 27-28.

([2]) كرد علي، **خطط الشام**، ج 6، ص 38-70.

([3]) خليل، عماد الدين، **نور الدين محمود**، دار العلم ، بيروت، 1980، ص 3-4، وسوف يشار إليه تالياً : خليل، **نور الدين محمود.**

([4]) ابن شداد، **الأعلاق، قسم دمشق**، ص 92-131.

جدول رقم (5)

المدارس التي بنيت في العهد الأيوبي استمرت في العهد المملوكي[1]

اسم السلطان	المذهب	اسم المدرسة	اسم بانيها
عهد السلطان صلاح الدين 570-582	المدارس الشافعية	المدرسة الصلاحية	قيل أن منشئها نور الدين زنكي ونسبت إلى صلاح الدين
		المدرسة العصرونية	شرف الدين عبدا بن عصرون الحديثي ثم الموصلي الفقيه الشافعي
		المدرسة الإقبالية	جمال الدولة خادم نور الدين وصلاح الدين وعتيق ست الشام
		المدرسة التقوية	الملك المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب ابن أخي صلاح الدين
	المدارس الحنفية	المدرسة الخاتونية الجوانية	خاتون بنت معين الدين أنر زوجة نور الدين أوقفها سعد الدين أخوها عليها
		المدرسة الإقبالية	جمال الدين إقبال
		المدرسة المقدمية الجوانية	الأمير شمس الدين محمد بن المقدم
		المدرسة الفرخشاهية	حظ الخير خاتون ابنة إبراهيم بن عبدا والده عز الدين فرخشاه وهي زوجة شاهنشاه أخي صلاح الدين
	المدارس المشتركة	المدرسة الأسدية	أسد الدين شيركوه الكبير
		المدرسة العذراوية	الست عذراء بنت نور الدولة شاهنشاه بنت أيوب
	المدارس المالكية	المدرسة الصلاحية	صلاح الدين الأيوبي
	المدارس الحنبلية	المدرسة العمرية	أبو عمر المقدسي والد شمس الدين الحنبلي
الملك الأفضل نور الدين 582-592هـ	المدارس الشافعية	المدرسة الظاهرية البرانية	غياث الدين غازي بن صلاح الدين
		المدرسة الشامية البرانية	والدة الملك الصالح إسماعيل ست الشام

(1) المعلومات في الجدول مأخوذة من، ابن شداد، **الأعلاق، قسم دمشق**، ص 92-131؛ ابن شداد ، **الأعلاق، القسم الأول**، ص 96-126 .

اسم السلطان	المذهب	اسم المدرسة	اسم بانيها
		المدرسة الأكزية	الأمير أسد الدين أكز صاحب نور الدين زنكي
		المدرسة العزيزية	الملك الأفضل نور الدين بن صلاح الدين
	المدرسة الحنفية	المدرسة القيمازية	الأمير صارم الدين قايماز النجمي
الملك العادل ونيابة ولده المعظم عيسى 592-615هـ	المدارس الشافعية	المدرسة العادلية الكبرى	بدأ بتأسيسها نور الدين زنكـي وأتماهـا الملك العادل ثم ابنه المعظم عيسى
		المدرسة الصارمية	صارم الدين أزبك علون الأمير قايمـاز النجمي
		المدرسة الفلكية	فلك الدين سليمان أخو الملك العادل
		المدرسة الدولية	العلامة جمال الدين أبو عبدا الدولعي
		المدرسة الرواحية	زكي الدين هبـة ا المعـروف بـابن رواحه
		المدرسة المسرورية	مسرور الطواشي
	المدارس المـشتركة الشافعية والحنفيه	المدرسة الدماغية	عائشة بنت فارس الدين دقـاع زوجـة شجاع الدين محمود بن الدماغ
عهد الملك المعظم عيسى اسـتقلالا (615-624هـ)	الحنفي	المعظمية	-
		الماردانية	عزيزة الدين أخشا خاتون بنت قطـب الدين صاحب ماردين
		الشبلية البرانية	الطواشي شبل الدولة الحسامي
		الشبلية الجوانية	شبل الدولة كافور المعظمى
	الحنبلي	الضيائية المحمدية	الفقيه ضياء الدين محمد
		الضيائية	بناها رجل صالح
	مدارس الطب	المدرسة الدخوارية	مهذب الدين عبد الرحيم بن علي بـن حامد المعروف بالدخوار

اسم السلطان	المذهب	اسم المدرسة	اسم بانيها
عهد الملك الأشرف موسى بن العادل (625-635هـ)	الشافعي	البهنسية	الوزير مجد الدين إسماعيل المعروف بأبي الأشبال
		الركنية الجوانية	ركن الدين منكروس عتيق فلك الدين
		الأحمدية	
		الشامية الجوانية	
		الجنونية	شرف الدين الزرزاي المعروف سبع المجانين
	الحنفي	الركنية البرانية	الأمير ركن الدين منكوسا لفلكي
		العزية البرانية	الأمير عز الدين أستاذ الدار المعظمى
		الفتحية	الملك الغالب فتح الدين صاحب بارين
		العلمية	الأمير علم الدين سنجر المعظمي
		الميطورية	أوقفتها فاطمة خاتون بنت السلار
	الحنبلي	الصاحبية	ربيعة خاتون بنت نجم الدين أيوب
		الصدرية	أوقفها صدر الدين ابن منجاة
عهد الملك الصالح إسماعيل بن العادل (635-643هـ)	الشافعي	الصالحية	والده الملك الصالح إسماعيل
		الاتابكية	بنت نور الدين ارسلان ابن أتابك صاحب الموصل
	الحنفي	العزيزية	
		البدرية	الأمير بدر الدين المعروف بلالا
	الحنبلي	الجوزية	محيي الدين ابن الشيخ جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن الجوزي
عهد الملك نجم الدين أيوب بن الكامل 643-647هـ	الشافعي	النجيبية	-
	الحنفي	القليجية	أوصى بوقفها الأمير سيف الدين علي بن قليج النوري
		الغمورية	-
عهد الملك الناصر يوسف الأيوبي (648-658هـ)	الشافعي	الناصرية الجوانية	الملك الناصر يوسف
		العادلية الصغرى	زهرة خاتون بنت الملك العادل
		الباذرائية	الشيخ نجم الدين الباذرائي
	الحنفي	المرشدية	بنت الملك المعظم شرف الدين عيسى بن الملك العادل
	مدارس الطب	الدنيسرية الربعية	

يفهم من الجدول رقم (5) أن جل الاهتمام في بناء المدارس كان من قبل السلاطين الأيوبيين، ورجال دولتهم. وأنه تركز على بناء المدارس للشافعية والحنفية؛ فقد كانوا هم على المذهب الشافعي، ثم المدارس الحنفية نظراً لتوطد هذا المذهب في عهد نور الدين زنكي الذي كان حنفي المذهب.

ويلحظ من الجدول ذاته بداية ظهور المذهب الحنبلي في مناطق دمشق. حيث أقيمت مدارس حنبلية على يد علماء الحنابلة بهدف نشر مذهبهم . ويبدو أن الاهتمام الرسمي به كان قليلاً،والذي يدل على ذلك هو عدم بناء المدارس الحنبلية من قبل السلاطين الأيوبيين ورجال دولتهم.

أما المدارس التي أقيمت في مدينة حلب في العهد الأيوبي فهي كما يبينها الجدول الآتي:

جدول رقم (6)

المدارس التي بنيت في حلب في العهد الأيوبي(1)

مذهب المدرسة	اسم المدرسة	اسم بانيها	السنة
الشافعي	المدرسة الصاحبية	القاضي بهاء الدين أبو المحاسن يوسف بن رافع ابن شداد	601هـ
	المدرسة الظاهرية	الملك الظاهر غازي	613هـ
	المدرسة الأسدية	أسد الدين شيركوه بن شادي	594هـ
	المدرسة الرواقية	هبة ا بن محمد بن عبد الواحد بن ابي ألوفا الحموي	-
	المدرسة الشرفية	شرف الدين عبد الرحمن بن أبي صالح بن العجمي	-
	المدرسة البدرية	بدر الدين عتيق عماد الدين شادي	-
	المدرسة الزيدية	إبراهيم المعروف بأخي زيد الكيال	655هـ
	المدرسة السيفية	سيف الدين علمي بن حيدر	617هـ
	المدرسة الظاهرية/ ظاهر حلب	الملك الظاهر غازي بن يوسف	616هـ
	المدرسة الهروية	علي بن أبي بكر الهرولي السائح	-
	المدرسة الفردوسية	المكانة ضيفة خاتون بنت الملك العادل	-
	المدرسة القمرية	الأمير حسام الدين حسن بن أبي الفوارس	646هـ
	مدرسة الجبيل	شمس الدين أحمد بن صالح بن العجمي	595هـ

(1) ابن شداد **الأعلاق القسم الأول**، ص 96-126.

مذهب المدرسة	اسم المدرسة	اسم بانيها	السنة
	مدرسة	أنشأها الأمير شمس الدين لؤلؤ	-
	مدرسة بالمقام	بهاء الدين المعروف بابن سبال	-
	مدرسه	أنشأها عز الدين أبو الفتح مضفر بن محمد الحموي	622هـ
الحنفي	المدرسة الأتابكية	شهاب الدين طغريل أتابك الملك الظاهر غيات	620هـ
	المدرسة الحداديّة	حسام الدين محمد بن عز بن لاجين	-
	المدرسة الجرويكية	الأمير عز الدين جرويك النوري	596هـ
	المدرسة القطيسية	سعد الدين سعود بن الأمير عز الدين أيبك	-
	مدرسة الدقاقية	مهذب الدين بن علي بن فصل ا الدقاق	622هـ
	مدرسة النقيب	النقيب عز الدين أبو الفتوح المرتضى	654هـ
	المدرسة العلانية	علاء الدين علي بن أبي الرجا	-
	المدرسة الكمالية	كمال الدين عمر بن أحمد بن العديم	649هـ
	المدرسة الشاذنجتية	جمال الدين بن شاذ بخت	589هـ
	مدرسة تحت القلعة	الأمير سيف الدين علي بن سليمان بن جندر	-

يلاحظ من خلال الجدول رقم(6)، أن الأيوبيين سعوا إلى نشر المذهب الشافعي وتقويته في مدينة حلب، ويظهر ذلك من خلال المدارس التي أقاموها. مع عدم إغفالهم المذهب الحنفي. ويظهر- أيضاً - أن نسبة مساهمة العلماء في بناء المدارس في العصر الأيوبي في مدينة حلب عالية وكبيرة مع استمرار قيام الأمراء الأيوبيين ببناء المدارس هناك.

أما في مدينة القدس، فقد بلغ عدد المدارس التي أنشأ فيها في العهد الأيوبي اثنتي عشرة مدرسة[1]. وفي حين أنشأ مدينة حماة. بنيت ثلاث منها خلال العهد الزنكي، والباقي في العهد الأيوبي، وقد كانت تدرس المذهب الشافعي[2]. كما وجدت مدارس أيوبية أقيمت في حمص والخليل ومناطق شرقي الأردن[3].

([1]) الحنبلي، **الأنس الجليل**، ص34-47.

([2]) ابن كثير **، البداية والنهاية** ،13،ص260 ؛ جبران ، **مملكة حماة** ، ص231-238.

([3]) الحنبلي، **الأنس الجليل** ج2،ص78؛ محمد كرد علي، **خطط الشام**، ص 125؛ صافي، سعيد محمد، **مدينة الخليل في العصر المملوكي**، رسالة ماجستير، كلية الأدب- جامعة اليرموك، 1996، ص 165-166، وسوف يشار إليه تالياً: صافي، **مدينة الخليل؛** غوانمة، **التاريخ الحضاري لشرقي الأردن**، ص 161-168.

سلك المماليك البحرية سيرة الأيوبيين في إنشاء المدارس، حتى تفوقوا عليهم، ويعزى السبب في ذلك إلى طول سني حكم المماليـك والتـي تفـوق فتـرة حكـم الأيوبيين[1].

أما المدارس التي أنشئت في بلاد الشام في عهد دولة المماليك البحرية فهي:

1. **مدارس الفقه:** كما كان عليه الوضع في العهد الأيوبي، فقد انقسمت المـدارس إلى مدارس خاصة بالفقه الشافعي، وأخرى للفقه للحنفي وثالثة للفقـه الحنبلـي، ورابعة للفقه المالكي. ولم يقتصر التدريس في هذه المدارس على الفقـه، بـل كانت تدرس معه علوم أخرى. كما أن بعض هذه المدارس أنشئت على مذهبين من المذاهب السنية الأربعة، بل إن البعض الآخر جمع في التـدريس المـذاهب الفقهية الأربع[2]. ويذكر ابن شداد أن المدارس في دمشق وخارجها بلغ سـبعاً وثمانين مدرسة للمذاهب الفقهية الأربعة مقسمة على النحو التالي:

   1. أربع وثلاثون مدرسة على المذهب الحنفي
   2. أربعون مدرسة على المذهب الشافعي
   3. عشر مدارس على المذهب الحنبلي
   4. ثلاث مدارس على المذهب المالكي[3].

ويضيف ابن شداد أن هناك سبع مدارس في دمشق على المذهبين الـشافعي والحنفي (مشتركة)، كما وجد مدرستان طبيتان[4]. ويذكر ابن زفـر الأربلـي (ت 726هـ/1325م) أن عدد مدارس مدينة دمشق بلغ واحداً وتسعين مدرسـة، منهـا ثلاث مدارس طبية، موزعة على:

1. واحد وثلاثون مدرسة على المذهب الحنفي.
2. ثلاثة وأربعون مدرسة على المذهب الشافعي.

---

(1) عبد المهدي، **المؤسسات التعليمية والثقافية**، ص531.

(2) النعيمي، **الدارس**، ج1، ص 114- 117 ؛ ابن شداد، **الأعلاق، قسم دمـشق**، ص 260-264.

(3) ابن شداد، **الأعلاق، قسم دمشق**، ص 199-259.

(4) المصدر نفسه، ص265-266 .

3. عشر مدارس على المذهب الحنبلي.

4. أربع مدارس على المذهب المالكي[1].

ويتحدث النعيمي عن المدارس في دمشق فيذكر وجود مائة وثلاثين مدرسة موزعة على النحو الآتي:

1. ثلاث وستين مدرسة على المذهب الحنفي.
2. اثنتان وخمسون مدرسة على المذهب الشافعي.
3. إحدى عشرة مدرسة على المذهب الحنبلي.
4. أربع مدارس على المذهب المالكي.
5. ثلاث مدارس طبية[2].

ويلاحظ مما سبق أن المذهبين الشافعي والحنفي هما اللذان سادا في بلاد الشام في العهد المملوكي الأول، مع وجود ملحوظ للمذهبين الحنبلي والمالكي، وربما يعزى إلى تبني الدولتين الزنكية للمذهبين الحنفي والشافعي في حين لم يتخذ المماليك مذهباً فقهياً معيناً، وإن كانوا قد أعطوا مكانة خاصة للمذهب الشافعي .

وقد أقيم في مدينة حلب، خلال دولة المماليك البحرية سبع مدارس كما يبينها الجدول رقم(7) :

([1]) الاربلي الحسن بن أحمد بن زفر (ت726هـ/1325م)، **مدارس دمشق وحماماتها**، نشر الكتاب محمد دهمان، مجلة المجتمع العلمي العربي، دمشق 1947، عدد 2، ص 11-14، وسوف يشار إليه تالياً: الأربلي، **مدارس دمشق وحماماتها**.

([2]) النعيمي ، **الدارس**، ج1، ص 96-499؛ النعيمي، **الدارس**، ج2، ص 3-94.

جدول رقم (7)

المدارس التي بنيت في حلب في دولة المماليك البحرية[1] :

المذهب	اسم المدرسة	اسم المؤسس أو الواقف	السنة
الشافعي	المدرسة الناصرية	القاضي ابن الزملكاني	727هـ
	المدرسة الصاحبية	الأمير أحمد بن يعقوب بن عبد الكريم بن أبي المعالي الحلبي ابن الصاحب	منتصف القرن الثامن الهجري
	المدرسة القرناصية	الأمير بكتمر القرناصي	770هـ
	المدرسة السحاولية	القاضي عبد الرحمن بن سحاول	773هـ
الحنفي	المدرسة الاشقتمرية	النائب اشقتمر الماريديني	773هـ
المشتركة بين المذاهب الأربعة	المدرسة الصلاحية	أوقفها الأمير يوسف بن الأسعد الدوادار	737هـ
	مدرسة بإعزاز	الحاج إسماعيل بن عبد الرحمن العزاري	-

ويلحظ قلة المدارس التي بنيت في مدينة حلب في عهد دولة المماليك البحرية، ويعزى هذا الأمر إلى تركيز عنايتهم على دمشق ، ولوجود أعداد كبيرة من المدارس كانت قد بنيت في حلب في العهدين الأيوبي والزنكي.

اعتنى المماليك في دولة المماليك البحرية بمدينة القدس ويبين الجدول الآتي ما أنشئ من مدارس في تلك المدينة على المذاهب الفقهية الأربعة:

(1) ابن الشحنة، **الدر المنتخب**، ص 109-124؛ ابن العجمي، **كنوز الذهب** ص 342-376.

جدول رقم (8)

المدرس التي أنشئت في القدس في عهد دولة المماليك البحرية[1]

اسم السلطان	المدرسة	اسم الموقف أو المؤسس	السنة
السلطان كتبغا المنصوري	المدرسة الدويدارية	الأمير علم الدين سنجر بن عبدا الدويدار	695هـ
السلطان الناصر محمد بن قلاوون	المدرسة السلامية	الخواجا مجد الدين أبو الفدا السلامي	701هـ
	المدرسة الوجيهية	وجيه الدين محمد بن أسعد بن النجا	قبل701 هـ
	المدرسة الجاولية	الأمير علم الدين سنجر الجاولي نائب غزة	715هـ
	المدرسة الكريمية	كريم الدين عبد الكريم بن المعلم	718هـ
	المدرسة التنكزية	الأمير تنكز الناصري نائب الشام	729هـ
	المدرسة الأمينية	الصاحب أمين الدين عبدا	730هـ
	المدرسة الملكية	الحاج ملك الجوكندار	741هـ
السلطان حسن بن محمد بن قلاوون	المدرسة الفارسية	الأمير فارس البكي ابن الأمير قطلوملك	755هـ
	المدرسة الخاتونية	أغل خاتون بنت شمس الدين الغازانية	755هـ
	المدرسة الأرغونية	ارغون الكاملي نائب الشام	758هـ
	المدرسة التشتمرية	الأمير نشتمر السيفي	759هـ
	المدرسة الأسعردية	مجد الدين عبد الغني بن سيف الدين الأسعردية	760هـ
	المدرسة الحسينية	-	764هـ
السلطان المنصور صلاح الدين بن سيف الدين حاجي بن الناصر محمد	المدرسة المنجكية	الأمير منجك نائب الشام	762هـ
	المدرسة المحدنية	عز الدين أبو محمد بن عبد العزيز العجمي	762هـ
	المدرسة الطازية	الأمير طاز	763هـ
السلطان الأشرف شعبان بن حسن حفيد الناصر محمد بن قلاوون	المدرسة البارودية	الحاجة سفرى خاتون ابنة شرف الدين أبي بكر البارودي	768هـ
	المدرسة الحنبلية	الأمير بيدمر نائب الشام	781هـ
السلطان المنصور علي بن شعبان	المدرسة البادية	-	782هـ
	المدرسة الطشتمرية	-	784هـ

---

(1) الحنبلي، **الأنس الجليل**، ص 33-48

يلاحظ -مما سبق- أن بناء المدارس في مدينة القدس، حظي بالعناية من الجانب الرسمي للدولة، فأغلب المدارس السابقة أقيمت من قبل الدولة المملوكية ويعكس ذلك الأمر سياسة تقوم على العناية بالمدينة، لما تتمتع به من أهمية دينية لدى المسلمين

أما باقي المناطق في بلاد الشام، فقد أقيمت فيها عديد من المدارس وهي كما يوضحها الجدول رقم(9):

جدول رقم (9) :

المدارس التي أقيمت في حماه وطرابلس في عهد دولة المماليك البحرية

المدينة	اسم المدرسة	اسم المؤسس أو الواقف	السنة
1. حماة[1].	المدرسة العزية	أبو سالم يحيى بن حمزة العزي	657هـ
	المدرسة الخاتونية	خاتون بنت الملك المظفر محمود	----
	المدرسة المخلصية	--------	659هـ
	مدرسة دار القرآن	محمد بن أبي بكر الشافعي	765هـ
2.طرابلس[2]	المدرسة الزريقية	الأمير عز الدين أيبك الموصلي	697هـ
	المدرسة الناصرية	الملك الناصر قلاوون	بعد عام 697هـ
	المدرسة الماردانية	الأمير علاء الدين أيدغمش الماروانى	707هـ
	المدرسة الخيرية	---------	بعد 709هـ
	مدرسة البرطاسي	عيسى بن عمر البرطاسي	بعد 715هـ
	المدرسة القرطائية	الأمير سيف الدين قرطاي بن عبد ا الناصري	726هـ
	المدرسة النورية	نائب طرابلس الأمير نور الدين	733هـ
	المدرسة الشمسية	شمس الدين المولوي	749هـ
	المدرسة السقرقية	الأمير سيف الدين أقطرق حاجب نيابة طرابلس	760هـ
	المدرسة العجمية	الحاج شمس الدين محمد السكر	766 هـ
	المدرسة الخاتونية	أرغون خاتون بالاشتراك مع زوجها عز الدين أيدمر	775هـ
	المدرسة الظاهرية	الأمير سيف الدين تغري برمش الظاهري	779هـ

يلحظ من خلال الجدول السابق الاهتمام بإقامة المدارس في نيابتي حماة . وطرابلس ، وبخاصة بعد استرجاعها وتحريرها من الصليبيين على يد المماليك.

([1]) جبران ، **مملكة حلب**،ص224-236.

([2]) سالم، **طرابلس الشام** ، ص 418-434؛ تدمري **، خطط طرابلس**،ص18.

وقد أقيمت مدارس أخرى في مدن بلاد الشام ، ولكن بنسبة أقل ، إذ أقيمـت مدرسة صرغتمش في عمـان علـى يـد الأميـر صـرغتمش الناصـري سـنة (759هـ/1357م). والمدرسة السيفية في السلط على يد الأمير سيف الدين بكتمـر الحسامي، والمدرسة اليقينية في عجلون، ومدرسة في حسبان[1].

كما بنى المماليك مدرسة في حصن الأكراد على يد بكتمر بن عبـد الحـر الأشرفي سنة (719هـ/1319م). ومدرسة في غزة أنشأها الأمير علم الدين سنجر الجاولي. والمدرسة الزبدانية التي أوقفها محمد بن عبد الصمد عبد ا بن حيـدرة سنة(656هـ/1258م). والمدرسة الأمينية بمدينة بصرى الشام. ومدرسة المعـرة في المعرة. [2].

ويدل ذلك على الاهتمام المملوكي، بنشر وإقامة المدارس في جميع منـاطق بلاد الشام، حتى في المدن الصغيرة قليلة السكان، حيث كان مـن الـصعب إقامـة المدارس فيها لبعدها عن المراكز الحضارية الكبرى في بلاد الشام، كدمشق وحلب والقدس.

4.2 دور القرآن:

كانت دور القرآن تقوم بتدريس القرآن وتحفيظه والاهتمام بعلـم القـراءات. بالإضافة إلى تدريس علوم إسلامية أخرى إلى جانب علم القراءات[3]. وقد انتشرت في أنحاء بلاد الشام في العواصم الكبرى لتدريس القراءة. فكان يوجد في دمشق في دولة المماليك البحرية ثلاث دور للقرآن كما هي مبينة في الجدول رقم(10):

([1]) ابن حجر، **الدرر الكامنة،** ج2، ص 266 ؛ غوانمه، **التاريخ الحـضاري لـشرقي الأردن**، ص164-165.

([2]) كرد علي ، **خطط الشام** ،ج6،ص127-128.

([3]) الحجاج ، **التعليم في مدينة دمشق** ، ص28 ؛ وكانت قد أقيمت أول دار للقرآن في زمـن الرسول (ص) في المدينة المنورة ،أنظر كرد علي ، **خطط الشام ،** ج6 ،ص69.

جدول رقم (10)

دور القرآن في دولة المماليك البحرية[1]:

اسم دار القرآن	المؤسس	سنة البناء
1. دارالقرآن الرشائية	رشا بن نظيف بن ماشاء ا الدمشقي	حدود سنة 400هـ
2.دارالقرآن الوجيهية	وجيه الدين محمد بن عثمان بـن المنجـا التنوخي	701هـ
3. دار القـــــرآن السنجارية	علاء الدين علي بن إسماعيل السنجاري	735هـ

كما وجد في دمشق خلال دولة المماليك البحرية ثلاث دور مشتركة لتدريس القرآن والحديث معاً يبينها الجدول رقم (11).

جدول رقم (11)

الدور المشتركة لتدريس القرآن والحديث [2]:

اسم الدار	اسم المؤسس	سنة البناء
1. دار القــرآن الحــديث المعبدية	علاء الدين علي بن معبد البعلبكي	قبل 446هـ
2. دار القرآن التنكزية	نائب السلطنة تنكز الملكي الناصري	728هـ
3.دار القرآن الصبابية	شمس الدين محمد بن تقي الدين ابـن الصبان	738هـ

ووجد في مدينة حلب خلال دولة المماليك البحرية دار واحدة لتدريس القرآن هي دار القرآن العشائرية، وقد بنيت على يد علي بن محمد بن هاشم بـن عـشائر الحلبي [3]. ووجد فيها دار أخرى تدرس القرآن والحـديث معـاً هـي المدرسـة الأرغونية، التي أقيمت على يد محمد بن حمزة الجعفري إلا أنه توفي قبل إتمامهـا، فأتم بناءها والده حمزة الجعفري سنة (776هـ/1374م)، وجعلها مدرسـة للقـرآن

(1) النعيمي ، **الدارس**، ج 1، ص7-14.

(2) المصدر نفسه، ج1، ص91-95.

(3) ابو الفداء إسماعيل ، **اليواقيت والضرب في تاريخ حلب**، تحقيق محمد كمال وفالح بكـور، دار العلم، حلب، 1989، ص177، وسوف يشار إليه تالياً : أبو الفداء ، **اليواقيت والضرب**.

والحديث[1].وأقيم في القدس دار واحدة للقرآن هي دار القرآن السلامية التي أسـسها سراج الدين عمر بن أبي بكر السلامي سنة(761هـ/1359م) [2].ودار للقرآن فـي مدينة حماة ،تنسب إلى محمد بن أبي بكر الشافعي ، ويرجع تاريخهـا إلـى سـنة (765هـ/1363م)[3].

ويلحظ- مما سبق- تركز دور القرآن في المدن الكبرى في بلاد الشام فـي دولة المماليك البحرية وأن معظم هذه الدور أقيمت من قبل العلماء ورجال الدين.

5.2 دور الحديث:

كانت دور الحديث دوراً مستقلةُ لتدريس الحديث ضمن الجوامع الكبيرة، كما كانت أحيانا تشكل قسما خاصـا داخـل المـدارس أو ضـمن إحـدى المنـشآت الصوفية[4].وقد ذكر النعيمي وجود ست عشرة دارا للحديث في دمـشق مارسـت نشاطها في دولة المماليك البحرية، منها تسع دور بنيت قبل العصر المملوكي وهي كما يبينها الجدول رقم(12):

([1]) أبو الفداء، **اليواقيت والضرب**، ص175 .

([2]) مجير الدين الحنبلي، **الأنس الجليل،** ج 2، ص45.

([3]) جبران، **مملكة حماه** ، ص236-247.

([4]) الحجاج، **التعليم في مدينة دمشق** ، ص28.

الجدول رقم (12)

دور الحديث التي بنيت في دمشق قبل قيام دولة المماليك البحرية

الرقم	إسم الدار	واقفها أو مؤسسها	السنة	المصدر
1.	دار الحديث النورية	نور الدين زنكي	569هـ	النعيمي، الدارس ج1،ص74
2.	دار الحديث الناصرية	الملك الناصر صلاح الدين بن الملك العزيز	600هـ	المصدر نفسه، ج1، ص85
3.	دار الحديث العروية	شرف الدين بن محمد بن عروة الموصلي	620هـ	المصدر نفسه،ج1، ص61
4.	دار الحديث الأشرفية	الملك الأشرف مظفر الدين موسى بن العادل	628هـ	المصدر نفسه، ج1، ص15
5.	دار الحديث الاشرفية البرانية	الملك الأشرف مظفر الدين موسى بن العادل	629هـ	المصدر نفسه، ج1، ص36
6.	دار الحديث الكروسية	محمد بن عقيل بن كروسي	641هـ	المصدر نفسه، ج1، ص73
7.	دار الحديث الشقيشقية	ابن الشقيشقية المحدث	656هـ	المصدر نفسه، ج1، ص60
8.	دار الحديث القوصية	المحدث القوصي	ـــ	المصدر نفسه، ج1، ص72
9.	دار الحديث الفاضلية	عبد الرحيم بن علي بن الحسن	ـــ	المصدر نفسه، ج1، ص67

أما دور الحديث التي أقيمت في مدينة دمشق خلال دولة المماليك البحرية فهي سبع دور كما يوضحها الجدول رقم(13):

الجدول رقم (13)

دور الحديث التي أقيمت في مدينة دمشق خلال دولة المماليك البحرية

الرقم	أسم الدار	واقفها أو مؤسسها	السنة	المصدر
1.	دار الحديث السامرية	وقفها سيف الدين أحمد بن محمد السامري	686هـ	النعيمي الدارس،ج1،ص54
2.	دار الحديث النفيسية	إسماعيل بن محمد بـن صدقة الحراني	696هـ	المصدر نفسه، ج1، ص84
3.	دار الحديث الداودرية	وقف الأمير علم الـدين سنجر الدواداري	698هـ	المصدر نفسه، ج1، ص49
4.	دار الحديث البهائية	بهاء الدين القاسـم بـن أبي غالب المظفر	723هـ	المصدر نفسه، ج1، ص43
5.	دار الحديث الحمصية	وقفها صاحب حمص	----	المصدر نفسه، ج1، ص45
6.	دار الحديث السكرية	-----------	----	المصدر نفسه، ج1، ص56
7.	دار الحديث القلانسية	عز الدين ابن القلانسي	----	المصدر نفسه،ج1، ص 71

وقد وجد في مدينة حلب كما يذكر ابن شداد خمسة دور للحديث كانت قد بنيت منذ العهد الزنكي والأيوبي، منها زاوية بالجامع النوري في حلب وأربعة دور مستقلة، كما وجد في ظاهر حلب ثلاثة دور[1].ودارا للحديث في مدينة القدس بناهـا الأميـر شرف الدين عيسى بن بدر الدين سنة 666هـ/1267م[2].

يتضح مما سبق، تركز دور الحديث في ثلاث مدن كبرى هي دمـشق وحلـب والقدس. ويظهر من خلال الجداول أيضاً زيادة أهمية الوقف لكثرة ما أوقف لبناء هذه الدور والتي يظهر أن الجانب غير الرسمي وهم العلماء ، كان لهم الفضل الأكبر فـي بنائها.

---

(1) ابن شداد، **الاعلاق، القسم الأول**، ص122.

(2) الحنبلي، **الأنس الجليل**،ص44-45.

6.2 البيمارستانات :

تعد البيمارستانات[1]، من المؤسسات التي حظيت باهتمام رعايـة الـسلاطين المماليك وأهل الخير في الدولة المملوكية. وقد كان الزنكيون والأيوبيون أول من اهتم بإنشاء عدد منها ظلت تؤدي دورها خلال دولة المماليك البحرية.

و لعل أبرزها تلك التي أسسها نور الـدين زنكـي فـي مدينـة حلـب سـنة (549هـ/1154م)، والمعروفة بالبيمارستان النوري ، إضافة إلى المشفى النوري في مدينة دمشق، كما بنى نور الدين زنكي بيمارسـتانا آخـر فـي مدينـة حمـاة سـنة (560هـ/1164م).

أما خلال العهد الأيوبي فقد أقيمت عـدة بيمارسـتانات أبرزهـا المستـشفى الصلاحي بالقدس سنة (583هـ/1187م) [2]

وخلال عهد دولة المماليك البحرية ،اهتم السلاطين وكبار رجال الدولة بإقامة البيمارستانات حتى لا تكاد تخلو نيابة من نيابات بلاد الشام الستة وأبرز مدنها مـن هذه البيمارستانات والجدول رقم (14) يبين هذه البيمارستانات:

([1]) البيمارستان: كلمة فارسية الأصل ،مركبة من كلمتين(بيمار)وتعني المريض أو العليـل أو المصاب،و(ستان) وتعني دار أو مكان، وبذلك تكون الكلمة معناها دار المريض، وحرفـت لتصبح مارستان لسهولة لفظها عند العرب حيث استخدمت لتدل على المشفى، أنظرعيسى، أحمد: تاريخ **البيمارستانات في الإسلام**، دار القرآن العربي،بيروت، 1981،ص4 ، وسوف يشار إليه تالياً عيسى: **تاريخ البيمارستانات**.

([2]) كرد علي، **خطط الشام**، ج 1، ص157، 160- 162 .

جدول رقم (14)

البيمارستانات في نيابات بلاد الشام في دولة المماليك البحرية

النيابة	اسم المدينة	اسم المؤسس أو الموقف	السنة
دمشق[1]	1. الخليل	الملك المنصور قلاوون	680هـ
	2. غزه	الأمير سنجر الجاولي(ت745)	-
	3. الرملة	القاضي فخر الدين بن فضل الله ناظر الجيوش بالديار المصرية	-
	4. نابلس	القاضي فخر الدين بن فضل الله ناظر الجيوش بالديار المصرية	-
طرابلس[2]	طرابلس	1. بناه نائب السلطنة الأمير عز الدين أيبك الصفدي (ت698هـ) 2. بناه الأمير زيد الدين محمد أبي بكر الحنبلي(ت742هـ).	-
حلب[3]	حلب	الأمير سيف الدين أرغون الكاملي	755هـ
الكرك[4]	الكرك	الأمير سنجر الجاولي(ت745هـ)	
	حصن الأكراد	الأمير بكتمر بن عبد الله الأشرفي	719هـ
صفد[5]	صفد	الأمير تنكز نائب دمشق(ت 714هـ)	

ويلاحظ أن دراسة الطب كانت تتم قبل ظهور البيمارستانات في المدارس، فلما ظهرت أصبحت مراكز لتدريس العلوم الطبية، إلى جانب تقديم الرعاية الصحية والمعالجة والاستشفاء[6].

---

(1) المعلومات عن المناطق التابعة لدمشق مأخوذة من : ابن حجر **الدرر الكامنة**، ج2، ص296؛ الحنبلي، **الأنس الجليل**، ج2، ص79 ؛ كرد علي، **خطط الشام**، ج 6، ص97.

(2) خرابشة، **مملكة طرابلس**، ص 203.

(3) كرد علي، **خطط الشام**، ج1، ص 160.

(4) ابن حجر، **الدرر الكامنة**، ج2، ص 266.

(5) كرد علي، **خطط الشام**، ج 6، ص 161-162.

(6) البدري، **التعليم الطبي في الإسلام**، ص 5، 9.

وعرفت دولة المماليك البحرية ظهور المدارس التي تختص بتدريس العلوم الطبية، وقد أقيمت هذه المدارس في مدينة دمشق وهي:

1. **المدرسة الدخوارية**: أنشأها مهذب الدين عبد الرحيم بن علي بن حامد المعروف بالدخوار سنة(621هـ/1224م). وكانت داره، ثم أوقفها على الأطباء لتدريس الطب ، وكان أول من درس فيها[1]. وقد أوقف الدخوار على مدرسته ضياعاً وأماكن أخرى، يستغل ما تدره من أموال على الإنفاق على المدرسة[2].
2. **المدرسة الدنيسرية بدمشق:** أنشأها الحكيم عماد الدين الدينسري (ت686هـ/1287م) خلال القرن السابع الهجري[3].
3. **المدرسة اللبودية النجمية**، أنشأها نجم الدين يحيى بن محمد بن اللبودي سنة 664هـ/1265م [4].

ومن الواضح أن هذه المدارس الطبية قد شكلت رافداً مهماً للأطباء وتدريسهم حيث عمل هؤلاء الأطباء في البيمارستانات المختلفة في بلاد الشام مما شكل دفعاً للحركة العلمية والتعليمية.

7.2 المؤسسات الصوفية التعليمية (الزوايا والأربطة الخوانق):

يقصد بالتصوف، العكوف على العبادة أو الزهد أما جذور كلمة الصوفية فليس ثمة اتفاق على أصولها، وقد ذهب بعضهم إلى أنها مأخوذة من لباس الصوف الذي يتخذه العاكفون على العبادة، بشكل مخالف لما يلبسه الآخرون وقد تعني الصفاء وبهذا المعنى عرف أتقياء المسلمين [5].

([1]) النعيمي، **الدارس**، ج 2، ص100 .

([2]) المصدر نفسه، ج2،ص،101-102.

([3]) المصدر نفسه، ج2 ، ص 104 .

([4]) المصدر نفسه ،ج2 ،ص106.

([5]) جيدة خالد أحمد ، **المدارس ونظام التعليم في بلاد الشام في العصر المملوكي 648-923هـ/ 1250-1517م**، المؤسسة الجامعية للدراسة والنشر والتوزيع، دمشق ، ص118، وسوف يشار إليه تالياً: جيدة، **المدارس**.

مر التصوف بعد مرحلة الزهد والصفاء في صدر الإسلام، بمرحلتين:

المرحلة الأولى: وهي نشوء التصوف القديم القائم على الحب الإلهي خـلال القرن الثاني للهجرة، بحيث أصبحت الصوفية طريقةً يتميز بها السالكون لطريق ا من خواص المسلمين عن غيرهم من المتدينين.

أما المرحلة الثانية: فهي مرحلة نشوء وانتشار الفرق والطـرق الـصوفية خلال القرن السادس الهجري حتى كان القرن السابع عهد الصوفية الذهبي[1].

كان للكوارث التي مرت ببلاد الشام في القرن السابع الهجري من غـزوات مغولية وصليبية، ومجاعات واضطراب في الأمن، واستبداد من جانب المماليك أثر في نمو الصوفية، بسبب الشعور بأن الكوارث تؤدي إلى العجز، وهذا كـان دافعـا للإقبال على التعبد، فازداد عدد الصوفيين وانقسموا إلى فرق عدة لكل منها شـيخها وشعارها[2]. لعل من أبرزها تلك التي ظهرت وانتشرت في بلاد الشام[3] ، وهي :

1. **القادرية** تنسب إلى عبد القادر الجيلاني(ت 561هـ /1165م)
2. **الشاذلية:** نسبة إلى علي الشاذلي التونسي (ت651هـ/1253م).
3. **المولوية:** نسبة إلى الشاعر جلال الدين الرومي(ت672هـ/1273م).
4. **النقشبندية:** نسبة إلى بهاء الدين نقشبند (ت 791هـ/1388م).
5. **الوفائية:** هي فرع من الشاذلية، دخلت الطريقة سـوريا فـي القـرن الثـامن الهجري.
6. **الرفاعية:** نسبة إلى أحمد بن علي الرفاعي (ت578هـ/1282م).
7. **البسطامية:** نسبة إلى يزيد بن طيفور البسطامي (ت 264هـ/877م).
8. **اليونسية:** نسبة إلى يونس بن مساعد الشيباني(ت 719هـ/1319م).
9. **القلندرية:** نسبة قلندر يوسف الأندلسي التي دخلت دمشق سنة 610هـ/1213م.

أما مراكز التعليم والعبادة للصوفية فقد كانت تتم من خلال ما يأتي:

([1]) العسلي، **معاهد العلم**، ص 298.

([2]) المصدر نفسه، ص305 .

([3]) المعلومات عن الطرق الصوفية مأخوذة من: ابن طولون، **القلائد الجوهرية**، ج1، ص281؛ العسلي، **معاهد العلم**، ص 311-313؛ جيده، **المدارس**، ص 119.

1. **الزوايا:** هي مؤسسات شخصية، حيث كانت غالباً بيوت رجال أتقياء قاموا بجمع تلاميذ لهم حولهم لأغراض التعبد ومعرفة آداب وعلوم التعبد ، ونظرا لأهمية الدور التعليمي الذي كانت تقوم به ، فقد أطلق اسمها على بعض المدارس كالمدرسة الأمينية في القدس ،التي كان تدعى الزاوية الأمينية[1].
2. **الخانقاه:** كلمة فارسية تطلق على المباني التي تقام لإيواء الصوفية ولأغراض العبادة، وقد انتشرت هذه المباني في القرن الخامس الهجري وكانت واسعة المرافق تتسع لعدد كبير من المتصوفة الذين كانوا يقيمون فيها بصورة دائمة تقريباً، ونظرا لأهمية الخانقاوات فكثيرا ما يمارس فيها التدريس أيضاً [2].
3. **الأربطة :** كانت في الأصل بيوتاً للمجاهدين لكن الصوفيين استخدموها بمعنى الخانقاة ، لأنهم كانوا يخوضون جهاداً روحياً أثناء وجودهم فيها،مما حول الربط إلى مراكز للتعليم الصوفي إضافة إلى مهامه الاجتماعية والدينية[3].

وقد تعددت الأربطة والخوانق والزوايا في دولة المماليك البحرية في بلاد الشام، إذ شكلت هذه المؤسسات بيوت الصوفية ومدارسهم. وكان التعليم عند الصوفية ينقسم في تلك المؤسسات إلى قسمين هما :

أ. قسم إجباري: يتعلق بالأمور الدينية واللغة العربية.

ب. قسم اختياري: يختاره الصوفي بحسب قابليته واستعداده[4]

وقد جاء انتشار الزوايا في بلاد الشام ومعظم مدنها في دولة المماليك البحرية انعكاسا لاتساع حركة التصوف. فقد ذكر ابن شداد وجود خمس زوايا في مدينة دمشق هي: الزاوية الغزالية والزاوية القوصية، والزاوية الصلاحية بالكلاسية، والزاوية بمقصورة الحضر غربي الجامع الأموي، وزاوية سكن شرف الدين

([1]) العسلي، **معاهد العلم** ، ص 75.

([2]) جبران، **مملكة حماة،** ص 25.

([3]) العسلي، **معاهد العلم** ، ص 77

([4]) بيطار، **التعليم في بلاد الشام**، ص 61.

إسماعيل بن التيني[1] ،في حين يذكر النعيمي وجود ست وعشرين زاوية في مدينـة دمشق[2] ويدل هذا على كثرة أعداد الصوفية في مدينة دمشق.

أما في مدينة حلب فيذكر ابن شداد أيضاً وجود أربع زوايا، ثلاث منها اوقفهـا الملك العادل نور الدين زنكي في الجامع النوري وزاوية في الفردوس[3].

وقد ذكر مجير الدين الحنبلي، وجود تسع زوايا في مدينة القدس. وهي كما يبينهـا الجدول رقم (15).

جدول (15)

الزوايا في مدينة القدس[4]

اسم الزاوية	اسم الواقف	السنة
الزاوية الخشنية	صلاح الدين علي جلال الدين محمد بن أحمد الشامي	587هـ
زاوية الدركاه	الملك المظفر شهاب الدين غازي ابـن الملك العادل	613هـ
زاوية المغازبة	عمر بن عبدا المغربي المصمودي	703هـ
الزاوية المهمارية	كمال الدين المهمازني	745هـ
الزاوية المحمدية	محمد بك زكريا الناصري	751هـ
الزاوية الطواشية	شمس الدين محمد بن جلال الدين	753هـ
الزاوية الشخيونية	الأمير يوسف الدين قطيشا بن علي	761هـ
الزاوية البسطامية	الشيخ عبدا البسطامي	توجد قبل 770هـ
الزاوية الجراحية	حسام الدين الحسن بن عيسى الجراحي	-

---

(1) ابن شداد، الأعلاق، **قسم دمشق**، ص 247-248

(2) النعيمي، **الدارس**، ج2، ص 153-173.

(3) ابن شداد، **الأعلاق، القسم الأول**، ص 121-122.

(4) الحنبلي، **الأنس الجليل**، ص 34-48.

و وجد في مدينة حماة ونابلس والخليل وغزة عدد من الزوايا كما في الجدول رقم(16):

جدول (16)

الزوايا في مدينة حماه ونابلس والخليل وغزة

المدينة	اسم الزاوية	اسم بانيها أو واقفها	السنة
حماة [1].	زاوية البيانية	من إنشاء الشيخ أبي عبدا بن فرات	-
	زاوية الشيخ خضر	الملك الظاهر بيبرس	بعد سنة 663هـ
	الزاوية الكيلانية	سيف الدين يحيى الكيلاني	690هـ
	زاوية ابن سطيح	-	-
	زاوية أبي الليث	عبد الرحمن أبي الليث الحموي (ت 661هـ)	-
	زاوية القيابي	نجم الدين عبد الرحمن بن حسين اللخمي (ت 734هـ)	-
طرابلس[2].	زاوية القاضي حسام الدين	القاضي حسام الدين قاضي الشافعية في طرابلس	الربع الأول من القرن الثامن الهجري
الخليل[3].	زاوية الشيخ خضر	الملك الظاهر بيبرس	666 هـ
	زاوية الشيخ علي البكا	الأمير عز الدين أيدمر نائب الكرك	668هـ
	زاوية الأشرف	محمد بن عبدا الحسيني	خلال القرن السابع الهجري
	زاوية الشيخ عمر المجرد	أبو حفص عمر المجرد بن نجم الدين البغدادي	775هـ
	زاوية الشيخ إبراهيم الهدمة	-	-
	الزاوية القادرية	اتباع الطريقة القادرية	القرن السابع أو الثامن الهجري
	زاوية الجعبرية	نسبت للشيخ برهان الدين إبراهيم بن عمر الجعبري	القرن الثامن الهجري

(1) جبران، **مملكة حماة**، ص 255-257.

(2) خرابشة، **نيابة طرابلس**، ص 202.

(3) صافي، **مدينة الخليل في العصر المملوكي**، ص 15-163.

المدينة	اسم الزاوية	اسم بانيها أو واقفها	السنة
نابلس[1].	زاوية الشيخ عبدا ابن غانم بن عساكر المقدسـ ـ ـ ـ ـي ت (672هـ)	-	-
	زاوية الـشيخ عبـد الحافظ بن بدران (ت 698هـ)	-	-
حصن الأكراد[2].	زاوية الإبراهيمي	الأمير بتكمر بن عبدا الحر الأشرفي	719هـ
غزة[3].	الزاوية الأحمدية	اتباع أحمد البدوي	675هـ

أما الأربطة فقد انتشرت في بلاد الشام، خلال دولة المماليك البحرية، حيـث كان في دمشق وحدها تسعة عشر رباطا كما ذكر ابن شداد[4] وهي :

رباط أبي البيان، رباط زهرة خاتون، رباط طامان، ربـاط جـاروخ، ربـاط الفرس خليل، رباط المهراني، رباط البخاري، رباط السفلاطوني، ربـاط صـفية، رباط الفلكي، رباط بنت السلار، رباط عذراء خاتون، رباط بدر الدين عمر، ربـاط الحبشة، رباط أسد الدين شيركوه، رباط القصاعين، رباط بنت الدقين، رباط وجيـه الدين بن سويد، رباط بنت عز الدين مسعود.

أما في مدينة حلب ، فقد ذكر المؤرخ نفسه أن فيها ثلاثة أربطة [5] وهي:

رباط أقامه الأمير سيف الدين علي بن علم الدين بن جندر، ورباط الخـدام، ورباط يعرف بإقامة عبد الولي البعلبكي.

---

(1) العزة، رئيسة عبد الفتـاح ،**نـابلس فـي العـصر المماـوكي**،648-923 هـ ـ 1250-1517م،رسالة ماجستير،جامعة اليرموك،1995،ص143،وسيشار إليه تاليا: العزة، **نـابلس في العصر المملوكي** .

(2) الخرابشة، **نيابة طرابلس**، ص202

(3) عطاا ، محمود علي خليل ، **نيابة غزة في العهد المماـوكي**، رسالة ماجستير كلية الآداب، الجامعة الأردنية، 1979، ص 191، وسوف يشار إليه تالياً: عطا ا ، **نيابة غزة.**

(4) ابن شداد، **الأعلاق، قسم دمشق**، ص 195-196؛ النعيمي **الدارس**، ج2، ص 150-152.

(5) ابن شداد، **الأعلاق، القسم الأول**، ص 96.

وأقيم في مدينة القدس أربعة أربطة في فترة حكم دولة المماليك البحرية يوضحها الجدول رقم (17):

جدول (17)

الأربطة في مدينة القدس خلال عهد دولة المماليك البحرية

اسم الرباط	المؤسس أو الموقف	السنة	المصدر
رباط عـلاء الـدين البصير	الأمير علاء الدين أبو عدي	666هـ	مجير الدين الحنبلي، الأنس الجليل، ج 2، ص 432
رباط المنصور	السلطان المنصور قلاوون	681هـ	المصدر نفسه، ص43
رباط الكرد	المقر السيفي كرد صاحب الديار المصرية	793هـ	المصدر نفسه، ج2، ص37
رباط الماردیني	امرأتان من عتقاء الملك الصالح صـاحب ماردين	763هـ	المصدر نفسه، ص42

كما وجد في مدينة الخليل أربعة أربطة ،وهي.

الرباط المنصوري أقامه الملك الناصر قـلاوون سـنة 679هــ /1280م ، والرباط الطواشي، ورباط مكي، ورباط الجماعليين[1].

أما الخوانق ، فقد بلغ عددها في مدينة دمشق على ما ذكر ابن شداد تـسعة عشر خانقاه[2] ،أنشئ بعضها في العصر الأيوبي، في حين أنشئ أربعة منها فـي دولة المماليك البحرية وهي[3].

1. **خانقاه القصر،** أنشئاها عبد القاهر بن عبد الغني الحراني 671هـ/1272م
2. **خانقاه الشهابية،** الأمير علاء الدين الشهابي سنة 677هـ/1278م.
3. **الخانقاه الشريفية،** وأوقفها شمس الدين محمد بن القفاعي.
4. **الخانقاه العزية،** أنشأها الأمير عز الدين أيدمر الظاهري نائب الـسلطة فـي الشام.

وقد ضمت مدينة حلب تسعة عشر خانقاه، وثلاثاً في المحيط القريب منهـا، وقد بنيت جميعها كما يذكر ابن شداد في العصر الزنكي والأيوبي. وقد عرفت حلب

(1) الحنبلي، **الأنس الجليل**، ج2، ص 79.

(2) ابن شداد، الأعلاق، **قسم دمشق**، ص 191-194.

(3) النعيمي، **الدارس**، ج2، ص 126-129، 130-131.

خوانق للنساء بلغ عددها سبعا أقيمت جميعها في العصرين الزنكي والأيوبي[1]. وقد استمر عمل هذه الخوانق خلال دولة المماليك البحرية.

كما وجد في القدس اثنتان من الخانقاوات كانتا قد أقيمتا في العصر الأيـوبي واستمر نشاطها خلال فترة الدراسة[2]، هي:

1. **الخانقاه الفخرية،** واقفها القاضي فخر الدين محمد بن فضل ا .
2. **الخانقاه الصلاحية** ، بانيها صلاح الدين الأيوبي سنة 585هـ/1189م

ووجد في مدينة حماة خانقاه تعود لفترة نور الدين زنكي في الجامع النـوري وكانت مخصصة للنساء الفقيرات، كما ورد في وقفية فاطمة خـاتون ابنـة الملـك المنصور الثاني، ووجد خانقاه أخرى نسبت إلى الشيخ الخضر عبد الرحمن سـديد الدين وتوجد في الجامع النوري، ووجدت خانقاه أخرى لا يعرف تاريخ بنائها تنسب لابن المغيزل الحموي (ت 672هـ/1273م)[3].

وفي طرابلس، كانت هناك خانقاه عرفت باسم الست الصالحة، كان يـشرف عليها شيخ خاص يلقب (شيخ الشيوخ) [4].

يتضح مما سبق أن المؤسسات الصوفية انتشرت في مدن بلاد الشام خـلال دولة المماليك البحرية، وبشكل متفاوت حيث كانت الزوايا الأكثر انتـشاراً، يليهـا الأربطة ثم الخوانق والتي تعد أكبر المؤسـسات الـصوفية المعروفـة فـي ذلـك الوقت.ويلاحظ الاهتمام بإقامة مثل هذه المؤسسات الصوفية، والتي كان لها دورهـا في الحركة التعليمية في بلاد الشام.

8.2 المؤسسات التعليمية عند أهل الذمة:

كان أهل الذمة في بلاد الشام مجموعتين:

أ. النصارى:

---

(1) ابن شداد، **الأعلاق، القسم الأول**، ص 93-98.

(2) الحنبلي، **الأنس الجليل**، ج2، ص34، 47.

(3) نعمان، **مملكة حماة**، ص 228.

(4) الخرابشة، **نيابة طرابلس**، ص 213.

انتشر النصارى في مختلف أرجاء بلاد الشام، وسكنوا إلى جانب المسلمين في القرى والمدن، وكانوا يقيمون في كنائسهم أو أحياء خاصة بهم مثل حارة النصارى، وجبل صهيون في القدس. [(1)].

ب.اليهود:

كان اليهود منتشرين في هجرتهم في أنحاء مختلفة من بلاد الشام، وقد أخذت أعدادهم في الزيادة خلال العهد المملوكي، بسبب هجرتهم من أسبانيا والبرتغال إلى الدولة المملوكية. وقد سكنوا في أحياء خاصة بهم مثل حارة اليهود في بيت المقدس[(2)].

اهتم اليهود و النصارى على تعليم أبنائهم ؛ فقد كان لهم مكاتبهم الخاصة لتعليم أبنائهم أحوال دينهم، والقصص الدينية بالإضافة إلى تعلم القراءة والكتابة وعلم الحساب؛ إذ يتعلم الطلاب في البداية قراءة التوراة. وكان الطلاب يلبسون لباساً محتشماً وبخاصة في درس الدين، وكانت أجرة المعلم تدفع أسبوعياً، وكانت مراحل التعليم عند اليهود تبدأ في سن الخامسة أو السابعة يتعلم فيها الطفل القراءة والكتابة. ثم تبدأ مرحلة تعليم الطفل أصول التوراة حتى سن العاشرة. ثم يتعلم الطفل على بعض قواعد العبرية اللغة العربية والحساب والأناشيد الدينية وفي سن الخامسة عشر يصل الطلاب إلى مرحلة تعليم التلمود وقراءته، ثم يتعمق الطلاب في قراءة التلمود في سن الثامنة عشر، من خلال الياشيفا (Yeshiva) وهي عبارة عن مجمع أو مجلس أعلى لليهود يجتمع به كبارهم [(3)].

([1]) خصاونة، حسين أحمد سعيد ، **طبقات المجتمع في بلاد الشام في العصر المملوكي،** رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، 1992، ص 192-193، وسوف يشار إليه تالياً: خصاونة، **طبقات المجتمع في بلاد الشام**.

([2]) الحنبلي، **الأنس الجليل،** ج2، ص 52، 56؛ الطراونة، **مملكة صفد،** ص 141؛ الخصاونة، **طبقات المجتمع في بلاد الشام،** ص 201.

([3]) حجازي، فايزة عبد الرحمن، **أهل الذمة في بلاد الشام في العصرين الأيوبي والمملوكي،** رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، 1992، ص 168-172، وسوف يشار إليه تالياً: حجازي، **أهل الذمة في بلاد الشام** .

كان للكنائس والأديرة الخاصة بالنصارى دور تعليمي إلى جانب دورها الديني نتيجةً لكثرة الكنائس والأديرة الخاصة بهم في بلاد الشام، فقد تلقى فيها أبناء الطوائف المختلفة العلوم على أيدي رجال الدين. ووجد نطاقات من المدارس داخل الأديرة منها ما يخص أهل الدير نفسه؛ ويتم فيه تعليم المرشحين للكهنوت قوانين الرهبنة والتفقه بها، إلى جانب تعليمهم مبادئ النحو والصرف، والمنطق، والفلسفة.

أما المدارس الخاصة لغير أهل الدير، فكان التلاميذ يدرسون فيها مبادئ النحو والصرف والحساب والموسيقى والخط ، أما لغة التعليم عند النصارى فيبدو أنها كانت اللغة العربية، وهناك السريانية عند النصارى اليعاقبة والحورانة[1].

9.2 المكتبات:

تعد ظاهرة بناء المكتبات ظاهرة قديمة في الدولة الإسلامية، وقد لاقت عناية فائقة في بنائها من قبل الخلفاء والأمراء، وبخاصة في عهد دولة المماليك البحرية ويمكن أن تقسم هذه المكتبات إلى[2].

1. **مكتبات خاصة** ويقصد بها المكتبات التي قام الخلفاء والأمراء بإقامتها عبر التاريخ الإسلامي وفي حقبة الدراسة بشكل خاص. وقد ترك مسار إقامة هذه المكتبات أثره الكبير في الحركة التعليمية.
2. **المكتبات العامة:** كانت أقل انتشاراً في البداية من المكتبات الخاصة، لكنها أخذت بالتزايد مع ازدهار الحركة التعليمية، مما جعلها أكثر أثراً لاعتمادها على قاعدة عريضة.

وفي عهد نور الدين زنكي لاقت المكتبات عناية خاصة منه، لما عرف عنه من إقامته للمؤسسات التعليمية المختلفة والذي تطلب إقامتها، إلحاق مكتبات فيها ، واستمر الحال من تشجيع إقامة هذه المؤسسات في العهد الأيوبي ؛ إذ كان يعين لهذه المكتبات الخاصة منها والعامة، موظفون، كالخازن والنساخ والمجلدين، ومن هذه

([1]) حجازي، **أهل الذمة في بلاد الشام**، ص172-173.

([2]) أبيض، **مؤسسات التربية العربية في الشام**، ص 160-164.

المكتبات مكتبة علي بن يوسف القفطي وزير حلب، والتي جمع فيها كتباً كثيرة، وقد أوصى بها للملك الناصر يوسف بن محمد بن غازي سلطان حلب[1].

كان من ثمار النهضة العلمية في عهد دولة المماليك البحرية،التي سارت سيرة الأيوبيين ، الاهتمام بالمكتبات، والعناية بالكتب وجمعها، حيث اهتم سلاطين المماليك وأمراؤهم وأغنياؤهم، بتأسيس المكتبات في المدارس والمساجد والخوانق وغيرها من المؤسسات التعليمية في ذلك العصر ؛ فقد كان لكل مدرسة مكتبة بجانبها تقريباً، لأنها أصبحت جزءاً لا يمكن الاستغناء عنه في كل مدرسة، وبذلك كان للمكتبة أثر كبير في زيادة فرص التعليم بوصفها جزءاً أساسيا في المدرسة للتعليم والتعلم[2].

أ. المكتبات في المساجد:

ضمت كبرى المساجد في بلاد الشام مكتبات عامره بالكتب، وكانت هذه المكتبات تقوم بدورها الحضاري، وقد وجدت هذه المكتبات في المسجد الأموي، والأقصى، والنوري بحلب، فأوقفت هذه المكتبات من قبل كبار العلماء مثل خزانة علي بن طاهر السلمي النحوي في الجامع الأموي، وخزانة شرف الدين بن عروة الموصلي وخزانة أبي الفداء صاحب حماة، والتي أوقفها على جامع الدهشة[3].

ب. المكتبات في المدارس:

أشارت دراسة حديثة إلى أن معظم المدارس التي كانت موجودة في بلاد الشام خلال عصر دولة المماليك البحرية، كان على جانبها مكتبة[4].

ومن المدارس التي كان بها مكتبات: المدرسة العزية، والناصرية ،والعادلية والاشرفية في دمشق[5]. ومما يذكر عن خزانة كتب دار الحديث الأشرفية في دمشق، أن الملك الأشرف انشأ مكتبة قيمة فيها ضمت أمهات المكتبات التي يرجع

---

(1) أبو الفضل، **المدارس والحركة العلمية في حلب**، ص 615.

(2) النباهين، **نظام التربية الإسلامي** ، ص 276-277.

(3) كرد علي، **خطط الشام**، ج6، ص 187-188؛ العسلي، **معاهد العلم**، ص 374

(4) النباهين، **نظام التربيةالاسلامي ،** ص 277.

(5) كرد علي، **خطط الشام**، ج6، ص 190.

إليها الطلبة، كما أن وقفية المدرسة وفرت لطلابها النازلين بها الكتب التي يقرؤونها على شيوخها، ثم أن شيوخها ألفوا فيها كثيراً من مؤلفاتهم وأوقفوهـا علـى مكتبـة المدرسة.

كما أن العلماء كانوا يتنازلون عن رواتبهم فيها ويشترون بها كتباً ويوقفونها على المدرسة، ففي ترجمة الإمام النووي أنه لم يتناول رواتبـه فـي دار الحـديث الأشرفية بل اشترى بها كتباً ووقفها[1]. وبذلك نرى أن طريقة الحصول على الكتب وزيادتها في المدارس يتم وفق الطرق التالية:

1. الكتب التي توفرها الوقفيات للمدارس الخاصة بها.
2. العلماء الذين يتنازلون عن رواتبهم ويشترون الكتب للمدرسة.
3. إيقاف كثير من العلماء الكتب على المدرسة.

جـ. المكتبات التي تعود للعلماء.

وقد انتشرت هذه المكتبات في أنحاء بلاد الشام خلال حقبة الدراسـة. حيـث أقيمت هذه المكتبات في:

1. **دمشق:** مثل مكتبة ابن القيم الجوزية تلميذ ابن تيميه، ومكتبة عمـر القرشـي الدمشقي[2].
2. ***حلب:*** أقيم فيها العديد من المكتبات في العصر الأيـوبي، واسـتمرت خـلال العصر المملوكي مثل خزانة بني جرادة (العلماء في حلب). وخزانـة جمـال الدين بن القفصي، وخزانة قطب الدين النيسابوري[3].

كما وجدت مثل هذه المكتبات الخاصة في مدينة القدس[4]. وقد أقـام بعـض أمراء المماليك خزانات للكتب مثل خزانة أرغون نائب حلب[5].

([1]) الجافظ، محمد مطيع ، **دار الحديث الأشرفية بدمشق**، دراسة تاريخية توثيقيـة، دار الفكـر المعاصر بيروت، 2001، ص 287 ، وسوف يشار إليه تالياً الحافظ: **دار الحديث الأشرفية**.

([2]) كرد علي، **خطط الشام**، ج6، ص 188.

([3]) كرد علي ،**خطط الشام**، ج6، ص 187-188.

([4]) العسلي ، **معاهد العلم** ، ص 377-390.

([5]) كرد علي ،**خطط الشام** ، ج6، ص 188.

د. المكتبات الطبية:

أوقف نور الدين زنكي مكتبة في المشفى النوري في دمشق، كما ترك العلماء في علم الطب مكتبات طبية، مثل مكتبة أمين الدولة السامري والذي أجتمـع عنـده نحو عشرون ألف مجلد، ومهذب الدين الدخوار صاحب مدرسة الطـب الدخواريـة بدمشق والذي كان له خزانة كتب[1].كما كان يوجد مكتبات في المؤسسات الصوفية، وخاصة الخوانق، كونها أكبر المؤسسات الصوفية، حيث كان يوجد مكتبة كبيرة في الخانقاه السميساطية التي أقامها أبو سعيد البندهي مؤدب ولد صلاح الدين يوسف[2].

هـ. المكتبات عند أهل الذمة:

وجد داخل الأديرة مكتبات كبيرة، يستعملها الرهبان عندما ينشدون التـأليف، وكانت المكتبة مكان لاجتماع الباحثين من الرهبان ومن أبرز المكتبات في العـصر المملوكي في بلاد الشام:

1. مكتبة ديـر البلمنـد جنـوب شـرقي طـرابلس أنـشأها الـصليبيون سـنة 552هـ/1157م، وأطلقوا عليه اسم دير الجبل. وبعد تحرير طرابلس تملكـه اليعاقبة.
2. مكتبة دير الكرمل في حيفا من أقدم المكتبات في الشرق وأشـهرها وأغناهـا، يرجع تأسيسها إلى القرن السادس الهجري.
3. مكتبة الرهبان الفرنسيسكان أغنى مكتبات العالم مما حوته من الوثائق المتعلقة بالأراضي المقدسة.
4. مكتبة القبر المقدس والتي أنشأها الروم الأرثوذكس سنة 451م.
5. مكتبة دير مار يعقوب الأرمن[3].

وكان لليهود مكتبات خاصة بهم في مدارسهم وأماكن عباداتهم حيث وجد في يافا سنة 735هـ/1334م معبد فيه مكتبة، ومن المرجح وجود مكتبات فـي المـدن الأخرى وفي معابدهم كما وضع العلماء اليهود كثير من المؤلفات العلميـة ونقلـوا

([1]) كرد علي ،**خطط الشام**، ج6، ص 187-188

([2]) المصدر نفسه، ج6، ص 187.

([3]) حجازي، **أهل الذمة في بلاد الشام**، ص 174-175.

بعض العلوم إلى اللغة العربية واللاتينية، وكان لبعضهم شغف بجمـع الكتـب فـي مكتباتهم الخاصة، فقد كان للطبيب عمران الإسرائيلي ت (637هـ/1239م) خزانة كبيرة للكتب في بيته[1].

يتضح مما سبق أن المكتبات كانت بمثابة مدارس للتعلم، ومؤسـسات ينفـق عليها السلاطين والأمراء والأثرياء لنشر العلم بين الناس، وبخاصة أن الطباعة لـم تكن موجودة في ذلك العصر، وكانت الكتب تنسخ على أيدي نساخ متخصصين، مما جعل ثمن الكتاب مرتفعاً جداً يتعذر على طالب العلم شراؤه.

([1])حجازي، **أهل الذمة في بلاد الشام**، ص 176.

الفصل الثالث

التعليم، موضوعاته واتجاهاته

تعرضت بلاد الشام خلال الحقبة التي سبقت ارتباطها بدولة المماليك البحرية(658هـ/1260م) الى تحديات كبرى، ابتداء بالغزو المغولي للمشرق الإسلامي (615هـ/1218م) وإسقاط الخلافة العباسية في بغداد (656 هـ/1258م)، وانتهاء بغزوها وسيطرتهم عليها لبضعة أشهر قبل أن تتمكن دولة المماليك البحرية من مد يدها إليها واستنقاذها وطرد المغول منها سنة (658 هـ/1260م) .

لقد خلقت هذه التحديات شعورا لدى جمهور أهل الشام على اختلاف شرائحهم - وضمن حالة عامة غمرت العالم الإسلامي - بأن هويتهم العربية والإسلامية مهددة، فاندفعوا نحو كل ما يؤكد هذا الانتماء [1] وهو ما يلحظ فيما أفرزته حركة التعليم في حقبة الدراسة من تركيز واهتمام واسعين في العلوم الإسلامية وعلوم وآداب اللغة العربية، وهو ما سيتم إيضاحه وتحديد أبعاده في الصفحات الآتية :

1.3 العلوم الإسلامية:

أتت العلوم الإسلامية في مقدمة الموضوعات التي اضطلعت مؤسسات التعليم بتدريسها، إذ انصب الاهتمام على علوم القرآن(القراءات والتفسير) وعلوم الحديث والفقه وأصوله.

أولا : علوم القرآن

شملت علوم القرآن في العصر المملوكي أمورا عدة، تتعلق بنزول وترتيب وجمع وكتابة القرآن الكريم وقراءته، وتفسيره ونسخه، وإعجازه وإعرابه بالإضافة إلى تجويده[2].

---

(1) بدور، **حلب** ، ص 306.

(2) الذهبي، **بيان زغل العلم** ، ص5 .

1- القراءات[1]

نال علم القراءات اهتماماً كبيراً بوصفه أشرف العلوم لأنه يختص بـالقرآن الكريم، فقد برز العديد من العلماء الذين قرءوا القرآن بقراءاته العشر والسبع[2].ومن أبرز هؤلاء العلماء الذين برزوا في مجال القراءات العشر في بلاد الشام؛ محمد بن أحمد بن علي الرقي (ت742هـ/1341م) [3]. ونصر ا بن أبي بكر محمـد بـن نصر ا الدمشقي (ت776هـ/1374م) [4].

أما في مجال القراءات السبع، فقد اشتهر في دمشق كل من :

1. محمد بن عبد العزيز بن صدقة الدمياطي الدمشقي (ت693هـ/1293م)، وقد قرأ القراءات في الجامع الأموي[5].
2. محمد بن عبد الكريم التبريزي الدمشقي (ت704هـ ـ/1304م)، بـرع فـي القراءات[6].
3. محمد بن أيوب التاذقي (ت705هـ/1305م) برع في القراءات[7].
4. أبو بكر بن عمر بن شبع الجزري (ت713هـ/1313م) قرأ السبع في الجامع الأموي[8].

([1]) القراءات: علم يبحث عن صور نظم كلام ا والألفاظ وعلامات الوقف، وعلل القراءات ورسم كتاب القرآن في المصاحف، انظر النباهين، **نظام التربيةالاسلامي** ، 338.

([2]) الطرق السبع لقراءة القرآن هي(قراءة ابن عامر، وابن كثير، وعاصم، وابن العـلاء، وابـن حبيب، ونافع والكسائي)، ثم جاءت القراءات الأخرى وهي(قراءة القعقاع، ويعقوب ابـن اسـحق الحصري، وخلف بن هاشم الأسـدي)، انظـر :كبـرى زادة أحمـد بـن مـصطفى طـاش(ت 968هـ/1560م)، **مفتاح السعادة ومصباح السيادة**، دار الكتب العلمية، بيروت،1985، مجلـد 2، ص39، وسوف يشار إليه تالياً: كبرى زاده، **مفتاح السعادة**

([3]) ابن حجر، **الدرر الكامنة** ، ج3، ص431-432.

([4]) ابن الجزري، **غاية النهاية**، ج2، ص340.

([5]) الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ص 124

([6]) ابن الجزري **غاية النهاية** ج2، ص173.

([7]) ابن حجر، **الدرر الكامنة**، ج4، ص14.

([8]) ابن الجزري، **غاية النهاية**، ج1، ص183.

5. محمد بن عبد العزيز بـن الوكيـل (ت 723هـ ـ/1323م) قـرأ بالجـامع الأموي[1].

6. عبدا العذير العجمي (ت770هـ/1368م) قرأ القراءات السبع[2].

7. محمد بن أحمد المعروف بن العباس (ت776هـ/1374م) كـان يستحـضر القراءات[3].

كما عرفت مدينة حلب قارئين هما : شرف الدين أحمد بن إبراهيم بن ضـياء الفزاري الشافعي (ت705هـ/1305م) [4] ، وعبد الرحمن بن إبـراهيم بـن علـي الزيلعي المقرئ (ت732هـ/1331م) كان يقرأ القراءات السبع[5].

ولعل أبرز ما يميز القراء أن كثيرا منهم اشتغل بالقراءات إضافة إلى العلوم الأخرى في الفقه والحديث ؛ فقد اشتهر جمال الدين إسماعيل بن محمد الشهير بابن الفقاعي الحنفي (ت715هـ/1315م) المدرس بالمدرسة الطواشية في حلب، بالفقـه والقراءات، والنحو والنظم[6]. وتميز طلحة بـن يوسـف بـن هبـة ا الـشافعي (ت725هـ/1324م) بالقراءات والعربية[7] .

أما أحمد بن إبراهيم بن داود الحنفي (ت738هـ/1337م)، فقد كان عارفا بالقراءات السبع والعربية[8]، وعرف عن محمد بن يوسف ابن أبي الفتوح المقدسي (ت703هـ/1303م) معرفته بالقراءات والحديث والعربية[9]. كما اشـتهر شـمس

([1]) ابن الجزري، **غاية النهاية**، ج2، ص173.

([2]) المصدر نفسه، ج1، ص465.

([3]) المصدر نفسه، ج2، ص34.

([4]) ابن حجر، **الدرر الكامنة**، ج2، ص150.

([5]) المصدر نفسه، ج3، ص75.

([6]) الصفدي صلاح الدين بن أيبك، **الوافي بالوفيات**، اعتناء س. ديدرينغ، دار النـشر فرانـز شتايز فيسبادن، 1974،ج1، ص262-263، وسوف يشار إليه تالياً : الـصفدي، **الـوافي بالوفيات**.

([7]) المصدر نفسه، ج2، ص75.

([8]) ابن حجر، **الدرر الكامنة** ، ج1، ص65

([9]) المصدر نفسه، ج4، ص70

الدين محمد بن أحمد بن عثمان الدمشقي الشافعي (ت706هـ/1306م) بـالقراءات والفقه[1].

ومن أبرز المؤلفات التي تناولت علم القراءات وجـاءت شـروحا للقـصيدة **الرائية** في القراءات ، شرح علم الدين القاسم بـن أحمـد اللـورقي (ت661هـ ـ/ 1262م)،و شمس الدين محمد بـن أحمـد بـن بـصخان (ت743هـ ـ/1342م) **الشاطبية.**[2]. وصنف محمد بن إسرائيل السلمي الدمشقي القـصاع (ت618هـ ـ/ 1221م) **الاستبصار والمعنى في القراءات،** وكتاب **التذكرة المختصرة في القراءات العشرة**[3]. وصنف جمال الدين بن مالك (ت672 هـ/1273م) مختصراً للـشاطبية سماه(**حرز المعاني في اختصار حرز الأماني)**[4]. وصنف أحمد بن محمد بن جبارة المقدسي الصالحي (ت728هـ/1327م) **شرحاً** للشاطبية والرائية[5]. وصنف أحمـد بن علي الهمداني المعروف بابن الفصيح (ت755هـ1354م) **السراجية** على وزن الشاطبية[6]. ونظم سريج بن محمد بن سريج الملطي قصيدة في القـراءات سـماها **نهاية الجمع في القراءات السبع** بلغت عدتها ألفاً ومائتي بيت[7]

([1]) العيني، بدر الدين محمود، **عقد الجمان في تاريخ أهل الزمـان** عـصر المماليـك (689-698هـ/1290-1298م)، تحقيق محمد محمد أمين، الهيئة المـصرية العامـة للكتـاب، القاهرة، 1989م،ج6،ص55 ،وسوف يشار إليه تالياً :العيني، **عقد الجمان**.

([2]) ابن حجر، **الدرر الكامنة**، ج3،ص، 398؛ الكتبي محمد بـن أحمـد بـن شـاكر، **عيـون التواريخ**، تحقيق فيصل السامر ونبيلة عبـد المـنعم، دار الرشـيد بغـداد، 1980، ج20، ص291، وسوف يشار إليه تالياً: الكتبي، **عيون التواريخ**.

([3]) ابن الجزري، **غاية النهاية**، ج2، ص10.

([4]) الذهبي شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان ، **معرفـة القـراء الكبـار علـى الطبقـات والأمصار**، تحقيق بشار عواد معروف وآخرين، مؤسسة الرسالة، بيـروت 1984، م 2، ص10، وسوف يشار إليه تالياً: الذهبي، **معرفة القراء**.

([5]) المصدر نفسه، م2، ص746.

([6]) ابن الجرزي، **غاية النهاية**، ج1، ص34 ؛ ابن حجر، **الدرر الكامنة** ، ج1، ص218.

([7]) ابن حجر، **الدرر الكامنة**، ج2، ص45.

ثانياً: علم التفسير:

لما كان علم التفسير يبحث في القرآن الكريم فقد اعتبر أهمها، فمن خلالـه تحصل القدرة على استنباط الأحكام الشرعية[1]. ولقد برز الاهتمام بالتفسير في دولة المماليك البحرية في بلاد الشام من المصنفات التي وضعت في تلك الفترة، إذ وضع عز الدين بن عبد السلام بن مهذب السلمي الدمشقي (ت 660هـ ـ/1261م) أحـد الأئمة البارزين الملقب بسلطان العلماء كتاب التفسير [2]. كما وضع جمـال الـدين محمد بن سليمان بن الحسن البلخي المقدسي الحنفي المعروف بابن النقيب(687هـ/ 1288م) مصنفاً في التفسير[3]. وصنف جمال الدين العسقلاني الدمشقي (ت692هـ/ 1292م) تفسيرا للقرآن[4]. وكان لتقي الدين أحمد بن تيميـه (ت728هـ ـ/1327م) مصنف في تفسير القرآن يدعى : **رمضان الجنات**[5]. وقد ألف أبو الفداء إسـماعيل بن عمر بن كثير (ت774هـ/1372م) تفسير القرآن الكريم[6] المعروف **بتفسير ابن كثير**.

وبسبب حاجة المفسر إلى إتقان ومعرفة علوم مساعدة تمكنه من فهم وتفسير النص القرآني كاللغة، والنحو الفقه، فقد ظهر علماء ذوو ثقافة موسوعية [7]. فقد كان عز الدين أبو العباس أحمد الفاروثي الواسطي (ت694هـ/1294م) أحـد مـشايخ الإسلام في الفقه والحديث والتفسير والقراءات والعربية[8]. وبرع المنجى بن الصدر عز الدين بن عز بن عثمان بن سعد التنوخي، شيخ الحنابلة (ت695هـ ـ/1295م)

([1]) الزحلي، محمد، **مرجع العلوم الإسـلامية، تعريفهـا- تاريخهـا- أئمتهـا- علمائهـا- مصادرها- كتبها**، دار المعرفة، دمشق، 1992، ص 157-158، وسوف يشار إليه تاليـاً: الزحيلي، **مرجع العلوم**.

([2]) العيني، **عقد الجمان**، ج1، ص338-339.

([3]) الحنبلي، **الأنس الجليل**، ج2، ص217؛ العيني، **عقد الجمان**، ج3، ص743-747.

([4]) الصفدي، **الوافي بالوفيات**، ج5، ص313.

([5]) النعيمي، **الدارس**، ج1، ص 58-59.

([6]) ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة**، ج1، ص98-99.

([7]) لمعرفة هذه العلوم انظر: كبرى زاده، **مفاتح السعادة**، م2، ص82-84.

([8]) ابن حبيب ، **تذكرة النبيه**، ج1، ص 183؛ العيني، **عقد الجمان**، ج3، ص290-291.

بالتفسير والحديث، فكان له تعاليق في التفسير وشرح المقنع[1]. وعني إبراهيم بـن أحمد الرقي الحنبلي نزيل دمشق (ت703هـ/1303م) بالتفسير والفقه والتـذكير[2]. كما أن شمس الدين محمد بن حجاب الدين عبد ا بن مصلح الخالدي الحنفي، أفتى وحدث، وجلس للمواعيد يفسر القـرآن، إذ درس بالمدرسـة المعظميـة الحنفيـة بالقدس[3]. وكان علي بن صلاح بن أبي بكر بن محمد السحومي القرمي نزيل حلب، عارفاً بالفقه والتفسير والأصول والعربية[4].

ثالثاً: علوم الحديث:

تشمل دراسة علم الحديث ثلاثة أقسام هي: (متن الحديث ، وسند الحـديث ، والجمع والكتابة) [5]. وقد برز في هذا المجال عديد من العلماء منهم : علي بـن محمد أحمد بن عبدا اليونيني، الذي ولد سنة (621هـ/1224م) وقد كان حافظـاً لكثير من المتون، عارفاً بالأسانيد[6]. و فخر الدين أبو الحسن المقدسي، الشهير بابن البخاري سند وقته، وفريد عصره في علوم الإسناد، مما جعل مشيخته تشتهر فـي بلاد الشام[7].

وقد إنصب جهد كبير على دراسة كتب الحديث الستة الـشهيرة ، وهـي : صيح البخاري، وصحيح مسلم، وسنن أبي داود، وسـنن الترمـذي، (أو الجـامع الكبير)، وسنن أبن ماجه، وسنن النسائي ، إضافة إلى الموطأ للإمام مالك، ومـسند الإمام الشافعي، ومسند الإمام أحمد بن حنبل[8].

---

(1) العيني، **عقد الجمان**، ج3، ص 323.

(2) الصفدي، **الوافي بالوفيات**، ج5، ص313؛ ابن حجر ، **الدرر الكامنة** ، ج1، ص15

(3) الحنبلي، **الأنس الجليل**، ج2، ص22.

(4) ابن حجر، **الدرر الكامنة** ، ج3، ص126.

(5) ابن طولون شمس الدين محمد بن علي الصالحي، الدمشقي (953هـ/1546م)، **نقد الطالب لزغل المناصب**، تحقيق محمد أحمد الدهان وخالد محمد دهان، دار الفكر المعاصر، بيروت، 1992، ص 97-98، وسوف يشار إليه تالياً: ابن طولون، **نقد الطالب**.

(6) ابن حجر، **الدرر الكامنة** ، ج3، ص171-172.

(7) ابن حبيب، **تذكرة التنبيه**، ج1، ص144.

(8) كبرى زاده، **مفتاح السعادة**، م2، ص115.

ومن ذلك مصنفات محيي الدين بن شرف النووي (ت676هـ/1277م) : **شرح السنة للبغوي**، وشرح قطعة من صحيح البخاري أسماها : **تحفة الباري على صحيح البخاري**، وشرح صحيح مسلم، وسماه :**المنهاج في شرح صحيح مسلم**. **والتقريب والتفسير في مصطلح الحديث**، **والإرشاد في علوم الحديث**، **ورياض الصالحين**[1].

وقام محمد بن علي الصابوني (ت680هـ/1281م) بوضع مجلدٍ أطلق عليه اسم: **تكملة إكمال الإكمال، والأحاديث المنتقاة والتحفة في الحديث**[2].

وصنف عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن أبي البركات مسعود البغدادي الدمشقي الحنبلي، **شرح الترمذي، وقطعه من البخاري**، **وذيل الطبقات للحنابلة**[3]. وصنف شمس الدين محمد بن عمر المقدسي (ت744هـ/1343م) **المحرر في الأحكام** [4]. وصنف الأمير علم الدين الجاولي (ت745هـ/1344 م) **شرح مسند الشافعي، وشرح صحيح مسلم**[5]. وصنف محمد بن أحمد الذهبي (ت748هـ/1347م) **ميزان الاعتدال في نقد الرجال**[6]. وصنف صلاح الدين خليل ابن كيكادي (ت761هـ/1359م) ،كتاب **جامع الأصول لأحاديث الرسول** [7]. وصنف عبد الرحمن بن أحمد بن رجب السلامي الدمشقي (ت795هـ/1392م) **شرح جامع الترمذي، وجامع العلوم والحكم** في الحديث، **ولطائف المعارف** [8].

---

(1) الذهبي شمس الدين محمد بن أحمد ، **تذكرة الحفاظ**، دار الكتب، بيروت، د.ت، ج4، ص170-174، وسوف يشار إليه تالياً: الذهبي، **تذكرة الحفاظ**.

(2) الصفدي، **الوافي بالوفيات**، ج4، ص188-189؛ النعيمي، **الدارس**، ج1، ص110-111.

(3) ابن حجر، **الدرر الكامنة** ، ج2، ص428-429.

(4) ابن رجب زين الدين بن عبد الرحمن بن أحمد البغدادي(ت795هـ/1392م) ، **الذيل على طبقات الحنابلة**، دار المعرفة للطباعة والنشر ،بيروت ،د.ت، ج2،ص436-439،وسوف يشار إليه تاليا : ابن رجب ،**الذيل على طبقات الحنابلة**

(5) السبكي، **طبقات الشافعية**، ج2، ص41.

(6) المصدر نفسه، ج9، ص100-106.

(7) المصدر نفسه، ج1، ص35-36.

(8) ابن حجر، **الدرر الكامنة**، ج4، ص18.

وقد لاقى كتاب "**الأربعين البلدانية**" لأبي القاسم علي بن عساكر اهتماماً مـن قبل دارسي الحديث في دولة المماليك البحرية، وهو عبارة عن أربعين حديثا عـن أربعين شيخاً عن أربعين بلداً، لأربعين من الصحابة في أربعين باباً[1].وللحافظ أحمد ابن محمد بن إبراهيم السلفي (ت576هـ/1180م) [2] ، كتاب مماثل يحمل –أيضا- العنوان ذاته . وقد خرج علم الدين أبو محمد القاسم بن محمد بن يوسف البرزالـي (ت739هـ/1338م) لنفسه أربعين بلدانية، ورتب **المعجم الكبير**، وعـدد شـيوخه ثلاثة آلاف رتبهم على حروف المعجم[3]. كما خرج عبد الكريم بن عبد النور بـن منير بن عبد الكريم الحلبي ثم المصري (ت735هـ/1334م) لنفسه **البلدانيات**[4].

وشاع في دولة المماليك البحرية الاهتمام بتأليف معاجم ومشيخات ترتب فيها أسماء الشيوخ على حروف المعجم ، وممن اشتهر في ذلك إسماعيل بـن إبـراهيم الصالحي أبو الفدا (ت703هـ/1303م)، حيث خرج لنفسه مشيخة في مائة جـزء عن أكثر من ألفي شيخ[5]. "**ومعجم ابن حبيب ،وهو بخط الذهبي فـي المؤيديـه ، وابن العديم ،والتقي ابن رافع،والمجد إسماعيل الحنفي،والجمال بن ظهيرة ،تخريج الأقفهسي ، والبرهان الحلبي جمع شيخنا وابن فهد، وشيخنا لنفـسه وللتنـوخي والقبابي** "[6].

وبرز في فترة دولة المماليك البحرية الكثير من العلماء الذين درسوا الحديث في بلاد الشام وخاصة في المدارس، ومن هؤلاء:

---

(1) ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج12، ص314.

(2) النعيمي، **الدارس**، ج1، ص101.

(3) ابن حبيب، **تذكرة النبيه**، ج2، ص301-302؛ ابن حجر، **الدرر الكامنـة**، ج3، ص321-323.

(4) ابن حجر، **الدرر الكامنة** ، ج3، ص12.

(5) ابن طولون، **القلائد الجوهرية**، ج2، ص393.

(6) السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن (ت903هـ/1497م)، **الإعلان بالتوبيخ لمـن ذم التاريخ ،**حققه وعلق عليه بالانجليزيه فرانز روزنثال ، دار الكتب العلميـة ، بيـروت ،د.ت،ص238-239، وسوف يشار إليه تاليا : السخاوي، **الإعلان بالتوبيخ** .

1. تقي الدين أبو إسحاق إبراهيم الواسطي الدمشقي الحنبلي الـذي كـان شـيخ الحديث بالمدرسة الظاهرية بدمشق والصلاحية [1].
2. جمال الدين عبد الصمد بن عبـد الكـريم بـن عبـد الـصمد الحرسـتاني (ت694هـ/1294م) درس الحديث بالمدرسة الإمامية والغزالية[2].
3. شرف الدين أحمد بن أحمد بن حماد المقوس الشافعي (ت694هـ/1294م) درس الحديث بالنورية والشامية البرانية والغزالية[3].

رابعاً: علم الفقه:

علم الفقه، هو علم تستنبط من خلاله الأحكام الشرعية من مصادرها الأوليـة امتثالاً لأوامر الله تعالى واجتنابا لنواهية[4]. ويرتبط بعلم الفقه، علم أصـول الفقـه، وهو استنباط الأحكام الشرعية الفرعية من أدلتها، وهي: الكتاب والسنة والإجمـاع والقياس[5]. كما يرتبط به أيضاً علم الفرائض، وهو علم يبحث عن أحـوال قـسمة التركة على مستحقيها على فروض مقدرة في كتاب الله والـسنة النبويـة وإجمـاع الأمة[6].

وقد نالت هذه العلوم اهتمام العلماء كل حسب المذهب الذي ينتمي إليه ، ففي مجال الفقه الحنفي برزت الشخصيات الآتية :

---

(1) العيني، **عقد الجمان**، ج3، ص194-195.

(2) المصدر نفسه، ج3، ص283-284.

(3) العيني، **عقد الجمان** ،ج 3، ص 285-287.

(4) العاملي، زين الدين بن علي بن أحمد (ت966هـ/1558م) **منية المريد فـي آداب المفيـد والمستفيد**، تحقيق عبد الأمير شمس الدين، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1983، ص 294، وسوف يشار إليه تالياً: العاملي، **منية المريد**.

(5) كبرى زاده، **مفتاح السعادة**، م2، ص163.

(6) كبرى زاد، **مفتاح السعادة**، م2، ص566؛ الزحيلي، **مرجع العلوم**، ص 425.

1. علي بن محمد بن الحسن الخلاجي الحنفـي (ت708هـ ـ/1308م) الملقـب بالقادوس، درس بالظاهرية وولي إمامتها، وهو أول من أم بهـا كمـا درس بالديلمية[1].
2. عمر بن محمد بـن عمـر بـن أبـي جـرادة العقيلـي الحلبـي الحنفـي (ت734هـ/1333م) تفقه وولي التدريس في عدة مدارس ثم القـضاء فـي حلب سنة (721هـ/1321م)[2].
3. إبـراهيم بـن أحمـد بـن إسـماعيل الجعفـري الدمـشقي الحنفـي (ت774هـ/1372م): برع في الفقه، وناب في الحكم[3].
4. خليل بن محمد بن أحمد الدمشقي الأصل المصري الحنفي، حـدث وتفقـه، وناب في الحكم [4].
5. أبو المواهب خليل بن عيسى العجمي الحنفي (ت801هـ/1398م)، كان من أهل العلم والدين ودرس بالمعظمية في القدس[5].

وقد برز أيضا في مجال الفقه الشافعي علماء وفقهاء ، وهم :

1 - عثمان بن علي بن إسماعيل الطائي الحلبي ابن خطيب الـشافعي ولـد سـنة (662هـ/1263م)، كان يقرئ كتاب **الحاوي** وغير ذلك من الفروع، وله فـي الفرائض عدة تصانيف ، منها: **شرح التعجيز وشرح الشامل الصغير** وشـرح مختصر ابن الحاجب **وشرح البديع** لابن الساعاتي، وصنف في المناسك [6].

---

(1) ابن حجر، **الدرر الكامنة** ، ج3، ص175.
(2) المصدر نفسه ، ج3 ، ص 265.
(3) ابن حجر، **الدرر الكامنة** ، ج1، ص7.
(4) المصدر نفسه ج2، ص182.
(5) الحنبلي، **الأنس الجليل**، ج2، ص219.
(6) ابن حجر، **الدرر الكامنة**، ج3، ص58-59 .

2 - هبة ا بن عبد الرحيم الجهيني (ت738هـ ـ/1337م) كـان إمامـاً عارفـاً بالمذهب الشافعي له تصانيف كثيرة، ومنها: **شرح الحاوي، وترتيـب جـامع الأصول** ، **ومختصر التنبيه**[1].

3 - عمر بن مظفر بن أبي الفوارس (ت749هـ/1348م): من تـصانيفه: **فوائـد فقهية**[2].

4 - فرج بن محمد الأردبيلي (ت749هـ/1348م) برع بالفقه له عـدة تـصانيف فقهية، ومنها: **شرح منهاج البيضاوي** في أصـول الفقـه، **وشـرح منهـاج النووي**[3].

5 - جمال الدين عبد الرحيم الباجربقي الموصلي الشافعي، كان إماماً عالماً، نظـم **كتاب التعجيز** في الفقه[4].

6 - عبدا بن محمد الحسيني النيسابوري، درس بالمدرسة الأسدية بحلـب، كـان بارعاً في الأصول، من مصنفاته شرح التسهيل، واللب في النحـو، **وشـرح المنار** في الأصول[5].

7 - عثمان بن عبد الكريم القرشي الشافعي، (ت772هـ/1370م) درس بالعزيزية والمجاهدية، والكلاسة والفلكية، وكان لا يدرس إلا في أصول الفقه[6].

أما المهتمون في المذهب الحنبلي ممن تميزوا فيه وفي أصوله، فهم :

1. زين الدين أبو البركات بن المنجا التنوخي الحنبلي، شرح **المقنع** في الفقه، وله تصانيف في الأصول[7].

([1]) السبكي، **طبقات الشافعية**،ج10 ، ص 387-388.

([2]) المصدر نفسه، ج10 ، ص 373-374.

([3])المصدر نفسه، ج10، ص380-381.

([4]) ابن حبيب، **تذكرة النبيه**، ج1، ص228.

([5]) ابن حجر، **الدرر الكامنة**، ج2، ص392-394.

([6]) المصدر نفسه، ج3، ص55.

([7]) ابن حبيب، **تذكرة النبيه**، ج1، ص191.

2. نجم الدين سليمان بن عبدا الطوخي الـصرصري الحنبلـي (ت710هـ ـ/ 1310م) له عدة تصانيف منها: بغية السائل في أمهات المـسائل، **مختـصر الروضة** في أصول الفقه، **مختصر الحاصل** في أصول الفقه، **القواعد الكبرى، القواعد الصغرى**[1].
3. إبراهيم بن عبد الحافظ بن أبي بكر ابن قاضي القدس الحنبلـي (ت718هـ ـ/ 1318م) [2].
4. إبراهيم بن أحمد بن بدر الزرعي الحنبلي (ت741هـ/1340م) اشتغل علـى ابن تيميه وابن الزملكاني، ودرس بأماكن عدة، ومنها المدرسة الحنبلية [3].
5. سليمان بن حمزة بن عمر بن قدامه المقدسي، برع في الفرائض والفقه[4].
6. شرف الدين أحمد بن قدام المقدسي الحنبلي، كان عارفاً بالفرائض[5].

ورغم أن المذهب المالكي لم يكن منتشراً في بلاد الشام، فقد ظهر عدد من فقهاء المالكية ساهموا في إثراء المذهب ودراسته، ومنهم:

1. علي بن محمد بن فرحون المدني المالكي(ت746هـ/1345م) صـنف عـدة تصانيف في الفقه المالكي[6].
2. قاضي القضاة زين الدين أبو محمد بن عبد السلام الـزواوي المـالكي كـان مرجعاً في الفتوى على مذهبه[7].
3. إبراهيم بن عبد ا بن عمر الصنهاجي المالكي (ت796هـ ـ/1393م) كـان عالماً بالفقه والأصلين والعربية، ولي قضاء المالكية بدمشق[8].

---

(1) الحنبلي، **الأنس الجليل**، ج2، ص257-258.
(2) ابن حجر، **الدرر الكامنة** ، ج1، ص35.
(3) المصدر نفسه، ج1، ص 16.
(4) المصدر نفسه، ج2، ص241.
(5) ابن حبيب، **تذكرة النبيه**، ج1، ص118.
(6) ابن حجر، **الدرر الكامنة** ، ج3، ص191.
(7) ابن حبيب، **تذكرة النبيه**، ج1، ص76.
(8) ابن حجر، **الدرر الكامنة** ، ج1، ص31.

4. زكي الدين إبراهيم بن عبد العزيز الأشبيلي المالكي أول من باشر مشيخة دار الحديث الظاهرية بدمشق[1].

وقد ظهر عدد من العلماء ممن تميزوا في علم أصول الدين، ومن أبرزهم :

1. صفي الدين محمد بن عبد الرحيم الأرموي الهندي (ت715هـ/1315م) ولـه من المصنفات: **الفائق**، و**زبدة الكلام** ، و**نهاية الوصول في دراية الأصول**[2].
2. صلاح الدين الحافظ المفيد (ت761هـ/1359م) درس بدمـشق فـي حلقـة صاحب حمص ودرس بالصلاحية في القدس، ووضع مصنفاً في المدلسين[3].
3. محمود بن أحمد بن سعود القونوي الدمشقي (ت771هـ/1369م) صنف **كتاب الزبدة في شرح العمدة**[4].

2.3 علوم اللغة العربية وآدابها

ترتبط علوم الشريعة بعلوم اللغة العربية وآدابها، ذلك أن معرفة هذه العلوم والآداب لا غنى عنها في فهم معاني ومقاصد القرآن الكـريم والأحاديـث النبويـة الشريفة، ومن هنا فان أي متخصص في علوم الشريعة لابد أن يكون متضلعاً فـي علوم اللغة العربية وآدابها. وممن نشط وتميز في هذه المجالات :

1 – محمد بن عبدا بن مالك الطائي الجياني الأندلسي (ت672هـ/1273م) الذي وصف بأنه أوحد عصره في اللغة، وصنف في اللغة [5].

([1]) ابن حبيب، **تذكرة النبيه**، ج1، ص119.

([2]) الصفدي، **الوافي بالوفيات**، ج3، ص239؛ السبكي، **طبقات الشافعية**، ج9، ص 162-163.

([3]) السبكي، **طبقات الشافعية**، ج10، ص35-36.

([4]) الزركلي، **الأعلام**، ج8، ص37.

([5]) الذهبي شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان (ت748هـ/1347م)، **دول الإسلام**، تحقيق حسن إسماعيل مروه، دار صادر، بيروت، 1998، ج2، ص134، وسوف يشار إليه تاليا الـذهبي، **دول الإسلام** .

2ـ سالم بن كوكب بن قريش بن ثابت أبو الرجاء المنجي (ت705هـ/1305م) فقد كان أديباً فاضلاً له أرجوزة سماها **جامعة الأدب**(1).

1. علاء الدين علي بن المظفر بن إبراهيم الدمشقي (ت716هـ ـ/1316م) جمـع كتابا في نحو خمسين مجلداً سماه **التذكرة الكندية**(2).
2. إبراهيم بن أحمد بن غانم المقدسي الأصل الدمشقي (ت761هـ/1359م) اشتغل ومهر في الأدب وكتب في ديوان الإنشاء(3).
3. الحسن بـن عمـر بـن الحـسن بـن شـويخ الدمـشقي الأصـل الحلبـي (ت779هـ/1377م) له **نسيم الصبا** يشتمل على أدب كثير، ونظم كتاب **مقاصد الشفا** لعياض وسماه **أسنى المطالب في أشرف المناقب،** حيث سبكه سجعاً (4).
4. علي بن عبدا بن يوسف التبريزي ثم الحلبي (ت794هـ/1391م) نـشأ فـي حلب وتعاني الأدب فمهر في النظم والنثر والإنشاء(5).
5. خليل بن أيبك ، صلاح الدين الصفدي .(ولد سنة 697هـ/1297م) كان مولعاً بالأدب، وله فيه: **شرح لامية العجم، وألحان السواح بين المبادئ والمراجع** في مجلدات، **والتنبيه على التشبيه**(6).

وإضافة، فقد تخصص بعض العلماء بالصرف والبلاغة والعروض ، ومن صنفوا في الصرف: جمال الدين محمد بن عبدا بن مالك (ت672هـ ـ/1273م) الذي صنف **إيجاد التعريف في علم التصريف**(7). وركن الدين حسن بن محمد بـن شرق الحسيني الاسترابادي (ت715هـ/1315م) الذي **شرح شافية ابن الحاجب**(8).

---

(1) ابن حجر، **الدرر الكامنة**، ج2، ص218.

(2) الكتبي محمد بن أحمد، **فوات الوفيات والذيل عليها**، م3، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1974م، ص98-99، وسوف يشار إليه تالياً: الكتبي، **فوات الوفيات**.

(3) ابن حجر، **الدرر الكامنة** ، ج1، ص14.

(4) المصدر نفسه، ج2، ص113-115.

(5) المصدر نفسه، ج3، ص147.

(6) المصدر نفسه، ج2، ص176-177.

(7) الذهبي، **دول الإسلام**، ج2، ص134.

(8) ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة**، ج9، ص164.

ومن الأدباء الذين وضعوا المصنفات في علوم البلاغة جلال الدين محمد ابن عبد الرحمن القزويني (ت739هـ/1338م) الذي صنف في المعاني والبيان كتابه **تلخيص المفتاح** إختصر فيه **المفتاح** للسكاكي[1]. وأحمد بن علي السبكي (ت763هـ/1361م) الذي صنف **عروس الأفراح " شرح تلخيص المفتاح "**[2].

ومن الذين صنفوا في علم العروض في فترة الدراسة شمس الدين محمد ابن أحمد بن حسين بن سباع المعروف بابن الصائغ (ت720هـ/1320م) الذي شرح مقصورة ابن دريد [3]. كما ظهر العديد من الشعراء الذين كتبوا أشعارهم على بحور الشعر المختلفة فقد كتب رشيد الدين سعيد بن علي (ت684هـ/1285م) شعرا على البحر البسيط[4] ، كما كتب فخر الدين أحمد بن علي الشهير بابن الفصيح (ت755هـ/1354م) شعره على البحر الوافر[5].

وقد نشطت الدراسات النحوية ، وكان أبرز من ساهم فيها من الشاميين :

1. علم الدين القاسم بن أحمد اللغوي النحوي (ت661هـ/1262م) شرح **الشاطبية** شرحاً مختصراً، وشرح **المفصل** في عدة مجلدات، وشرح **الجزولية**[6].
2. جمال الدين محمد بن عبدا بن مالك (ت672هـ/1273م) الذي لخص ألفية ابن مالك وسماها **الخلاصة** ، ووضع كتاب **تسهيل الفوائد، وتكميل المقاصد، والكافية الشافية، وشرح الجزولية**[7].
3. ركن الدين حسن بن محمد بن شرف الدين الحسيني الاستراباذي (ت715هـ/1315م) وله : **شرح لكافية** ابن الحاجب[8].

---

(1) ابن حبيب، **تذكرة النبيه**، ج2، ص299-300.

(2) الصفدي، **الوافي بالوفيات**، ج7، ص246-252.

(3) ابن تغردي بردي، **النجوم الزاهرة**، ج9، ص177.

(4) المصدر نفسه ، ج7، ص310.

(5) المصدر نفسه، ج10، ص232-233.

(6) العيني، **عقد الجمان**، ج1، ص368.

(7) المصدر نفسه، ج2، ص123-124.

(8) ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، ج3، ص248-250.

4. الحسين بن علي بن عبد الكافي السبكي ولد سنة (ت722هـ/1322م) اشتغل في النحو والعروض، ودرس بالشامية البرانية والدماغية والعذراوية[1].
5. حسن بن محمد القرطبي الأصل، ثم الصفدي (ت723هـ/1323م) كان شديد العناية بتنزيل قواعد النحو على قواعد المنطق[2].
6. عبدا بن عبد المؤمن بن المبارك (ت741هـ/1340م) له مقدمة في النحو سماها **اللمعة الجلية**[3].

ومن العلماء الذين برعوا في الشروط في فترة الدراسة عبد القادر بن محمد بن الفخر بن نصر البعلي ثم الدمشق (ت741هـ/1340م) [4]. وعلي بن العز ابن سعد الأنصاري المقدسي الحنبلي ت(749هـ/1348م) [5]. وعبد الوهاب بن إبراهيم بن عبد الرحمن العجمي الحلبي (ت762هـ/1360م) [6].

أما في مجال الشعر فقد عرفت بلاد الشام عديدا من الشعراء منهم **:**

1. عبد الوهاب بن أحمد الدمشقي الحنفي ، وقد نظم قصيدة على قافية الراء من البحر الطويل في ألف بيت، ضمنها غرائب المسائل في مذهب الحنفية، وشرحها في مجادين[7].
2. شمس الدين محمد بن علي التلمساني العبادي (ت688هـ/1289م) كان شاعراً وكاتباً وله نظم رائق ونثر ومقامات ومقالات [8].
3. علي بن سليم بن ربيعه الأذرعي (ت731هـ/1330م) **نظم التنبيه** في ستة عشر ألف بيت[9].

([1]) ابن حجر، **الدرر الكامنة** ، ج2، ص148-150.

([2]) المصدر نفسه،ج2 ، ص130-131.

([3]) ابن حجر، **الدرر الكامنة** ،ج32 ، ص 376-377.

([4]) المصدر نفسه ، ج3، ص6

([5]) المصدر نفسه،ج3 ، ص161.

([6]) المصدر نفسه، ج3 ، ص 37.

([7]) المصدر نفسه، ج3، ص37.

([8]) ابن حبيب، **تذكرة النبيه**، ج1، ص126.

([9]) ابن حجر، **الدرر الكامنة**، ج3، ص123.

4. عمر بن مسعود بن عمر الأديب سراج الدين المحار الحلبي، نزيل حماة (ت712هـ/1312م)، وهو شاعر مشهور، تعاني الأدب ونظم الموشحات، ففاق فيها، وله شعر حسن وديوان موشحات مشهور، وله مدائح [1].
5. علي بن عبد الخالق الحمد (ت761هـ/1359م) تعلم الشعر، لكن غلب عليه الأزجال، وقد وضعت أزجاله في ديوان مفرد في مجلدين[2].

3.3 العلوم الرياضية والفلك:

تشمل علوم الرياضيات والحساب والجبر والهندسة ؛ وقد ارتبطت هذه العلوم بعلم الفلك فلم يظهر عالم رياضي إلا وقد عرف علم الفلك واشتغل به. كما أن بعض الأطباء اشتهروا ببراعتهم في الرياضيات والفلك، فكان الطبيب نجم الدين ابن اللبودي (670هـ/1271م) على سبيل المثال عالماً بالرياضيات والفلك، وله فيها مؤلفات عديدة مثل اختصاره لكتاب اقليدس، وكتاب **كافية الحساب في علم الحساب**، وكتاب **غاية الغايات في المحتاج إليه اقليدس في المتوسطات**، وكتاب **الرسالة الكاملة في علم الجبر والمقابلة**.وله في علم الفلك **كتاب الزاهي في اختصار الزيج المغرب المبني على الرصد المجرب**[3]. وكان محمد بن أحمد بن خليل الخوبي (ت693هـ/1293م) جامعاً في علوم الحساب والفرائض والهندسة وله كتاب في الجبر والمقابلة والهيئة[4].وكان علي بن إبراهيم بن محمد بن أبي محمد الدمشقي المعروف بالشاطر قد مهر في علم الهيئة والفلك والنجوم[5]. و كان

([1]) ابن حجر، **الدرر الكامنة**، ج3 ، ص 271.

([2]) المصدر نفسه، ج2 ، ص208.

([3]) النعيمي، **الدارس**، ج2، ص135؛ ابن أبي أصيبعة، **عيون الانباء** ،ج1،ص668.

([4]) ابن طولون، شمس الدين محمد بن علي، (ت953هـ/1546م) **قضاة دمشق، الثغر البسام في ذكر من ولي قضاء الشام**، تحقيق صلاح الدين منجد ، مطبوعات المجمع العلمي العربي، دمشق، 1956، ص 79، وسوف يشار إليه تالياً: ابن طولون، **قضاة دمشق**.

([5]) ابن حجر، **الدرر الكامنة**، ج3، ص77.

عبدا بن يوسف بن أبي بكر الأصطرلابي الدمشقي ممن أتقن معرفة الاصطرلاب وفاق فيه[1].

ومن العلماء الذين برزوا في مجال علم الرياضيات والحساب الصاحب جمال الدين أبو غانم العقيلي الحنفي، الذي كان إماماً عالماً عارفاً بالرياضيات ماهراً في حل أشكال أوقليدس[2] ، ونجم الدين أبو عبدا بن حمدان بن شبيب الحراني الحنبلي، الذي كان عارفاً بالأصول والجبر والمقابلة[3].

ومن العلماء الذين اشتهروا واشتغلوا بعلم الهيئة، علي بن طيبغا الحلبي المؤقت (ت793هـ/ 1390م) حتى انتهت إليه الرياسة فيه، كان عارفاً بالهيئة والحساب والجبر والمقابلة والأصلين، انتهت إليه معرفة الميقات بحلب وأخذ عنه كبار علماء حلب[4].

ومما يتصل بالعلوم الرياضية الموسيقى، حيث ظهر العديد ممن برعوا في الموسيقى ، فقد برع في ذلك شمس الدين محمد بن عثمان الخلاطي (ت706هـ/ 1306م) [5]. وعثمان بن علي بن أبي سعد المصري الأنصاري (ت717هـ/ 1317م) [6]. ومحمد بن علي بن عمر المازني الدهان (721هـ/1321م)[7].

4.3 الادبيات التاريخية والجغرافية

حظيت الأدبيات التاريخية بمكانة خاصة في بلاد الشام في دولة المماليك البحرية، فقد ظهر في حقبة الدراسة عدد من المؤرخين من أبرزهم قطب الدين يوسف بن محمد اليونيني (ت726هـ/1325م) الذي اختصر **مرآة الزمان لسبط بن**

([1])ابن حجر، **الدرر الكامنة**، ج2، ص414-415.

([2]) ابن حبيب، **تذكرة النبيه**، ج1، ص181.

([3]) المصدر نفسه،ج 1 ، ص 186

([4]) ابن حجر، **الدرر الكامنة** ، ج3، ص127.

([5]) ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج14، ص46.

([6]) ابن حجر، **الدرر الكامنة** ، ج3، ص61.

([7]) ابن حبيب ، **تذكرة النبيه**، ج2، ص119.

الجوزي (ت654هـ/1256م)، وذيل عليه بكتابه المسمى **ذيل مـرآة الزمـان**[1].
وأبو الفداء إسماعيل بن علي (ت732هـ/1331م) الذي صنف **المختصر في أخبار تاريخ البشر**[2].

وصنف شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل المعـروف بـأبي شـامة (ت665هـ/1266م) **كتاب الروضتين في أخبار الدولتين النوريـة والـصلاحية، ومختصر الروضتين في أخبار الدولتين**، وكتب **ذيلاً على الروضتين**[3] ، كما ذيـل القاسم بن محمد بن يوسف البرزالي (ت739هـ/1338م) على تاريخ أبـي شـامة **الروضتين**[4]. وقد برز في هذا العصر مؤرخون صنفوا في السير العامة والتـراجم ومنهم ، شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن خلكـان (ت681هـ ـ/1282م) صاحب كتاب **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**[5].

وصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت764هـ/1362م) الذي صـنف **الوافي بالوفيات**[6].

كما اهتم مؤرخون آخرون بكتابة سير خاصة بأفراد معينين أو بمجموعـة من الشخصيات ، ومن هؤلاء : عز الدين بن شداد (ت684هـ ـ/1285م) الـذي صنف **سيرة الملك الظاهر**[7]. ومحمد بن أحمد الذهبي (ت748هـ/1347م) الـذي صنف **طبقات الحفاظ**، **وطبقات القراء**، و **سير أعلام النـبلاء**[8] ،وعبـد الوهـاب

([1]) ابن كثير، **البداية والنهاية**، م7، ج14، ص131.

([2]) الصفدي، **الوافي بالوفيات**، ج9،ص173.

([3]) الذهبي شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان (ت748هـ/1347م)، **العبر في خبـر مـن عبر**، تحقيق صلاح الدين منجد، د.ن، الكويت ، د.ت، ج3،ص313، وسيشار إلية تاليـا: الذهبي، **العبر**.

([4]) الكتبي، **فوات الوفيات**، م3، ص196-198.

([5]) الذهبي، **العبر**، ج3، ص356.

([6]) ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج14، ص318.

([7]) الذهبي، **العبر**، ج3، ص356.

([8]) ابن حجر، **الدرر الكامنة**، ج3، ص426-427.

السبكي (ت771هـ/1369م) الذي صنف **طبقات الشافعية الكبرى، والوسطى والصغرى**[1].

وقد عرفت مدينة حلب عدداً من المؤرخين في فترة دولة المماليك البحرية؛ من أشهرهم ابن الوردي (ت749هـ/1348م) ، وابن حبيب (ت799هـ/1396م) وقطب الدين بن عبد الكريم بن عبد النور الحلبي (ت735هـ/1334م)[2].

أما في مجال الجغرافيا، فقد برز فيها عماد الدين زكريا بن محمد بن محمود القزويني (ت682هـ/1283م) الذي وضع كتاب **أثار البلاد وأخبار العباد وعجائب المخلوقات وغرائب الموجودات**[3] ، وشمس الدين محمد بن أبي طالب الأنصاري الدمشقي المعروف بشيخ الربوة (ت727هـ/1326م) الذي صنّف كتاب **نخبة الدهر في عجائب البر والبحر**[4] ، وأبو الفداء إسماعيل بن علي بن حمود المعروف بالملك المؤيد (ت732هـ/1331م) الذي صنف كتاب **تقويم البلدان**[5]. وابن فضل ا العمري (ت749هـ/1348م) الذي صنف كتابه **مسالك الأبصار** والذي يعتبر موسوعة جغرافية و تاريخية ضخمة[6].

5.3 العلوم العقلية

وتتضمن هذه العلوم الفلسفة والمنطق والكلام والجدل ، فقد كان الاهتمام بهذه العلوم أقل من غيره من العلوم الأخرى بسبب الموقف السلبي لعدد من علماء

([1]) الزحيلي، **مرجع العلوم**، ص596.

([2]) بدور، **حلب**، ص 308-309

([3]) القزويني زكريا بن محمد بن محمود ، **آثار البلاد وأخبار العباد**، دار صادر، بيروت، د.ت، ص189-191، وسوف يشار إليه تالياً: القزويني، **آثار البلاد**.

([4]) حاجي خليفة، **كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون**،دار الكتب العلميةبيروت ،1982، م2، ص1936، وسوف يشار إليه تالياً: حاجي خليفة، **كشف الظنون** .

([5]) ابو الفداءعماد الدين إسماعيل بن علي ، **تقويم البلدان**، دار صادر، بيروت، د.ت، ص 253، وسوف يشار إليه تالياً: أبو الفداء، **تقويم البلدان**.

([6]) الصفدي، **الوافي بالوفيات**، ج8 ، ص 252-255 .

السنة منها، فقد كان تقي الدين أبو عمر عثمان بن الصلاح (ت643هـ ـ/1245م) يمنع قراءة المنطق والفلسفة في دمشق [1].

وعلى الرغم من ذلك فقد ظهر في فترة الدراسة عدد من العلمـاء الـذين اشتغلوا في هذه العلوم، وإن لم يكونوا كثراً ومن هؤلاء : محمد بن عبدا بن مالك (ت686هـ/1287م) الذي اهتم بالمنطق وصنف مقدمة فيـه [2]. وشـمس الـدين محمود بن أبي القاسم بن أحمد الأصبهاني (ت725هـ/1324م) الذي **شرح المطالع** في المنطق [3]، وإبراهيم بن سليمان المنطقي الحموي (ت732هـ/1331م) ؛ كان إماماً في المنطق[4]، وقطب الدين محمد بن محمد الرازي الشهير بالقطب التحتاني (ت796هـ/1393م) وقد برع في العلوم العقلية، وصنف فيها **شرح مطالع الأنوار** للارموي، و**الإشارات** لابن سينا، وشرح الشمسية وسماه **تحرير القواعد المنطقية**[5].

6.3 العلوم الطبيعية

وتشمل هذه العلوم الطب والصيدلة والكيمياء، وتتصل هـذه العلـوم مـع بعضها البعض، وقد كان الاهتمام بالطب في فترة الدراسة واضحاً في أعداد الأطباء الذين ظهروا واشتغلوا في هذا المجال ، ومن أبرزهم: إبراهيم بن عبدا الخلاطـي الشريف الدريدي (ت799هـ/1396م) برع في الطب والكيمياء والمشهور عنه أنه كان ينفذ صناعة اللازورد، وحصل منها مالاً جماً، وظهرت في تركته مـن **"الآت الكيميا أشياء كثيرة "**[6].

([1]) النعيمي، **الدارس**، ج1، ص20-21.

([2]) الصفدي، **الوافي بالوفيات**، ج1، ص204-205

([3]) ابن حبيب، **تذكرة النبيه**، ج2، ص150

([4]) ابن حجر، **الدرر الكامنة** ، ج1، ص28.

([5]) ابن حبيب، **تذكرة النبيه**، ج2، ص284.

([6]) ابن حجر، **الدرر الكامنة** ، ج1، ص33.

1. أحمد بن القاسم بن خليفة المعروف بابن أبي أصـيبعة (ت668هـ ـ/1269م) الذي صنف تاريخ الأطباء المعروف **بعيون الأنباء في طبقات الأطباء**[1].
2. نجم الدين يحيى بن محمد بن اللبودي (ت670هـ/1271م)، ومن مصنفاته في الطب، **مختصر الكليات من كتاب القانون لابن سينا**، **ومختصر المسائل** لحنين ابن إسحاق، **وعيون الحكمة** لابن سينا، **وشرح فصول ابقراط**، **ورسـالة فـي وجع المفاصل**[2].
3. إبراهيم بن الرشيد بن القدس المعروف بابن أبي خليفة (ت708هـ ـ/1308م) رئيس الأطباء بالديار المصرية والشامية، وهو أول حكيم رتب بدمشق شراب الورد الطري[3].
4. سليمان بن داود بن سليمان الدمشقي (ت732هـ/1331م) رئـيس الأطبـاء، اشتغل بالطب واختص بالعلاج ، فبرع فيه[4].
5. عز الدين أبو إسحاق الأنصاري الدمشقي، فاق من في عـصره فـي مجـال الطب، وألف الكتب المفيدة ونظر في العقليات[5].
6. علي بن عبد الكريم بن طرخان الحموي (ت720هـ/1320م) تعـاني الطـب وشارك في الأدب، وله تصانيف في الكحل[6].
7. علي بن الحسن بن عبدا الحاني (ت701هـ/1301م) كان قد برع بالكيمياء وحصل فيها كتباً كثيرة حتى عرف الكيمياء معرفة تامة[7].

وفي مجال الصيدلة وصف سليمان بن داود المعـروف بـالأمين سـليمان الحكيم (ت732هـ/1331م) العلاج لعدد من الأمراض[8].

---

(1) النعيمي، **الدارس**، ج2، ص136-137.

(2) المصدر نفسه، ج 2، ص 135.

(3) ابن حبيب، **تذكرة النبيه**، ج1، ص290-291.

(4) ابن حجر، **الدرر الكامنة**، ج2، ص246.

(5) ابن حبيب، **تذكرة النبيه**، ج1، ص146.

(6) ابن حجر، **الدرر الكامنة**، ج3، ص142.

(7) المصدر نفسه، ج 3، ص 108

(8) المصدر نفسه، ج2، ص246.

وفي العلوم الطبيعية صنف زكريا بن محمد بن محمود القزويني (ت682هـ/1283م) الذي قضى ردحاً من حياته في بلاد الشام، كتاب **عجائب المخلوقات**[1].

7.3 إثر حركة التعليم في طبقة المماليك

يتضح مما سبق أن حركة التعليم في مدن وقرى بلاد الشام استقطبت في عهد دولة المماليك البحرية مئات من العلماء والأعلام في مختلف فروع المعرفة وفنون العلم، بيد أن ذلك لم يقتصر على أهل البلاد فحسب، فقد كان لهذه الحركة تأثيرها في طبقة المماليك الذين أخذ بعضهم بأسباب العلم وتميز فيه، ومن هؤلاء :

1. بيبرس القميري أبو أحمد التركي، وقد كان معروفاً بحفظه لكثير من الأحاديث[2].
2. براق أمير أخور بدمشق، وقد كان -هو الآخر- معروفاً بحفظه لكثير من الأحاديث [3].
3. بكتماش بن عبدا الشجاعي ذكر بأنه حدث[4].
4. بكتمير العديمي كان من شيوخ الرواية بحلب وقد حدث بما لديه [5].
5. بيبرس المنصوري الدودار، الذي تولى مناصب عدة، ومنها: نيابة السلطنة في الكرك، وقد كان مؤرخاً وترك عدداً من الكتب في التاريخ [6].

---

(1) ابن طولون شمس الدين محمد بن علي الصالحي الدمشقي(ت953هـ/1546م)، **تاريخ المزه وآثارها**، تحقيق محمد عمر حماده ومحمد علي سلطاني، دار قتيبة للطباعة، دمشق، 1983، ص15، وسيشار إلية تاليا : ابن طولون ،**تاريخ المزه**

(2) ابن حجر، **الدرر الكامنة**، ج2، ص5.

(3) المصدر نفسه، ج2، ص6 .

(4) ابن حجر، **الدرر الكامنة**، ج2، ص7.

(5) المصدر نفسه، ج2، ص21.

(6) المصدر نفسه، ج2، ص43.

كما أن ما أفرزته حركة التعليم من اهتمام بالكتب والمكتبات جلب اهتمـام جماعات منهم فقاموا بجمعها ، ومن هؤلاء الأمير بكتاش المنكورسي المنـصوري كان مهتما باقتناء المصاحف والكتـب[1] ، والأميـر ألجـاي الـدوادار الناصـري (ت732هـ/1331م) الذي عرف باقتنائه كتباً نفيسةً [2].

8.3 أثر المرأة الشامية في التعليم والتعلم .

كان للمرأة الشامية حظها في العمل التعليمي متعلمة وعالمة ؛ وقـد كـان لبعض النساء أثراً في الحياة العامة والحركة العلميةً لا يقل أهمية عما قام به الكثير من العلماء والفقهاء، وقد تتلمذ على أيديهن الكثير من الطلبة وفيما يلي دلائل علـى ذالك.

1. أم هاني عفيفة الفارقانية: أجازت لإبراهيم بن إسـماعيل الـدرجي الدمـشقي الحنفي (ت681هـ/1282م) [3].
2. عائشة بنت إبراهيم بن أحمد القواس الدمشقية (718هـ/1318م) سمع عليهـا محمد الواني الجزء الخامس من حديث أبى الحسن علي بن احمد الحمامي [4]
3. صفية القرشية، سمع منها محمـد بـن أبـي بكـر بـن النحـاس الحلبـي (ت720هـ/1320م) نزيل دمشق [5].
4. فاطمة بنت عثمان السلمية الزرعية (ت721هـ 1321م) ، سمع منـه الحـافظ البرزالي، ومحمد الواني[6].

([1])ابن حجر، **الدرر الكامنة**، ج 2، ص5.

([2]) المصدر نفسه، ج1، ، ص433.

([3]) الصفدي، **الوافي بالوفيات**، ج1، ص327.

([4]) ابن حجر، **الدرر الكامنة**، ج 2، ص 235، ؛بن عزوز محمد ، **جهود المرأة الدمشقية في رواية الحديث الشريف**، دار الفكر، 2004، دمشق، ص116، وسوف يشار إليه تالياً: بـن عزوز،**جهود المرأة الدمشقية**.

([5]) ابن حجر**الدرر الكامنة** ،ج1، ص265.

([6]) ابن حجر**الدرر الكامنة** ،ج3 ،ص 225؛ ابن عزوز، **جهود المرأة الدمشقية**،ص116

5. فاطمة بنت عساكر ، سمع منها محمد بن محمد بـن عبـد القـادر الدمـشقي الشافعي (ت739هـ/1338م) [1].

6. فاطمة بنت جوهر وهدية بنت عساكر ، سمع منهما الحديث محمد بن يحيى بن محمد بن سعد المقدسي الصالحي (ت759هـ/1357م) [2].

وهذا يدل على، كثرة عدد النساء المشتغلات بالعلم والدين في ذلك العصر.

وقد جرت العادة عند علماء الحديث إحضار أبنائهم –ذكوراً وإناثـاً- إلـى مجالس المحدثين، وكانت تكتب أسماء الجميع في صفحة الطباق[3].

ومن اللواتي أحضرن لمجالس المحدثين والمحدثات في صغرهن :

1. فاطمة بنت أحمد بن منعة بن منيع الصالحي المقدسية(ت 719هـ/1319م) ، أحضرت في صغرها على عدد من المحدثين، منهم خطيب مـردا مـشيخته تخريج الضياء، وحدثت سمع منها عبدا بن المحب وابن رافع[4].
2. أمة الرحمن بنت إبراهيم بن علي الواسـطي الـصالحية " سـت الفقهـاء" (ت726هـ/1325م) ، أحضرت مجالس الحديث في صغرها[5].
3. فاطمة بنت محمد بن جميل المقدسية (ت730هـ/1329م) [6].
4. صبية بنت عبد الرحمن بن أبي بكر المقدسية (ت733هـ/1332م) [7].
5. آمنة بنت إبراهيم بن علي الواسطية ثم الدمشقية (ت740هـ/1339م) [8].

([1]) ابن حجر**الدرر الكامنة**، ج5، ص332.

([2]) المصدر نفسه، ج5، ص54.

([3]) السخاوي شمس الدين محمد عبد الرحمن ، **فتح المغيب بشرح الفقيه الحديث**، تحقيق علـي حسين علي، دار الإمام الطبري، بيروت، 1992، ج 3، ص144 ، وسوف يشار إليه تالياً: السخاوي، **فتح المغيب**.

([4]) ابن حجر، **الدرر الكامنة** ، ج3، ص302

([5]) الصفدي، **الوافي بالوفيات**، ج5، ص117

([6]) ابن حجر ، **الدرر الكامنة** ، ج3، 308-309

([7]) الصفدي، **الوافي بالوفيات**، ج5، ص386.

([8]) الفاسي، تقي الدين، **العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين**، تحقيق فؤاد سيد وآخرين، المطبعة المحمدية، د.ت، القاهرة، ج3، ص251، وسوف يشار إليه تاليا: الفاسي، **العقد الثمين**.

6. فاطمة بنت عبد الرحمن بن عيسى الذهبي الصالحية (ت740هـ/1339م) [1].

7. خديجة بنت محمد بن عبد القوي المرداوي الصالحية (ت764هـ/1362م)[2].

أما من أحضرن في صغرهن مجالس المحدثات فهن :

1. قطلوملك بنت محمد بن إبراهيم الأيوبية الدمشقية (ت744هـ/1343م) أحضرت على نفيسة بنت إبراهيم بن سالم بن الخباز (749هـ/1348م) [3].
2. هندة بنت محمد بن علي الأرموي الصالحي أحضرت على ست العرب بنت محمد بن علي الصالحية (ت767هـ/1365م) [4].
3. هبة بنت أحمد بن محمد بن حصربي (ت747هـ/1346م) أحضرت على ست الوزراء من صحيح البخاري[5].

وكان بعض الآباء العلماء يسمعون بناتهم أمهات الكتب في الحديث والمسانيد والمعاجم، فقد سمع الحافظ المزي لحديث ابن جريج على شيوخه ثم سمعه عليه ابنته زينب، وابن أخيها عمر بن عبد الرحمن، وأخته خديجة، وذلك بدار الحديث الأشرفية سنة (739هـ/1338م)[6].

---

(1) ابن حجر، **الدرر الكامنة**، ج3، ص304.

(2) ابن رافع، تقي الدين أبى المعالي محمد السلامي (704-774)، **الوفيات**، تحقيق صالح مهدي عباس، مؤسسة الرسالة، 1402هـ، بيروت، ج2، ص256، وسوف يشار إليه تالياً: ابن رافع، **الوفيات**.

(3)السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن (ت904هـ/1498م) الضوء **اللامع لأهل القرن التاسع**، ج2، تحقيق عبد اللطيف حسن عبد الرحمن، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003، ص116، وسوف يشار إليه تالياً: السخاوي، **الضوء اللامع**.

(4) السخاوي **الضوء اللامع**، ج3،،ص132.

(5) ابن حجر العسقلاني، **أنباء الغمر بأبناء العمر**، دار الكتب العلمية، بيروت، 1986، ج2، ص185، وسوف يشار إليه تالياً: ابن حجر، **أنباء الغمر**.

(6) ابن عزوز، **جهود المرأة الدمشقية** ، ص 36.

واسمع بعض الأباء من علماء الحديث بدمشق بناتهم عند كبار المحدثين ومن ذلك قيام والد المحدثة زينب بنت إسماعيل الأنصاري الدمشقية، بإحضارها على العلماء الواردين إلى دمشق وأسمعها العديد من كتب الحديث عليهم [1]. وهناك من أجاز لابنته، فقد أجاز الخطيب العز إبراهيم بن عبد ا المقدسي لابنته حبيبه[2].

وكان الأزواج يسمعون زوجاتهم الحديث، وكانوا يحضرونهن إلى حلقات تدريس الحديث بالمدارس، وكان الحافظ المزي يسمع زوجته وأهل بيته[3].

ويلحظ أن النساء اللواتي اشتهرن بالعلم والدين في هذه الفترة نشأن في بيوت علم ودين ؛ وإذا لم تكن كذلك وكان أهلها راغبين في تعليمها، فإنهم يهيئون لها فرصة تلقي العلم عن بعض فقهاء العصر أو فقيهاته، وكان جل اهتمام النساء في بلاد الشام، بالحديث وقد زخرت بلاد الشام في دولة المماليك البحرية بنساء اسهمن في الحركة العلمية والتعليمية في بلاد الشام، وفيما يلي دلائل على ذلك:

1. فاطمة بنت أحمد بن يوسف بن أيوب (ت661هـ/1262م) ، سمعت الحديث من أبي حفص عمر بن محمد وست الكتبة نعمة بنت علي بن الطراح. سمع عليها أبي عمر محمد بن العباس بن حيوية الجزار، ومحمد بن محمود بن منصور الحنبلي[4].
2. جليلة بنت إبراهيم الخطيب سمعت من أبن عبد الدائم سنة(660هـ/1261م) بدمشق[5].
3. فاطمة بنت علي بن القاسم بن عساكر (ت683هـ/1284م) ، سمعت من ابن طبرزد والحصري وأجاز لها الصيدلاني[6].

([1])ابن عزوز، **جهود المرأة الدمشقية**، ص39.

([2]) ابن حجر، **الدرر الكامنة**، ج3، ص300.

([3]) ابن عزوز، **جهود المرأة الدمشقية**، ص43.

([4]) ابن العماد الحنبلي، **شذرات الذهب** ج5، ص304.

([5]) كحالة، عمر رضا، **أعلام النساء**، ج1، مؤسسة الرسالة، د.ت، بيروت، ص200، وسوف يشار إليه تالياً: كحالة، **أعلام النساء**.

([6]) ابن العماد الحنبلي، **شذرات الذهب**، ج5، ص383.

4. ست العرب بنت يحيى بن قايماز الدمشقية (ت684هـ/1285م) ، سمعت من التاج الكندي وحضرت على ابن طبرزد، وسمع عليها حديث خالد بن مرداس السراج بسماعها وإجازتها من ابن طبرزد وجزء الأنصاري[1].
5. ست الدار بنت عبد السلام بن تيميه (ت686هـ/1287م) ، حدثت عـن ابـن روزوية، وعبد اللطيف بن يوسف، وروى عنها ابن أخيها أبو العباس وأخوها أبو محمد والبرزالي وقاضي الجماعة ابن مسلم[2]
6. صفية بنت عبد الرحمن بن موسى الفراء (ت699هـ/1299م) ،حدثت عـن الأمام موفق الدين عبدا بن أحمد بن قدامة المقدسي، وحدث عنهـا محيـي الدين البعلبكي الحنبلي[3].

وفيما يلي دلائل على أسماء النساء المحدثات في القرن الثامن الهجري في فترة دراستنا.

1. ست الأرقاء بنت أسعد بن عثمان بن أسعد بن المنجا (ت700هـ ـ /1300م)، تنتسب لبيت حديث معروف بدمشق تخرج منه كبار حفاظ الحديث ، ومنه ست الوزراء بنت عمر بن منجا[4].
2. ست الفقهاء بنت إسماعيل بن حامد الدمشقية (ت704هـ/1304م) ابنة الـشيخ شهاب الدين القوصي ، سمعت من والدها[5].
3. ست الوزراء بنت يحيى بن محمد التغلبـي الدمـشقية (ت715هـ ـ/1315م) وتدعى وزيرة ، أجازها عدد من محدثي الشام وحدثت وأجازت لابـن جـابر الوادي أشي[6].

([1]) الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان، **معجم الشيوخ** ، ط1، دار الكتب العلميـة، بيروت، د.ت ، ص213، وسوف يشار إليه تالياً : الذهبي، **معجم الشيوخ** .
([2]) الذهبي ، **دول الإسلام** ، ج1، ص686.
([3]) كحالة، **أعلام النساء**، ج2، ص341.
([4]) ابن حجر، **الدرر الكامنة**، ج1، ص151.
([5]) المصدر نفسه، ج2، ص222.
([6]) المصدر نفسه،ج 2 ، ص224.

4. عائشة بنت إبراهيم بن أحمد القواس الدمشقية (ت718هـ/1318م) ، أجازها عدد من محدثي العصر وشعرائه، حدثت فسمع منها الحافظ البرزالي، وأجازت البرهان إبراهيم بن أحمد البعلي الشامي(1).
5. فاطمة بنت إسماعيل بن محمد البعلبكية ، سمعت من القطب البوشي جزء أبي مسلم، وحدثت ،وسمع منها النووي ، وأجازات لأبي حامد بن ظهيرة(2).
6. آمنة بنت الموفق عبد الرحمن بن راجـح المقدسـية (ت742هـ ـ/1341م) ، أسمعت على النجيب عدة أجزاء من الموافقات، وكانت صالحة خيرة(3).
7. نفيسة بنت إبراهيم بن سالم أخت إسماعيل بن الخباز (ت749هـ ـ/1348م) ، سمعت بإفادة أخيها على ابن عبد الدائم جزء الدعاء ، كما سمعت مـن عبـد الوهاب بن الناجح، وإسماعيل بن العسقلاني، أجاز لها الضياء محمد بن عمر ابن خواجا وأيوب القفاعي وأبو شامة سمع منها البرزالـي والـذهبي وابـن رافع(4).
8. عائشة بنت محمد بن قاسم ابن الأحمر الحلبي (ت763هـ/1361م) ، سـمعت من الفخر ابن البخاري أربعين حديثاً من مشيخة تخريج ابن بلبـان، وسـمعت أيضاً من أحمد بن شيبان(5).

9.3 الأسر العلمية ودورها التعليمي

كان من أبرز ثمرات حركة التعليم في بلاد الشام في عصر دولة المماليك البحرية نجاحها في خلق حركة علمية وإيجاد مناخ علمـي وثقـافي اسـتطاع أن يستقطب مجموعة من الأسر الشامية التي استلهمت هذه الأجـواء؛ فأفـادت منهـا

---

(1) ابن حجر، **الدرر الكامنة**، ج2 ، ص 235.
(2) المصدر نفسه، ج3، ص302-303.
(3) المصدر نفسه، ج1، ص442.
(4) المصدر نفسه، ج5، ص169-170.
(5) المصدر نفسه، ج2، ص341.

وأثرتها في إطار جهد علمي وثقافي تحملت مسؤوليته بشكل جماعي ، ومن أبـرز هذه الأسر:

1. **أسرة إبراهيم بن عبدا بن محمد أبي عمر بن محمد بن قدامة المقدسي:** اشتهرت هذه الأسرة بالحديث والفقه، وقدمت العديد من العلماء والفقهاء ، ومن أبرزهم:

أ. إبراهيم بن عبدا بن محمد بن قدامة المقدسي (ت666هـ/1267م) : سـمع من الشيخ موفق الدين، والشيخ العماد ،وأبي اليمن الكندي ،وأبي القاسـم بـن الحرستاني، وأجاز له قاسم والصقار وجماعة، كان عالماً بـصيراً بالمـذهب الحنلبي، حدث وسمع منه جماعة[1].

ب. أحمد بن إبراهيم بن عبدا بن أبي العـز المقدسـي (ت726هـ ـ/1325م) : سمع من جماعة، منهم محمد بن عبد الهادي[2].

ج. عبدا بن إبراهيم بن عبدا بن أبي عمر المقدسـي (ت731هـ ـ/1330م): أحضر على الكرماني، سمع من أحمد بن عبد الدائم، وأبي بكر الهروي، وقـد أجازه أبو شامة، وقد حدث[3].

د. عبد الرحمن بن إبراهيم بن عبدا بن أبي عمر المقدسي (ت732هـ 1331م): سمع من ابن عبد الدائم، كان له معرفة بالفرائض ومتعلقاتها، حدث وسمع منه الذهبي وأثنى عليه[4].

ه. محمد بن إبراهيم بن عبدا بن أبي عمر المقدسي (ت748هـ/1347م): سمع من ابن عبد الدائم والكرماني حضوراً، وسمع كثيراً وتفقه قديماً بعم أبيه الشيخ

([1]) ابن طولون، **القلائد الجوهرية**، ج2، ص 480؛ اليونيني، قطب الدين، **ذيل مرآة الزمـان**، مطبوعات دائرة المعارف العثمانية، الهند،1954، ج2، ص218، وسوف يشار إليه تاليـاً: اليونيني، **ذيل مرآة الزمان**.

([2]) الذهبي، **معجم الشيوخ**، ص19.

([3]) ابن حجر، **الدرر الكامنة**، ج2، ص344.

([4]) المصدر نفسه، ج2،ص428.

شمس الدين عبد الرحمن، ودرس بمدرسة جدة العمرية، ودرس بالـضيئائية، وخطب بالجامع المظفري، وحدث بالكثير[1].

و. فاطمة بنت إبراهيم بن عبدا بن أبي عمر المقدسية (ت747هـ ـ/1346م) : سمعت من والدها، وعم أبيها شمس الدين عبد الرحمن بن أبي عمر المقدسـي وإبراهيم بن خليل وأحمد بن عبد الدائم[2]. ومن تلامذتها أحمـد بـن محمـد الصالحي وعبد الرحمن بن محمد بن طولوبغا وعبـد القـادر بـن إبـراهيم الأرموي[3].

2- **أسرة العز بن عبد الـسلام**، وقد اشتهرت هذه الاسرة بالحديث والفقه والتفسير ومن علمائها:

أ. عبد العزيز بن أبي القاسم بن حسن السلمي (ت 660هـ ـ/1261م) والملقـب بالعز، وسلطان العلماء[4]: تلقى العز بن عبد السلام الحديث علـى جلـة مـن محدثي دمشق وبغداد والقاهرة[5]. برع بالحديث، وقام بالتحديث، وروى عنه تقي الدين بن دقيق العيد، والحافظ الدمياطي، وأبو الحسن اليـونيني، وتميـز أيضا في الفقه والأصول والعربية، وجمع بـين فنـون العلـم مـن التفـسير والحديث[6].

---

(1) ابن طولون، **القلائد الجوهرية**، ج1، ص136.

(2) السخاوي، **الضوء اللامع**، ج2، ص48.

(3) المصدر نفسه، ج4، ص132، ص261.

(4) ابن قاضي شهبه، **طبقات الشافعية**، تحقيق عبد العليم خان، مطبوعـات دائـرة المعـارف العثمانية، الهند، 1978م، ج8، ص209، وسوف يشار إليه تالياً: ابن قاضي شهبه، **طبقـات الشافعية**.

(5) ابن قاضي شهبه، **طبقات الشافعية**، ج8، ص209.

(6) ابن العماد الحنبلي، **شذرات الذهب**، ج1، ص301.

ب. إبراهيم بن عبد العزيز بن عبد السلام (ت686هـ/1287م) : درس على والده ثم صار يحدث بجامع العقيبة [1].

ج. عبد اللطيف بن عبد العزيز بن عبد السلام (ت695هـ/1295م) : طلب الحديث وروى عن ابن اللتي، وتفقه على والده، برع في الفقه والأصول، عرف تصانيف والده جيداً كما درس سيرة والده[2].

د. زينب بنت يحيى بن عبد العزيز السلمية (ت 735هـ/1334م) : أسمعت الحديث من عبد الرحمن بن الحاسي، وجمال الدين الطرابلسي[3]. وعبد الرحمن بن عبد المنعم الدمشقي وعثمان بن علي بن عبد الواحد القرشي الأسدي[4].

3 - أسرة ابن عبد الهادي المقدسي

واشتهرت هذه الأسرة بالحديث وبرز من علمائها في حقبة الدراسة:

أ. أبو محمد عبد الحميد بن عبد الهادي بن يوسف بن قدامة المقدسي (ت658هـ/1258م) : قدم دمشق صبياً أخذ من أحمد بن مرة ابن الموازيني ويحيى الثقفي والخشوعي، كان شيخاً فاضلاً له مكتب بالقصاعين، حدث عنه أولاده العز أحمد، وعبد الهادي، وروى عنه ابن عبدا البرزالي ، والدمياطي، وتاج الدين الجعبري ، وابن الخباز[5].

([1]) ابن تغري بردي، **المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي**، تحقيق جماعة من العلماء، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1984م، ج1، ص 112، وسوف يشار إليه تالياً: ابن تغري بردي، **المنهل الصافي**.

([2]) ابن قاضي شهبه، **طبقات الشافعية**، ج8، ص312.

([3]) الذهبي، **دول الإسلام**، ج5، ص 118.

([4]) الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ج23، ص 347.

([5]) أبو شامة، **الذيل على الروضتين**، ص 204.

ب.أحمد بن عبد الحميد بن عبدالهادي بن يوسف بن قدامة (ت700هـ/1300م):
سمع من الموفق وموسى بن عبد القادر وابن راجح وابن أبي نعمة وأبي القاسم ابن صصري[1].

ج- عبد الهادي بن عبد الحميد بن عبد الهادي بن يوسف بن قدامة (ت682هـ/1283م) [2].

د _ محمد بن عبد الهادي بن عبد الحميد بن عبد الهادي بن محمد بن قدامة (746هـ/1248م) : سمع من أبي البخاري وغيره، حدث وكتبت له مشيخة وكان محتسباً في الصالحية[3].

ه - أحمد بن عبد الهادي بن عبد الحميد بن محمد بن قدامة (752هـ /1351م):
سمع من الفخر ابن البخاري، والشمس بن أبي عمر، وزينب بنت مكي، سمع منه ولده، وابن رافع ، وابن رجب الصفدي[4].

4 - أسرة ابن صصرى

من الأسر العلمية في دمشق في مجال الحديث والفقه، برز منها عدد من العلماء في الفترة التي سبقت قيام دولة المماليك البحرية .

أما أبرز أفراد هذه الأسرة خلال العهد المملوكي الأول ، فهم:

1. محمد بن سالم بن الحسن بن هبة ا محفوظ بن صصري (ت670هـ/ 1271م): سمع من أبيه، ومن التاج الكندي، وهبة ا بن طاوس، وابن أبي لقمة، وأبي المجد القزويني، روى عنه ابنه قاضي القضاة نجم الدين ، وابن العطار، والدمياطي، وزين الدين الفارقي، وابن الخباز ، سمع الكثير وحدث[5].

---

(1) الذهبي، **معجم الشيوخ**، ص42.

(2) ابن حجر، **الدرر الكامنة**، ج2، ص355.

(3) ابن رافع، **الوفيات**، ج2، ص62.

(4) الصفدي، **الوافي بالوفيات**، ج7، ص159

(5) الذهبي، **العبر** ، ج5، ص294 ؛ ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة**، ج7، ص206.

2. سالم بن محمد بن سالم بن الحسن بن صصرى (ت698هـ/1298م) : حدث عن مكي بن علان، وسمع من خطيب مردا ، والرشيد العطار، والرضي بن البرهان، وإبراهيم بن خليل، ولي الخزانة ونظر الديوان الكبير[1].

3. أحمد بن محمد بن سالم بن الحسن بن هبة ا بن صصرى (ت723هـ/1323م) : أحضر على الرشيد العطار سنة 657هـ/1258م، وبدمشق على ابن أبي عبد الدائم ،وعلى جده لأمه المسلم بن علان وعلى ابن أبي اليسر، وتفقه على التاج بن الفركاح، وأخذ بمصر عن شمس الدين الأصبهاني، وكتب في ديوان الإنشاء، ودرس في العادلية بدمشق، ثم الأمينية، ثم الغزالية[2].

4. أسماء بنت محمد بن سالم بن صصرى (ت733هـ/1332م) : سمعت عن والدها وأمها، وهي رفيقة الذهبي في دراسة الحديث[3]. وسمعت عن جدها مكي بن مسلم القيسي[4]. سمع منها إبراهيم بن محمد الدمشقي، وأحمد بن علي الدمشقي، وعبد الوهاب بن يوسف بن إبراهيم بن السلار[5].

5- **الأسرة التنوخية:** وقد اشتهرت بالحديث والعلم وظهر العديد من علماء هذه الأسرة قبل فترة الدراسة، أما أبرز أفراد هذه الأسرة خلالها ، فهم:

1- المنجا بن عثمان بن أسعد بن المنجا التنوخي (ت695هـ/1295م) : حضر على أبي الحسن المغير، وجعفر الهمداني، وسالم بن صصرى، وسمع من السخاوي، وابن مسلمة، والقرضي، تفقه على أصحاب جده، وأصحاب الشيخ موفق الدين، وقرأ الأصول على كمال الدين التفليسي، قرأ النحو على ابن مالك، درس وأفتى وناظر وصنف، وانتهت إليه رئاسة المذهب الحنبلي في

([1]) الصفدي ، **الوافي بالوفيات**، ج15،ص90.

([2]) ابن حجر، **الدرر الكامنة** ، ج1، ص263-264.

([3]) الذهبي، **معجم الشيوخ** ، ص 210.

([4]) أبي شامة، **الذيل على الروضتين**، ص 188.

([5]) السخاوي، **الضوء اللامع**، ج1، ص147-148؛ ابن حجر، **الدرر الكامنة** ، ج1، ص384-385.

الشام ومن أبرز تصانيفه (شرح المقنع) في أربع مجلـدات وتفـسير القـرآن الكريم، ودرس بالحنبلية والصدرية، وقد أخذ منه الفقه ابن تيميـه ، وشـمس الدين بن الفخر البعلي[1].

2- محمد بن المنجا بن عثمان بن أسعد بن المنجا (ت724هـ/1323م) : سـمع من ابن علان ،والشيخ شمس الدين بن أبي عمر، سمع مسند أحمد كله، درس وأفتى وصحب ابن تيميه[2].

3- محمد بن عثمان بن أسعد بن المنجا التنوخي (ت701هـ/1301م): أحـضر على ابن اللتي، وابن المغير، وسمع من جعفر، ومكرم ، وتفقه ودرس وكـان كثير المال والبر، أنشأ دار القرآن بدمشق، وباشر نظر الجامع الأموي[3].

4- محمد بن محمد بن عثمان بن أسعد بن المنجا (ت725هـ/1324م) : سـمع من أبن أبي اليسر وجماعة، كان فيه دين وتواضع، حدث عندما حج لمكة سنة (711هـ/1311م)[4]

5- محمد بن أحمد بن محمد بن عثمان (ت746هـ/1345م) : أحضر على زينب بنت مكي، والفخر، وحدث كان ذكياً مخالفاً للشافعية جامعاً للكتب وولي حسبة دمشق ونظر الجامع ودرس في أماكن[5].

6- محمد بن علي بن أسعد بن المنجا التنوخي، ولد سـنة (ت684هـ ـ/1285م) وهو حفيد أسعد بن عثمان : أحضر على زينب بنت مكي، وسمع على ابـن عساكر، وابن القواس، وحدث[6].

---

(1) الحنبلي، **الذيل على طبقات الحنابلة**، ج2، ص332

(2) ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج14، ص120.

(3) ابن رافع، **الوفيات**، ج2، ص345.

(4) الذهبي، **معجم الشيوخ**، ج2، ص565.

(5) ابن حجر، **الدرر الكامنة**، ج3، ص447-448.

(6) المصدر نفسه، ج4، ص176.

7- محمد بن محمد بن المنجا (ت770هـ/1368م): سمع من الحجار، حدث وحفظ المحرر، درس وحج عدة مرات، ناب في الحكم عن عمه[(1)].

8- زينب بنت أحمد بن محمد بن عثمان (ت 750هـ/1349م) : سمعت على زينب بنت مكي، والأبرقومي، وغيرهما، وحدثت [(2)].

6 - أسرة ابن العديم في مدينة حلب :

برز منها العديد من العلماء في الحديث والفقه ومن أبرز من ظهر منهم في حقبة الدراسة :

أ. الصاحب كمال الدين عمر بن أحمد العديم (ت660هـ/1261م) : من أعيان أهل حلب وأفاضلهم وهو من بيت أبي جرادة من أهل حلب، اشتهر منهم فقهاء وشعراء وقضاة، درس كمال الدين الأدب واتقنه، ثم درس الفقه فأحسنه، ونظم القريض وأنشأ النثر، وقرأ حديث الرسول[(3)].

ب. عبد الرحمن بن عمر بن أحمد بن هبة ا بن العديم (ت 677هـ/1278م) : خرج له الحافظ أبو العباس الطاهري معجماً في عشرة أجزاء، وهو أول حنفي ولي خطابة جامع الحاكم في القاهرة، وتولى تدريس المدرسة الظاهرية هناك[(4)].

ج. إسماعيل بن هبة ا بن العديم (ت 694هـ/1294م) : سمع بها من جده أبي غانم محمد، قدم مصر وحدث بها[(5)].

ومن الأسر الأخرى التي برزت في بلاد الشام في دولة المماليك البحرية، أسرة ابن الخباز التي ظهر منها العديد من العلماء ومن أبرزهم إسماعيل بن إبراهيم

([1]) ابن رافع، **الوفيات**، ج2، ص345

([2]) ابن حجر، **الدرر الكامنة** ، ج2، ص211.

([3]) الطباخ، محمد راغب الحلسبي، **أعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء**، تصحيح وتعليق محمد كمال، دار القلم، حلب، 1989م، ج4، ص 444-447، وسوف يشار إليه تالياً: الطباخ، **أعلام النبلاء**.

([4]) الطباخ، **أعلام النبلاء** ، ج4، ص 476-479.

([5]) المصدر نفسه ،ج4، ص487.

بن سالم ابن الخباز (ت703هـ/1303م) [1]. ومحمد بن إسماعيل بن إبـراهيم بـن الخباز (ت 756هـ ـ/1355م) [2]. ونفيـسة بنـت إبـراهيم بـن سـالم الخبـاز (749هـ/1348م) [3].

ومما سبق، فقد كان لهذه الأسر أثرها في إثراء حركة التعليم خلال العهـد المملوكي الأول، وبخاصة في مجال الحديث والفقه.

10.3 العلماء الوافدون إلى بلاد الشام وأثرهم في حركة التعليم

شهدت مناطق بلاد الشام في عهد دولة المماليك البحرية وفود عديـد مـن العلماء من مناطق المشرق والمغرب الإسلامي، وقد اسهم هؤلاء في إثراء الحركة التعليمية :

1. الوافدون من المشرق الإسلامي:

وفد إلى بلاد الشام عدد من علماء المشرق في مختلف التخصصات و مـن ذلك في مجال الحديث كل من: أحمد بن محمد بن هبـة ا الـشيرازي الـشافعي (ت736هـ/1335م): اشتغل بالحديث قام بالتدريس بالباذرائية والشامية الجوانية[4].

يحيى بن عبدا بن مروان الفارقي الدمشقي (ت763هـ/1361م): اشـتغل بالحديث[5].

وأما في مجال الفقه والتفسير فقد ورد إلى بلاد الشام كل من:

1. محمد بن مصطفى بن خواجا التركي الأصل الحنفي (ت713هـ/1313م): برع بالفقه والعربية، درس بالمدرسة الحسامية[6].

([1]) الصفدي، **الوافي بالوفيات**، ج9، ص65.

([2]) ابن طولون، **القلائد الجوهرية**، ج2، ص290.

([3]) ابن حجر، **الدرر الكامنة** ، ج5، ص169-170.

([4]) ابن حبيب، **تذكرة النبيه**، ج2، ص268.

([5]) ابن حجر، **الدرر الكامنة**، ج5، ص195.

([6]) المصدر نفسه، ج5 ، ص28.

2. الحسين بن علي بن حماد بن هبة ا   الأصبهاني الأصل الدمشقي : برع بالفقه، ودرس بالمدرسة العمادية[1].

3. جمال الدين محمد بن سليمان البلخي المقدسي الحنفـي (ت698هـ ـ/1298م) : برع بالتفسير[2].

كما ورد إليها في مجالات تخصصية مختلفة كل من:

1- أحمد بن عبد الكريم التبزيري الحنفي (ت735هـ/1334م) الذي اشتغل بالكتابة والنظم[3].

2- محمد بن أبي القاسم الأصبحاني (ت749هـ ـ/1348م) : بـرع فـي فنـون العقليات، درس بدمشق في المدرسة الرواحية[4].الحسين الخلاطي الـلازوردي: قدم دمشق، ثم انتقل إلى القاهرة، وكان يعرف بالكيمياء، ويتكلم في عدة فنـون ويطلب البعض منه الدواء[5].

2. الوافدون من المغرب الإسلامي:

شهدت مناطق بلاد الشام قدوم عديد من العلماء ممن تخصـصوا بالفقـه، والتفسير، والحديث، واللغة وغيرها، ومنهم:

1. محمد بن يوسف بن البرزالي الأشبيلي الدمشقي (ت696هـ ـ/1296م): حـدث وبرع في كتابة الشروط[6].

2. أحمد بن فرج بن أحمد الأشبيلي نزيل دمشق (ت699 هـ/1299م): كانت لـه حلقة دراسية بجامع دمشق[7].

([1]) ابن حجر، **الدرر الكامنة**، ج 2 ، ص150.

([2]) العيني، **عقد الجمان**، ج3، ص473-474.

([3]) ابن حبيب، **تذكرة النبيه**، ج5، ص261.

([4]) السبكي، **طبقات الشافعية**، ص 383-384.

([5]) ابن حجر، **الدرر الكامنة** ، ج2، ص160.

([6]) الصفدي، **الوافي بالوفيات**، ج5، ص264.

([7]) السبكي، **طبقات الشافعية**، ج8، ص26-27.

3. الحسن بن محمد بن الحسن القرطبي الصفدي الشافعي (ت753هـ ـ/1352م) : برع بالفقه، والنحو والأصول، والمنطق، والشعر[1].
4. الحسن بن عبد الرحيم بن أبو محمد المراكشي ثم الدمشقي: حدث[2].

ومما يجدر ذكره هنا أن معظم علماء المالكية في القـدس فـي فتـرة الدراسة كانوا من أصل مغربي وقد كان لهم مشاركات معرفية متعـددة فـي مختاف المجلات ، ومنهم :

1. عبد الواحد بن جبارة المغربي الأصل المالكي (ت626هـ/1228م) : شاعر وأديب، وله معرفة بالحساب والنحو[3].
2. عمر بن عبدا بن عبد النبي الصمودي المالكي : عمر الزاويـة المعروفـة باسم زاوية المغاربة في القدس[4].
3. جمال الدين عبد ا الهلالي الأنصاري المالكي : درس في المدرسة المالكية بالقدس[5].

وقد زار مدينة القدس في دولة المماليك البحرية، عدد من العلماء المغاربة الذين حضورا فيها دروساً و أخذوا من علمائها مؤثرين ومتأثرين مثل:

1. أبو عبدا العبدري الحجي، زار القدس سنة (689هـ/1290م) ،وحضر فيهـا دروسا في المسجد الأقصى[6].
2. محمد بن جابر الوادي آشي، زار القدس سنة (722هـ/1322م)، وأخذ فيها عن بدر الدين بن جماعة قاضي القدس كتباً كثيرة[7].

([1]) ابن حبيب، **تذكرة النبيه**، ج2، ص140؛ ابن حجر, **الدرر الكامنة** ، ج2، ص100.،
([2]) ابن حجر، **الدرر الكامنة** ، ج2، ص100.
([3]) الحنبلي، **الأنس الجليل**، ج2، ص245-246.
([4]) المصدر نفسه ، ج2 ، ص 243.
([5]) المصدر نفسه، ج2 ، ص244
([6]) المصدر نفسه ،ج2،ص6.
([7]) المصدر نفسه، ج2، ص7 .

3. محمد بن بطوطة، زار القدس مرتين سنتي(726هـ /1325، 745هـ/1344م)، وقد كتب عن ذلك في رحلته الشهيرة [1].
4. أبو البقاء خالد بن عيسى البلوي، زار القدس سنة (737هـ/1336م)، وأخذ عن علمائها وكتب عنها بشكل مطول في رحلته " **تاج المفرق في حلية علماء المشرق**"[2].

3. الوافدون العراقيون

يلحظ أن حركة التعليم في بلاد الشام استوعبت كثيراً من رجال العلم والأدب من العراقيين ممن غادروا بلادهم والتجئوا إليها قبل و في أعقاب سقوط بغداد على يد المغول سنة (656 هـ/1258م) . ولقد كان لهؤلاء المهاجرين أثرهم في إثراء حركة التعليم في بلاد الشام كما أنهم تأثروا بها. وقد كان بين هؤلاء علماء وردوا إلى بلاد الشام واستقروا فيها ، ومنهم **:**

1. محمد بن أبي بكر الوتار الموصلي (ت662هـ/1263م) ،تولى الخطابة في المزه وسكن دمشق[3].
2. عز الدين أحمد بن محيي الدين بن سابور الفاروثي الواسطي (ت694هـ/1294م) ، برع في التفسير، والفقه والمواعظ، ودرس بالمدرسة الجاروخية في دمشق[4].
3. أحمد بن أحمد البغدادي السامري (ت696هـ/1296م) ، قدم دمشق بعد سقوط بغداد [5].
4. جمال الدين عبد الرحمن بن عثمان الباجربقي الموصلي (ت699هـ/1299م)، كان فقيهاً وناظم الشعر اشتغل بالموصل، ثم جاء ودرس بدمشق والقدس[6].

---

(1) الحنبلي، **الأنس الجليل**، ج2، ص8 .

(2) المصدر نفسه،ج2، ص8 .

(3) الصفدي، **الوافي بالوفيات**،ج2، ص262-263.

(4) العيني، **عقد الجمان**، ج3، ص290-291.

(5) المصدر نفسه، ج3، ص369-370.

(6) الحنبلي، **الأنس الجليل**، ج2، ص 105؛ السبكي، **طبقات الشافعية** ،ج8، ص190.

5. الحسن بن ثابت بن زكريا الموصلي ثم المقدسي ، اشتغل بالحديث[1].
6. الحسن بن داود بن علوان الخواجا ، جاء من بغـداد ودرس فـي المدرسـة السلامية، واشتغل بالحديث[2].
7. الحسن بن عبد الرحمن التكريتي الدمشقي ، اشتغل بالحديث[3].
8. محمود بن يحيى بن عمر الموصلي الدمشقي (ت733هـ ـ/1332م) ، بـرع بالحديث[4].

وأن آخرين منهم قدموا إلى بلاد الشام ثم رحلوا إلى القاهرة ، ومنهم:

1. الحسن بن محمد بن أبي سعد قوام الدين الشيباني ، قدم إلى دمشق ثـم القـاهرة، كان له معرفة بالنحو واللغة، والنجوم، والحساب، والأدب[5].
2. حسن بن محمد بن حسام الدين البغدادي الحنفي ، كان قاضياً فقيهاً سكن دمـشق، ثم رحل منها إلى القاهرة[6].

4. الوافدون المصريون:

شهدت مناطق بلاد الشام هجرة العشرات من العلماء المصريين إلى المراكز العلمية وبخاصة القدس ودمشق؛ فقد أسهموا في إغناء الحركة العلمية والثقافية هنـاك، وقد عملوا في تدريس المواضيع الفقهية والحديث واللغة.

1. العلماء المصريين في مدينة دمشق:

أ- علي بـن عبـد الكافي السبكي (ت683هـ/1284م) [7]. جلس للحديث بالكلاسية

([1]) ابن حجر، **الدرر الكامنة**، ج2، ص100.

([2]) المصدر نفسه،ج2، ص 141.

([3]) المصدر نفسه،ج2، ص 143-144.

([4])المصدر نفسه، ج5، ص110.

([5]) المصدر نفسه، ج2، ص119.

([6])المصدر نفسه، ج2، ص128.

([7]) انتقل للإقامة في بلاد الشام، عدد من أفراد عائلة السبكي، خلال فترة الدراسة. فكانوا عائلـة علمية في بلاد الشام ومن أبرز هؤلاء عبد الوهاب بن علي السبكي (ت720هـ ـ/1320م) وقد أفتى وحدث ، انظر: ابن طولون، **القلائد الجوهرية**، ج2، ص501-503.

وتولى خطابة المسجد الأموي ومشيخة دار الحديث الأشرفية والشامية البرانية [1].

ب- محمد بن نصر بن صالح المصري (ت718هـ/1318م) درس بدار الحديث الأشرفية، وبرع بالإقراء والتلقين[2].

ج- علي بن إسماعيل القونوي الشافعي (ت729هـ/1328م) شغل الناس بالعلم مصراً وشاماً، ودرس بالمدرسة الأقبالية بدمشق. [3].

د- إبراهيم بن علي بن أحمد المشهور بابن عبد الحق (ت744هـ/1343م) تولى القضاء في مصر عشرة سنين، ثم تحول إلى دمشق ودرس بالعذراوية والخاتونية[4].

ه- يحيى بن عبد الناصر بن فخر القضاة نصر ا الدمشقي المصري الأصل (ت752هـ/1351م) اشتغل بالحديث[5].

و- إبراهيم بن عبد الرحيم بن محمد (ت790هـ/1388م) انتهت إليه رئاسة العلماء في زمانه[6].

وما ذكر هنا من أسماء للعلماء المصريين في دمشق، ما هو إلا أمثلة ودلائل على وجودهم في بلاد الشام، واشتغالهم بالتعليم في المواقع الدينية والفقهية.

2. العلماء المصريين في مدينة القدس:

أ- برهان الدين أبو إسحاق إبراهيم بن الخطيب الكناني الشافعي المصري الأصل (725-790هـ/1324-1388م) سمع وطلب الحديث في دمشق، ودرس بالمدرسة الصلاحية في القدس[7].

([1]) السبكي، **طبقات الشافعية**، ج10 ، ص 139، 169-170.

([2]) ابن حجر، **الدرر الكامنة** ، ج5، ص46.

([3]) السبكي، **طبقات الشافعية**، ج10 ، ص 132-134.

([4]) ابن حجر، **الدرر الكامنة** ، ج1، ص48.

([5])ابن حجر، **الدرر الكامنة** ، ج5، ص156.

([6]) المصدر نفسه، ج1، ص 39-40

([7]) الحنبلي، **الأنس الجليل**، ج2، ص107-108.

ب- شهاب الدين أحمد بن حمد بن عماد الدين المصري ثم المقدسي الشافعي (756-815هـ/1355-1412م) درس بالصلاحية واشتغل بالفرائض والحساب[1].

ج- شهاب الدين أحمد بن محمد بن الصلاح المصري (767-840هـ/1365-1436م) درس وأفتى وناب في القضاء، درس بالمدرسة الصلاحية في القدس[2].

ويلاحظ مما سبق اشتغال العلماء المصريين في مدينة القدس بالتدريس في الفقه والحديث.

يتضح من هذا أن حركة التعليم في بلاد الشام استطاعت في عصر الدولة البحرية أن تحول هذه البلاد إلى بؤرة اتصال علمي وثقافي ، فكما أنها استقبلت شخصيات علمية من أرجاء مختلفة من العالم الإسلامي ، كما أشير إليه آنفاً ، فإنها دفعت بكثير من علمائها إلى التنقل بين المدن الشامية أو الانتقال إلى البلاد المجاورة للاستزادة من العلم أو لنشره أو لأسباب أخرى ؛ ومن ذلك انتقال أعداد من علماء مدينة حلب إلى دمشق، ومنهم :

1. حسن بن السراج الحلبي ثم الدمشقي (ت703هـ/1303م) ، عمل ملقنا في المدرسة الكلاسيكية[3].
2. موسى بن علي بن محمد الحلبي الدمشقي ابن البصيص (ت716هـ/1316م)، اشتغل بالكتابة والنظم[4].
3. محمد بن محمود بن سليمان الحلبي الدمشقي (ت727هـ/1326م)، برع بالحديث والفقه والعربية والتاريخ [5].

---

(1) الحنبلي، **الأنس الجليل**، ج2، ص 110-111.

(2) الحنبلي، **الأنس الجليل** ، ج2، ص 113.

(3) العيني، **عقد الجمان**، ج5، ص327.

(4) ابن حبيب، **تذكرة النبيه**، ج2، ص7 .

(5) المصدر نفسه، ج2 ، ص 178.

4. أحمد بن يحيى بن إسماعيل الحلبي الدمشقي (ت733هـ/1332م)، برع بالفقه والحديث والأصول[1].
5. محمد بن يعقوب الحلبي الدمشقي (ت763هـ/1361م) ، برع بالحديث، درس بالمدرسة الأسدية والشامية البرانية والشامية الجوانية[2].

كما أن علماء حلبيين آخرين انتقلوا إلى مدينة القدس ومنهم محمد بن محمود بن إسحاق الحلبي ثم المقدسي (ت776هـ/1374م)، وقد برع بالتصنيف[3] . وممن انتقل منها إلى حمص محمد بن مسعود بن أيوب الحلبي الشافعي (ت750هـ/1349م)، الذي كان شيخاً لمشيخة خانقاه حمص[4]. وشهدت مدينة القدس هجرة عديد من علمائها إلى مدينة دمشق بشكل خاص ؛ إذ عملوا في التدريس في مدارسها ، ومن هؤلاء :

1. عبد الرحيم بن إسماعيل المقدسي الشافعي (ابن شامة) (ت 662 هـ/1263م)، درس بدار الحديث الأشرفية، وبرع بالقراءات والفقه والتاريخ[5].
2. محمد بن عمر بن يوسف المقدسي الدمشقي (ابن الأبار)، برع بالحديث[6].
3. شمس الدين محمد بن سليمان بن علي المقدسي المعروف بابن غانم (ت699هـ/1299م) ، درس بالعصرونية بدمشق [7].
4. إبراهيم بن عبد الرحمن بن نوح (ت720 هـ/1320م) ، كان ناظراً للمدرسة الرواحية[8].

---

(1) ابن حبيب، **تذكرة النبيه**، ج2 ، ص 241-242.
(2) ابن حجر، **الدرر الكامنة** ، ج5، ص59-61 .
(3) المصدر نفسه، ج5، ص18-19 .
(4) المصدر نفسه ،ج5، ص25 .
(5) العيني، **عقد الجمان**، ج2، ص 13-14.
(6) المصدر نفسه، ج2، ص19
(7) المصدر نفسه، ج2، ص92-93.
(8) ابن حجر، **الدرر الكامنة** ، ج1، ص38.

5. يحيى بن مكي بن عبد الرزاق المقدسـي الدمـشقي (ت774هـ ـ/1372م)، اشتغل بالحديث[1].

وقد عرفت مدن الشام الأخرى تنقلاً للعلماء في مـدنها التـي احتـضنت المراكز العلمية خاصة دمشق والقدس [2].

كما أن عدداً من العلماء الشاميين قصدوا البلاد المجاورة وبخاصـة مـصر باعتبارها مركز الدولة المملوكية، حيث فرص الحياة والعمل والمرتبات أعلى منها في بلاد الشام، إضافة إلى المبرر الجوهري وراء ذلك، وهو ما كانت تتمتـع بـه مصر آنذاك من ثراء في نشاطها التعليمي؛ وفيما يأتي ذكر لبعض هؤلاء:

1. نصر بن سليمان بن عمر المنبجي (ت719هـ/1319م) نزيل القاهرة[3].
2. الحسن بن عبد الرزاق بن عبد ا العسقلاني[4].
3. خليل بن طرنطاي بن الحسام ، سمع صحيح البخاري من ابن الشحنة ، ومن ست الوزراء، واشتغل بالحديث في مصر[5].
4. إبراهيم بن علي بن محمد البعلي (ت708هـ/1308م) ، حدث بمصر[6].
5. محمـد بـن شـريف بـن يوسـف المعـروف بـابن الوحيـد الزرعـي (ت711هـ/1311م)، كان كاتباً للإنشاء بالديار المصرية[7].
6. محمد بن الحسين بن الصايغ الدمشقي المصري (ت720هـ/1320م) ، برع في الأدب والنظم والنثر والتصنيف[8].

---

(1) المصدر نفسه، ج5، ص204.

(2) لمعرفة أمثلة حول هذا الانتقال للعلماء في مناطق بلاد الشام انظر ابـن حجـر، **الـدرر الكامنة** ، ج1، ص36؛ العيني، **عقد الجمان**، ج2، ص92؛ ابن طولون ، **القلائد** الجوهريـة، ج2، ص396؛ ابن حجر، **الدرر الكامنة** ، ج5، ص90

(3) ابن حجر **الدرر الكامنة**،ج5، ص177.

(4) المصدر نفسه، ج2، ص100.

(5)المصدر نفسه ،ج2، ص 178.

(6) المصدر نفسه ، ج5، ص47-48.

(7) ابن حبيب، **تذكرة النبيه**، ج2، ص43-44.

(8) المصدر نفسه،ج2، ص 113.

7. -أبو عبد ا محمد بن أبي الفتح البعلي الحنبلي (ت709هـ/1309م)، برع في الفقه والنحو واللغة العربية والحديث[1].
8. محمد بن إبراهيم الأذرعي الحنفـي (ت712هـ ـ/1312م)، درس بدمـشق وحلب ثم القاهرة الفقه والنحو والأصول[2].
9. محمد بن تامر الجوهري الحلبي ثم المصري (ت719هـ/1319م)، اشـتغل بالقراءات والفقه[3].
10. خليل بن محمد بن أحمد الدمشقي الأصل بهاء الدين الحنفي المصري، حدث وتفقه[4].

([1]) ابن حبيب، **تذكرة النبيه**، ج2، ص141.
([2]) المصدر نفسه،ج2، ص 43-44.
([3]) المصدر نفسه،ج2، ص103.
([4]) ابن حجر، **الدرر الكامنة**، ج2، ص182.

الفصل الرابع

إدارة المؤسسات التعليمية

تبع وجود العدد الكبير من المؤسسات التعليمية المختلفة في دولة المماليك البحرية، تطور في إدارتها وتسيير شؤونها والحفاظ على ديمومتها من الناحيتين المادية والتعليمية وقد اختلفت الوظائف الإدارية والعلمية فيها وفق طبيعة كل منها؛ وفيما يأتي دراسة لهذا التطور في كل منها:

1.4 الوظائف الإدارية في المساجد

على الرغم من أن المساجد كانت في الأساس مكان للعبادة إلا إنها كانت كذلك مؤسسات تعليمية، بحكم أن التعلم والتعليم يشكلان جزءاً أساساً من تعبد المسلم، ومن هنا فقد كانت المساجد الشامية في دولة المماليك البحرية، مكاناً لتلقي الطلبة العلم على يد الشيوخ في زوايا وحلقات، فقد عرفت المساجد وبخاصة الكبرى منها عددا من الموظفين وهم:

ناظر المسجد: كان يتولى مسؤولية المسجد، من حيث الاهتمام بكل ما يحتاجه من موظفين، وتحديد أجورهم إذا لم تحدد من قبل صاحب الوقف، بالإضافة إلى ما يحتاجه المسجد من إصلاح وترميم[1].

وقد كانت وظيفة ناظر المسجد في الجامع الأموي والمسجد الأقصى، مرتبطة بنائب السلطنة في المدينة ، ويلحظ أن نظر المسجدين وجد أحيانا بيد قاضي القضاة الشافعي في دولة المماليك البحرية[2].

([1]) القلقشندي، **صبح الأعـشى**، ج4، ص198؛ دهمان، محمد أحمد، **ولاة دمـشق فـي عهـد المماليك**، دار الفكر، دمشق، 1981م، ص31، وسوف يشار إليه تالياً: دهمان، **ولاة دمشق**

([2])القلقشندي، **صبح الأعشى**، ج11، ص223؛ المقابلة، معن احمد، **المؤسـسات الاجتماعيـة والثقافية في بلاد الشام في العصر المملوكي، رسالة ماجستير ،جامعة اليرموك، 1992م**، ص22، وسوف يشار إليه تالياً: المقابلة، **المؤسسات الاجتماعية.**

وممن تولى نظر الجامع الأموي من قضاة القضاة ناصر الدين بن عبد السلام(ت698هـ/1298م)[1]، وعز الدين بن عبد العزيز بن الزكي (ت696هـ/ 1296)م[2]، ووهبة الدين محمد بن عثمان بن المنجا (ت 701هـ/ 1301م) [3]، وسليمان بن علي بن عبد الرحيم بن مراجل الدمشقي (ت764هـ/ 1362م) [4] .

الإمام: كان يؤم المصلين في الصلاة، ويتولى الإمامة بمرسوم من السلطان[5]، أو من الواقف أو الناظر أو قاضي القضاة[6].

الخطيب: كان يخطب بالناس يوم الجمعة، ويعين من قبل واقف المسجد، وأحياناً من قبل السلطان[7].

المؤذن: وهو الذي يدعو إلى الصلاة ، وكانت المساجد الكبيرة، تضم أكثر من مؤذن[8].

قيم المسجد: يقوم على خدمة المسجد، وذلك بكنس وتنظيف المسجد كل يوم، ونفض الغبار عن أثاثه، ومسح حيطانه، وغسل قناديله وإشعالها، وإغلاق أبواب المسجد[9].

---

(1) النعيمي، **الدارس،** ج2، ص306 .

(2) المصدر نفسه**،** ج2، ص306 .

(3) اليافعي عفيف الدين عبدا بن أسعد بن علي (ت768هـ/1366م) **مرآة الجنان وعبرة اليقظان،** مطبعة دائرة المعارف النظامية، حيدر أباد ، الهند، 1920، ج4، ص 231، وسوف يشار إليه تالياً : اليافعي، **مرآة الجنان.**

(4) العيني، **عقد الجمان،** ج3، ص38 .

(5) القلقشندي، **صبح الأعشى،** ج11، ص223.

(6) ابن الأخوة، **معالم القربة ،** ص173 .

(7) الحنبلي، **الأنس الجليل،** ج2، ص191.

(8) المصدر نفسه، ج2، ص 192.

(9) ابن الأخوة، **معالم القربة،** ص 173.

2.4 الوظائف الإدارية والتعليمية في المدارس:

شكلت المدارس المؤسسات التعليمية الرئيسة في دولة المماليك البحرية، لذلك فقد حظيت بتنظيم إداري موسع شمل الوظائف التالية :

أولاً: الوظائف التعليمية:

1. الشيخ: يعتبر من ألقاب العلماء والصلحاء، ويقصد به العالم الذي بلـغ أعلـى المراتب العلمية، إذ يقال: شيخ المحدثين وشيخ النحاة، وشيخ الرياضـيين أو شـيخ المدرسة الصلاحية وشيخ المدرسة المعظمية. وكان للشيخ مكانة علمية كبيرة، ولـه رتبة علمية مرموقة[1] ، حتى جعلها مجير الدين الحنبلي من الوظائف السنية بمملكة الإسلام[2].

ومن الجدير بالذكر أن شيخ المدرسة كان يعين بمرسوم سـلطاني، وسـط احتفال بذلك، ويقرأ توقيع التعيين في الجامع الأموي، أو المسجد الأقـصى أو فـي المدرسة التي تم التعيين فيها . كما كان الشيوخ الذين يتولون مـشيخات المـدارس يجمعون بين المشيخة، والتدريس، والقضاء والخطابة، فقد كان زين الدين عبدا بن مروان الفارقي(ت703هـ/1303م) خطيبا بدمشق، وشيخاً لدار الحديث الأشـرفية، ومدرساً في المدرسة الشامية البرانية[3] ، وجمع تاج الدين عبد الوهاب بـن علـي السبكي بين التدريس في عدة مدارس في دمشق كالمدرسـة الـشامية والبرانيـة، والأمينية، ودار الحديث الأشرفية والعذراوية، والقضاء، وخطابة الجامع الأموي[4].

2.المدرس: وتوكل إليه مهمة تدريس العلوم الشرعية، واللغوية، والأدبية، وغيرها من العلوم الأخرى. وكان المدرس لا يقوم بهذه المهمة، إلا بعـد حـصوله علـى الإجازة بالتدريس[5]. ولم يكن يتولى التدريس إلا من كان له باع طويل في العلـم، واشترط فيه أن يكون : **"ذا رياسة، وفضل ودراية، وعقـل، ومهابـة، وجلالـة،**

---

(1) عبد المهدي، **الحركة الفكرية في ظل المسجد الأقصى**، ص126-130.

(2)الحنبلي، **الأنس الجليل**، ج2، ص151.

(3) النعيمي، الدارس، ج1، ص35؛ السبكي، **طبقات الشافعية**، ج9، ص44.

(4) ابن طولون، **قضاة دمشق**، ص103-106.

(5) القلقشندي، **صبح الأعشى**، ج5، ص464 .

وعدالة، ومحبة في الفضلاء"[1]. ويذكر السبكي: "**أن المدرس يجب أن يحسن إلقاء الدرس، وتفهيمه للحاضرين ويتناقش معهم في مشكلات الفقه، ويعطي التـدريس حقه "**[2].

كما كان على المدرس أن يتحلى: "**بسعة العلم والتضلع بالفنون، والآخذ من كل منها بحظ وافر، وطول الباع في البحث والمناظرة، والوقوف مع الحق فيهـا، وعدم الجدال في الباطل، وتربية الطلبة، وتأديبهم، والتقريب على من عسر علـى فهمه شيء من المسائل، وعدم الترفع عليهم، وتنزيلهم منـازلهم فـي الفـضل، وتقديم من برع منهم"**[3].

واختار منشئوا المدارس وواقفوها، وكانوا في الغالب من السلاطين ،وكبار العلماء، والأغنياء، أشهر العلماء للتدريس فيها. وارتحل طلبـة العلـم إلـى هـذه للمدارس المشهورة ، لأن وجود مثل هؤلاء العلماء يعلي من شأن المدرسة[4]. وعليه فقد كان القضاة، والنحويون، واللغويون، والأدبـاء والمؤرخـون، والرياضـيون، يشتغلون بالتدريس.

ومما يدل على علو شأن منصب التدريس أن تعيين المدرس يـتم بتوقيـع سلطاني خاص، أو من قبل نائب السلطان، أو واقف المدرسة [5].

ولم تكن السن التي يستطيع المدرس العمل فيها بالتدريس محددة فمن يرى في نفسه الكفاءة؛ بعد الاشتغال بالعلم، والحصول على الإجازات يمكنـه ممارسـة التدريس، لكن جرت العادة ، بأن لا يكون للأستاذ حلقة معروفة إلا إذا كان ذا شهرة وخبرة[6]. وقد برز في دولة المماليك البحرية، عدد من العلماء ممن زاولوا التعلـيم

---

(1) ابن جماعة، **تذكرة السامع** ، 201.

(2) السبكي، **معيد النعم**، ص 105-106.

(3) القلقشندي، **صبح الأعشى**، ج11، ص90، 94

(4) النباهين، **نظام التربيةالاسلامي** ، ص 298 .

(5) بيطار، **التعليم في الشام.**

(6) خوليان، ريبيرا، **التربية الإسلامية في الأندلس**، ترجمة الظـاهر أحمـد المكـي، د.م، د.ت، ص117-118، وسوف يشار إليه تالياً: خوليان، **التربية الإسلامية في الأندلس**.

وهم دون الثلاثين من العمر، فقد أعاد تاج الدين عبد الرحمن بن إبراهيم بن ضياء الفزاري (ت690هـ/1291م)، بالناصرية الجوانية بدمشق، وكان عمره تسعاً وعشرين سنة، وجلس للاشتغال، وله بضع وعشرون سنة[1]. ودرس زين الدين محمد بن عبد الله السبكي (ت788هـ/1386م) بالمدرسة العذراوية سنة(769هـ/1367م)، وكان ابن اثنتين وعشرين سنة [2]. ودرس صلاح الدين خليل بن كيكلدي بن عبد الله الدمشقي ثم المقدسي (ت761هـ/1359م) بدار الحديث الناصرية سنة 718هـ/1318م، وعمره يقارب خمسة وعشرين عاماً[3].

3. النائب عن المدرس: كان التدريس نيابة شائعاً في بلاد الشام ؛ إذ كان للمدرس أن ينتدب من يقوم مقامه بالتدريس، فقد أناب شمس الدين الأحدب أبا المحاسن يوسف بن الحسن الزرازدي السنجاري المعروف بابن قاضي سنجار (ت663هـ/1264م) في المدرسة الأمينية بدمشق[4]، ثم تولى من بعده نجم الدين بن سني الدولة محمد بن أحمد بن يحيى بن هبة الله، الملقب بسني الدولة (ت680هـ/1281م)، نيابة عن أبي المحاسن[5]. ثم وليها شمس الدين بن عبد الكافي الدمشقي[6].

وتولى المدرسة الركنية الجوانية الشافعية بدمشق، شمس الدين بن خلكان، وكان ينوب بها عنه محيي الدين النووي، وناب عنه أيضاً بالمدرسة الأقبالية بدمشق، إلى آخر سنة 669هـ/1270م[7].

وكانت نيابة المدرسة تتم إما لصغر سن من ولي التدريس فيها خلفاً لوالده، ففي المدرسة الصلاحية في القدس، تولى نجم الدين بن جماعة الكناني الحموي

([1]) ابن شداد، **الأعلاق، قسم دمشق**، ص242-243.

([2]) النعيمي، **الدارس**، ج1، ص287.

([3]) المصدر نفسه، ج1، ص46-47.

([4]) ابن شداد، **الأعلاق، قسم دمشق**، ص231.

([5]) ابن شداد، **الأعلاق، قسم دمشق**، ص237؛ النعيمي، **الدارس**، ج1، ص142.

([6]) النعيمي، **الدارس** ، ج1، ص142-143

([7]) ابن شداد، **الأعلاق، قسم دمشق**، ص235-237؛ النعيمي، **الدارس**، ج1 ،ص143.

المقدسي (ت795هـ/1392م) التدريس بها نيابة، وكان برهان الدين بن جماعة الحموي المقدسي (ت790هـ 1388م) قد فوض إلى نجم الدين التدريس بها، ودرس نجم الدين فيها نيابة عن محي الدين أحمد بن برهان الدين[1].

وإما بسبب الغياب عنها، فقد أناب كمال الدين عبد اللطيف بن محمد السنجاري (ت659هـ/1290م) عنه في المدرسة الخاتونية الجوانية بدمشق صدر الدين إبراهيم بن تميم بن عقبة الحنفي (ت697هـ/1297م) [2].

4.**المعيد:** يأتي بعد المدرس في الرتبة، ويقوم بإعادة ما ألقاه المدرس على الطلبة، ليفهموه، ويحسنوه[3]. وكان المعيد، يحضر درس المدرس ليعيد الدرس على الطلاب، وهو بذلك يساعد الشيخ على نشر علمه " **وتثبيت خطاباته وإملائه، في أذهان الطالبين شرحاً وبسطاً** "[4]. كما يعين الطلبة على إعادة محفوظهم، ومراجعتهم في المذكرات، ويقوم بإخبار المدرس أو الناظر بمستوى الطلاب[5].

لقد كان نظام الإعادة شائعاً في المدارس في بلاد الشام في دولة المماليك البحرية، فقد تولى الإعادة في المدرسة الشامية الجوانية بدمشق، العديد من الأشخاص، منهم الإمام جمال الدين محمد بن الحسن بن محمد الحارثي، المعروف بابن قاضي الزبداني (ت 776هـ/1374م) [6]. ونجم الدين بن الجابي الياسوفي الدمشقي (ت787 هـ/1385م) [7].

وكان المعيد يجمع بين الإعادة ووظائف أخرى، وربما أعاد المعيد في مدارس عدة ، وقد يتولى مشيخة علم من العلوم في مدرسة أعاد فيها، فقد أعاد بدر الدين محمد بن أحمد بن عيسى السويدي الدمشقي (ت 797هـ/1394م) بالناصرية

---

(1) ابن حجر، **الدرر الكامنة**، ج1، ص463؛ الحنبلي، **الأنس الجليل**، ج2، ص978

(2) النعيمي، **الدارس**، ج1، ص 392؛ ابن شداد، **الأعلاق، قسم دمشق**، ص 206.

(3) القلقشندي، **صبح الأعشى**، ج5، ص463-464.

(4) السبكي، **معيد النعم**، ص 108.

(5) المصدر نفسه، ص 108

(6) ابن حجر، **الدرر الكامنة**، ج4، ص44، النعيمي، **الدارس**، ج1، ص235-236.

(7) النعيمي، **الدارس**، ج1، ص236 .

والعادلية الصغرى، وولي مشيخة النحو بالناصرية أيضاً[1]. وكـان يتـراوح عـدد المعيدين لدى الشيخ أو المدرس بالمدرسة بين معيد واحد، وعشرة معيدين، فقد أعاد بالصلاحية في القدس عدداً من المعيدين مع شيوخها، وكان عـددهم يتـراوح بـين معيدين عند شيخ من شيوخها وثمانية معيدين عند شيخ آخر من شيوخها[2].

5. **المفيد:** يقوم بجمع الفوائد المستخلصة من الدرس ؛ إذ كان يستمع إلى المـدرس ويفهم ما يقوله، ثم يلقي خلاصة الدرس على الطلبة ويشترط فيه أن يكون مـن الطلبة المجتهدين، ليحصل على الوظيفة[3].

6. الفقهاء: تطلق صفة الفقهاء على الطلبة، فيقال : فقهاء المدرسة ؛ أي طلابها ، حيث يذكر السبكي بأن عليهم استيعاب الدروس بالتدرج، وعدم تحميل أنفسهم أكثر من طاقتها وعدم التحدث مع بعضهم البعض أثناء القراءة، وعدم الجلوس بعيداً عن المدرس، وعدم المطالعة في كتاب وهو في الدرس[4].

كان طلاب المدرسة يقسمون إلى مبتدئين ومنتهين ، بهدف مراعاة الفـروق العلمية والفردية بين الطلاب. وتبين وقفيات عدد من المدارس أنهم كانوا يقـسمون إلى ثلاث طبقات: طبقة مبتدئين، وطبقة متوسطين، وطبقة منتهين[5].

كان يطالب كل من المبتدئين والمنتهين ، بما يليق بحاله وذهنه، وفي هـذا مراعاة للفروق بين المبتدئين والمنتهين في تعليمهم[6]. وكـان الطـلاب المنتهـون يبلغون تلك المرحلة من العلم والطلب في حوالي سن العشرين. فقد قدم عماد الـدين إسماعيل بن خليفة النابلسي الحسباني (ت778هـ) [7]. وعمره عشرون سنة، فقـرر

([1]) النعيمي، **الدارس**، ج1، ص281-282 .

([2]) الحنبلي، **الأنس الجليل**، ج2، ص88، 110-111، 114-118.

([3]) السبكي، **معيد النعم**، ص 108.

([4]) المصدر نفسه، ص 106، 108

([5]) العسلي، كامل جميل، **وثائق مقدسية تاريخية**، ج1، مطبعـة التوفيـق، عمـان، 1983م، ص113؛ وسوف يشار إليه تالياً: العسلي، **وثائق مقدسية**.

([6]) ابن جماعة، **تذكرة السامع**، ص 205.

([7]) ابن حجر، **الدرر الكامنة**، ج1، ص391؛ النعيمي، **الدارس**، ج1، ص121.

فقهياً بالشامية والبرانية بدمشق، وفي تلك السنة أنهاه مدرسها الشيخ شمس الدين بن النقيب (ت745هـ) [1]. وانتهى معه الشيخ عـلاء الـدين بـن حجـي الحـسباني (782هـ) [2]. وفي السنة المذكورة لم يزل في نمو وازدياد، واشـتهر بالفـضيلة، ولازم الشيخ محمد بن علي بن إبراهيم حتى أذن له بالإفتاء ، فدرس وأفتى[3].

وهذا يعني، إلى جانب ما تقدم حول مرحلة الطالب المنتهي، أن الطالب كان مستمرا في طلب العلم، بعد ذلك، حتى يحصل على الإذن بالإفتاء، ثـم الاشـتغال بالتدريس والإفتاء.

ويتحدث ابن جماعة، عمن يصفه بأنه "**نقيـب الـدرس**" قـائلاً :"**يرتـب الحاضرين، ومن يدخل عليهم، على قدر منازلهم، ويوقظ النـائم مـنهم، ويـأمر بسماع الدروس والإنصات لها** "[4]. ويذكر الذهبي، أنه كان لمدرس الشامية البرانية بدمشق نقيب، يسمى بـ "**نقيب الشامية**"[5].

ثانياً: الوظائف الإدارية في المدارس

وجدت في المدارس خلال دولة المماليك البحريـة عـدداً مـن الوظـائف الإدارية، والتي عمل أصحابها على خدمة المدارس، ومن أبرز هؤلاء :

1. **الناظر:** وهو المسؤول عـن إدارة الوقـف والتنظـيم الإداري والمـالي فـي المدرسة[6]. وكان يعين من قبل واقف المدرسـة[7]. ويـشترط فيـه الأهليـة، والأمانة، والعدالة، والكفاءة[8]. ويقوم الناظر بتنفيذ شروط الواقف، بالإشـراف

([1]) النعيمي، **الدارس**، ج1، ص 121؛ ابن حجر، **الدرر الكامنة**، ج4، ص19.

([2]) ابن حجر **الدرر الكامنة**، ج2، ص87.

([3]) النعيمي، **الدارس**، ج1، ص121.

([4]) ابن جماعة، **تذكرة السامع**، ص 41.

([5]) الذهبي، **العبر**، ج4، ص108.

([6]) القلقشندي، **صبح الأعشى**، ج2، ص465.

([7]) مقابلة، **المؤسسات الاجتماعية**، ص47؛بدوي احمد ،**الحياة العقلية فـي عـصر الحـروب الصليبية بمصر والشام** ،دار النهضة ،القاهرة ،1953، ص75،وسوف يشار إليـه تاليـا : بدوي، **الحياة العقلية**.

([8]) النباهين ، **نظام التربيةالاسلامي**، ص393.

على المدرسة وما فيها من مدرسين، ومن حيث الرواتب والتعيين وشروط العمل والسكن[1].

وقد تسلم وظيفةَ الناظر- في المدارس في فترة الدراسة - عدد من العلماء البارزين ، ومنهم محمد بن علي بن حمود الشهرزوري (ت681 هـ/1282م) في المدرسة القيمرية[2]. وشرف الدين أبو الفتح أحمد بن فخر الدين الشرجي (ت 718هـ/1318م) في المدرسة الشامية الجوانية[3]. ومحمد بن سلمان بن علي الشاغوري (ت752 هـ/1351م) في المدرسة الدولعية[4]. وعثمان بن علي بن بشارة الصلاحي (ت 755هـ/1354م) في المدرسة الشبلية[5].

2. **ناظر الوقف:** ومهمته النظر في أموال الأوقاف ، ومحاسبة المستأجرين، وصرف الأموال، ومباشرة العمارة، وعمل الاستحقاق [6].
3. **جابي الوقف:** يقوم باستخلاص وجباية الأموال من مستحقات الوقف، واستخراج الأجور، ويسكن المستغلات من حوانيت ومعاصر ومطاحن، ويشترط فيه أن يكون من أهل الصلاح[7]. ومن الذين تولوا هذا المنصب في المدرسة الظاهرية محمد بن لؤلؤ ؛ عتيق بن خلكان الدمشقي (ت751هـ/1350م) [8].
4. **كاتب الغيبة :** يقوم بتسجيل من يتخلف عن الحضور من المدرسين والطلاب، فيرفعه إلى الناظر، فيتم الخصم من مخصصاته الشهرية[9]. كما وجد كاتب غيبة

([1]) القلقشندي، **صبح الأعشى**،ج5،ص465؛ النباهين، **نظام التربيةالاسلامي**، ص393.

([2]) الصفدي، **الوافي بالوفيات**، ج4، ص190.

([3]) ابن حبيب ، **تذكرة النبيه**، ج2، ص95

([4]) ابن رافع ، **الوفيات**، ج2، ص140.

([5]) ابن حجر، **الدرر الكامنة**، ج3، ص57.

([6]) السبكي، **معيد النعم**، ص64.

([7]) أبو شامة، **الذيل على الروضتين**، ص232؛ النباهين، **نظام التربيةالاسلامي**، ص394.

([8]) ابن رافع، **الوفيات**، ج2، ص136.

([9]) السبكي، **معيد النعم**، ص110؛ العلبي، **خطط دمشق**، ص181.

عند قراءة الكتاب، ليسجل الغائبين عن مجالس العلـم، وهنـاك كاتـب غيبـة السامعين لضبط أسماء الحاضرين والسامعين[1].

5. **الشاهد:** يتولى مهمة مراقبة الناظر، فإذا قام الناظر بأي من الأمور التي تتعلـق بالنواحي المالية في المدرسة، يكون بحضور الشاهد، يـشهد علـى ذلـك فـي الصكوك والعقود[2]. وقد وجدت هذه الوظيفـة لمنـع التلاعـب فـي أوقـاف المدارس[3].

6. **المشارف:** يشرف على أمور النظافة والخدمة في المدرسـة[4]. وكـان يتـولى الوظيفة في العادة الناظر الذي يتولى وظيفة المشارفة على المدرسة، فقد كـان أحمد بن محمد المعروف بابن عبد الحق (ت776هـ/1374م) ناظراً للمدرسـة العذراوية ومشارف الجامع الأموي[5].

ثالثاً: الوظائف العلمية والدينية في المدارس

إن أبرز هذه الوظائف في المدارس في دولة المماليك البحريـة الوظـائف التالية:

الإمام: وجد الإمام في معظم المدارس في فترة الدارسة؛ فقد كان يؤم بالمصلين في المدرسة، ويشترط فيه التعقل، والحفظ لكتاب ا ، وأن يجيد القراءة والـتلاوة، وأن يكون عالماً بأحكام الصلاة[6]. ومن الذين تولوا هذه الوظيفة شـمس الـدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت 706هـ /1306م) [7]. ومحيي الدين أبو زكريـا

([1]) السبكي، **معيد النعم**، ص 112.

([2]) ابن طولون، **تاريخ المزه**، ص23.

([3]) مقابلة، **المؤسسات الاجتماعية**، ص48.

([4]) القلقشندي، **صبح الأعشى**، ج5، ص427.

([5]) ابن قاضي شهبة تقي الدين أحمد بن محمد (ت851هـ ـ) **تـاريخ قاضـي شـهبه**، 751-780هـ، تحقيق عدنان درويش، المعهد الفرنسي للدراسات العربية، دمشق، 1977، المجلد الثالث، الجزء الثاني، ص 454؛ وسوف يشار إليه تالياً: ابن قاضي شهبه، **تاريخ**.

([6]) القلقشندي، **صبح الأعشى**، ج11، ص226.،

([7]) الصفدي، **الوافي بالوفيات**، ج5، ص119.

يحيى بن يوسف النابلسي الدمشقي (ت749هـ/1348م) في مسجد المدرسة الشامية البرانية[1].

الخطيب: المسؤول عن أداء خطبة الجمعة، والأعياد[2]. و يشترط فيمن يتولى الخطبة الفصاحة والبلاغة، وأن يكون ذا تأثير وهيبة في القلوب[3]. ورغم وجود هذه الوظيفة في المساجد الرئيسة في بلاد الشام كالمسجد الأموي، والمسجد الأقصى فقد وجدت كذلك في جوامع أخرى مثل جامع العقيبة[4]. ومساجد بعض المدارس كمسجد المدرسة الخاتونية البرانية والجوانية[5].

المؤذن: يقوم بالنداء إلى الصلاة في مواعيدها وقد ينوب عن الإمام في إقامة الصلاة، وعليه أن يكون ذا صوت حسن وملماً في أوقات الصلاة[6].

ووجد في دولة المماليك البحرية -في بعض المساجد الكبرى- أكثر من مؤذن، بدليل وجود رئيس للمؤذنيين، فعلى سبيل المثال فقد تولى النضير بن تمام بن معالي أبو الذكر (ت670هـ/1271م) ذلك في المسجد الأموي[7].

الواعظ: يقوم بتذكير الناس بأمور دينهم، ويذكرهم باخرتهم ،وكان يشترط فيه الأخلاق الحميدة، وقد وجدت هذه الوظيفة في المساجد، والمدارس أيضا [8]. فقد تولى عز الدين عبد العزيز بن يوسف بن قزا أوغلي (ت660 هـ/1261م) الوعظ في المدرسة المعزية [9].

---

(1) ابن رافع، **الوفيات**، ج2، ص92-93.

(2) السبكي، **معيد النعم**، ص114.

(3) القلقشندي، **صبح الأعشى**، ج11، ص89.

(4) الصفدي، **الوافي بالوفيات**، ج2، ص48-49.

(5) النعيمي، **الدارس**، ج1، ص384-388.

(6) ابن الأخوة، **معالم القربة**، ص 267-268.

(7) الكتبي، **عيون التواريخ**، ج2، ص428.

(8) السبكي، **معيد النعم**، ص 113.

(9) ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة**، ج7، ص183.

الخازن : تولى الإشراف على المكتبات الموجودة في المدارس وممن تولـوا هـذه الوظيفة شرف الدين الحسين بن علي بن بشارة الشبلي (ت737هـ/1336م) في دار الحديث الأشرفية[1].

القيم : ومهمته خدمة المدرسة وتدبير شؤونها، وممن الذين تولوا هذه الوظيفة أبـو حفص عمر بن معمر بن يحيى السوادي (ت749هـ/1251م) فـي المدرسـة الصاحبية[2]. ومحمد بن عبد ا بن عبد الرحمن الدمشقي (ت757هـ/1258م) في المدرسة الشامية[3].

البـواب : ومهمته ملازمة باب المدرسة وحفظ ما فيها مـن أدوات وفـتح بابهـا وإغلاقه، ومراقبة الداخل والخارج من المدرسة[4]. وقد قام بهذه الوظيفـة فـي المدرسة الشبلية محمد بن يوسف بن محمد الحـسامي الـشبلي (ت703هـ ـ/ 1303م) [5]، وعلي بن إبراهيم بن يوسف المنبجي(ت743هـ ـ/1342م) فـي المدرسة القليجية[6].

الفراش: يقوم بتنظيف أثاث المدرسة، والعناية بها، وتنظيـف قاعـات المدرسـة وفرشها، وقد وجدت هذه الوظيفة في المدارس و البيمارستانات[7].

الوقاد: ومهمته أن يوقد المصابيح ويطفئها في المدرسة، ويعمـل علـى تنظيفهـا والعناية بها[8].

---

(1) ابن حجر، **الدرر الكامنة**، ج3، ص150.

(2) ابن رافع، **الوفيات**، ج2، ص61.

(3) ابن حجر، **الدرر الكامنة**، ج4، ص94.

(4) السبكي، **معيد النعم**، ص114.

(5) ابن حجر، **الدرر الكامنة**، ج5، ص80.

(6) ابن حجر، **الدرر الكامنة** ، ج3، ص78. ووجدت هذه الوظيفة فـي المؤسـسات التعليميـة الأخرى مثل الجوامع والبيمارستان، انظر: دهمان، **البيمارستانات الإسلامية**، ص 69.

(7) النباهين، **نظام التربيةالاسلامي** ، ص 398.

(8) الحسيني جعفر، **المدرسة الاسعردية**، مجلة المجمع العلمـي العربـي، م33، ج4، 1958، ص588-592، وسيشار إليه تاليا: الحسني، **المدرسة الاسـعردية**؛ المقابلـة، **المؤسـسات الاجتماعية**، ص 49 .

العامل (السقا): ومهمته جلب الماء إلى المدرسة. [1]

وقد ذكر النباهين عدداً من الوظائف الإدارية الأخرى، كانت توجـد داخـل المدارس في عهد دولة المماليك البحرية ، منها: المعمـار والـذي يقـوم بـصيانة المدرسة. والمرخم. الذي يقوم بتركيب الرخام. والسباك. الذي يعمل علـى صـيانة مجاري المياه في المدرسة . وكذلك النجار، بالإضافة إلى الطباخ ومن يساعده فـي الطبخ[2].

رابعاً: الوظائف العلمية والإدارية في المؤسسات التعليمية الصوفية:

رغم أن الوظائف العلمية آنفة الذكر ، كان لها وجود في هذه المؤسـسات، فقد وجدت وظائف إدارية أخرى في المؤسسات التعليمية الصوفية هي :

1. **ناظر المنشآت الصوفية:** كان الناظر يدير شؤون المنشآت الصوفية، ويـشرف على احتياجاتها، والقائمين عليها والعـاملين فيهـا، وتـرتبط جميعهـا بـشيخ الشيوخ[3]. ومن الذين تولوا نظر الخوانق سابق الدين عثمان بن بشارة الـشبلي (ت755هـ/1354م) في الخانقاه الشبلية[4]. وممن تولوا نظر الربط الأمير بدر الدين تنكز بن عبدا الناصري (ت690هـ/1291م) في الرباط الناصري[5].

وفي بعض الأحيان كان الناظر، يتولى النظر، في أكثر من مؤسسة تعليمية إلى جانب النظر في المؤسسات الصوفية، فقد تولى جمال الدين أبي بكر بن عبيد ا ابن سعود اليزيدي(ت677هـ/1287م) نظر الجامع الأموي، والمارستان النـوري، والخوانق، ومشيخة الشيوخ في دمشق[6].

([1]) النباهين، **نظام التربيةالاسلامي**.

([2]) انظر هذه الوظائف في النباهين، **نظام التربية الإسلامي** ، ص393-395.

([3]) حجاج، **دمشق**، ص 239.

([4]) النعيمي، **الدارس**، ج2، ص 128.

([5]) العيني، **عقد الجمان**، ج3، ص103.

([6]) اليونيني، **ذيل مرآة الزمان**، م3، ص 434.

2. **شيخ الشيوخ:** وهو مسؤول عن الإدارة العامة والنظام العـام للمتـصوفة فـي المنشآت الصوفية، ومن يتولاها يكون شيخ خانقاة ، ويتم تعيينه عن طريق نائب السلطنة [1].

ويقوم شيخ الخانقاة بالاهتمام بروادها وزوارها أما شيخ الزاوية فيقوم بـنفس مهام شيخ الخانقاة[2]. ويضاف إلى ذلك تهيئة الطعام للواردين والمـسافرين ويقـوم بوظيفة التدريس في الزاوية[3]. أما شيخ الرباط، فيعلم المريدين الآداب العامة كآداب الكلام وآداب الصحبة، وآداب الطعام[4].

وبالإضافة إلى ناظر المنشات الصوفية، فقد عمل العديد من الموظفين فيها، وكنت قد ذكرت مهام كل واحد منهم، وهم ناظر الوقـف[5]. ومباشـر الوقـف[6]. والخازن[7]. والقيم[8]. والخادم[9]. والبواب[10]. والفراش[11].

خامساً: الوظائف العلمية والإدارية في البيمارستان:

1. **رئيس الأطباء:** ويطلق عليه اسم شيخ الأطباء،أو الصدر، أو الساعور، ويقـوم بالحكم على سائر الأطباء، ويأذن لهم ممارسة مهنة الطب، ويمتـاز بمعرفتـه الواسعة بالطب والعقاقير، ويكون له في العادة عدة معاونين لمساعدته في عمله، في أقسام الجراحة، والمجبر، و الكحالة[12].

---

(1) القلقشندي، **صبح الأعشى**، ج2، ص220

(2) السبكي، **معيد النعم**، ص124

(3) الحجاج، **دمشق**، ص247

(4) المرجع نفسه ، ص126

(5) الصفدي، **الوافي بالوفيات**، ج2، ص135.

(6) ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج14، ص119-120.

(7) ابن قاضي شهبه، **طبقات الشافعية**، ج3، ص53-54،

(8) ابن حجر، **الدرر الكامنة**، ج2، ص115-116.

(9) ابن الجزري ، **غاية النهاية**، ج2، ص153.

(10) السبكي، **معيد النعم**، ص144.

(11) الذهبي، **العبر**، ج4، ص57-58.

(12) القلقشندي، **صبح الأعشى**، ج4، ص200.

وممن تولى رئاسة الطب في دولة المماليك البحرية في بلاد الشام شرف الدين علي بن يوسف بن حيدرة الرحبي(ت667هـ/1268م) [1]. وأبو إسحاق إبـراهيم بـن محمد بن طرخان السويدي الدمشقي (ت 690هـ/1291م) [2] ، وعبد الوهاب بـن سحنون التنوخي (ت694هـ/1294م) [3].

2. **ناظر البيمارستان:** وهو المشرف على إدارة أموال البيمارستان، ومراقبة سـير العمل فيه، وأحوال المرضى، وحاجات البيمارستان مـن الأدويـة والمعـدات والإشراف على الطعام، ورواتب العاملين في البيمارستان[4].

وممن الذين تولوا وظيفة النـاظر، إبـراهيم بـن شـاكر بـن عبـدا الدمـشقي (ت672هـ/1273م) ، تولى نظر المستشفى النوري في دمشق[5].وعبـد ا بـن محمد بن علي التكريتي الدمشقي (ت722هـ/1322م) ، تولى نظـر البيمارسـتان الصغير[6].

3. **المحتسب:** كان يراقب الأطباء والصيادلة، والموظفين فـي البيمارسـتانات[7]، ويأخذ قسم ابقراط[8] من الأطباء .

([1]) العيني، **عقد الجمان**، ج2، ص52-53.

([2]) اليافعي، **مرآة الجنان**، ج4، ص216.

([3]) النعيمي، **الدارس**، ج1، ص 398.

([4]) القلقشندي ، **صبح الأعشى**، ج4، ص197-198.

([5]) الكتبي، **فوات الوفيات**، ج1، ص170-171.

([6]) المصدر نفسه، ج2، ص406.

([7]) القلشندي، **صبح الأعشى**، ج4، ص200.

([8]) هو ناموس وضعه ابقراط ، فيه وصيه عرف فيها جميع ما يحتاج إليه الطبيب فـي نفـسه وأدواته،انظر:ابن جلجل أبى داود سليمان بن حسان الأندلسي المعروف ،**طبقـات الأطبـاء والحكماء**،تحقيق فؤاد سيد،مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية القـاهرة، 1955، ص16، وسوف يشار إليه تالياً:ابن جلجل،**طبقات الأطباء**؛ للمزيد انظر: حمارنة، سـامي، **تاريخ تراث العلوم الطبية عند العرب والمسلمين**، المطبعة الوطنيـة، عمـان،1986، م1، ص71، وسوف يشار إليه تالياً: حمارنة، **تاريخ تراث العلوم الطبية**.

4. **الشرابي:** هو لقب يطلق على الصيدلاني، الذي يصنع العقاقير الطبية والأدوية ويعطيها للمرضى، ويكون مسؤولاً عن الشرانجاناه (الصيدلية) ولكل شرانجاناه في البيمارستانات مهتار (رئيس)، وكانت هذه الوظيفة توجد في البيمارستانات[1]، إلى جانب مجموعة من الموظفين كناظر الوقف[2]. والمشارف[3]. والخادم[4]. والبواب[5]. والفراش[6].

3.4 مصادر الإنفاق على المؤسسات التعليمية:

أولاً: الأوقاف

تنوعت مصادر الإنفاق على المؤسسات التعليمية في بلاد الشام خلال دولة المماليك البحرية، ولكن الأوقاف كانت مصدر الإنفاق الأول على هذه المؤسسات. و يعرف الوقف عند الفقهاء، بأنه حبس عيني، فلا يتصرف بالعين بالبيع أو الرهن أو الهبة، ولا تنتقل بالميراث، في حين تصرف المنفعة أو الريع لجهات البر، حسب شروط الواقف[7].

وقد تنوعت أصناف الوقف الإسلامي في عصر الدولة المملوكية فكان منها: الدور، والحوانيت والآبار، والسواقي، والبساتين، والطواحين، والمعاصر، والحواصل والمخازن، والخانات والحمامات والأراضي الزراعية، ويشمل ذلك القرى[8].

---

(1) ابن طولون، **القلائد الجوهرية**، 1، ص347-348؛ حجاج، **دمشق**، ص252-253 .

(2) النعيمي، **الدارس**، ج1، ص469-470.

(3) الصفدي، **الوافي بالوفيات**، ج8، ص77.

(4) ابن رافع، **الوفيات**، ج2، ص105.

(5) ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج12، ص300.،

(6) بدران، عبد القادر (ت1346هـ/1633م)، **منادمة الأطلال ومسامرة الخيال** ، إشراف محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر، دمشق ،1960 ، ص57 ، وسيشار له تاليا: بدران، **منادمة الأطلال**.

(7) النباهين، **نظام التربية الإسلامي** ، ص 390.

(8) ابن جبير، **الرحلة**، ص 220-232 ؛ النباهين، **نظام التربية الإسلامي**، ص391.

وقد شكلت هذه الأوقاف أهمية كبيرة بالنسبة للتعليم في العصر المملوكي، حيث كانت أسباباً للترزق "**من إمامة في مسجد، أو سكنى بمدرسة تجري عليه فيها النفقة، أو التزام زاوية من زوايا المسجد الجامع، يجبى إليه فيها رزقه، أو حضوره في قراءة سبع، أو سدانه مشهد من المشاهد المباركة يكون فيه، ويجري عليهم ما يقوم به من أوقافه إلى غير ذلك من الوجود المعاشية** "[1]

ويبدو أن الوازع الديني والرغبة في استمالة جمهور الناس، كانا وراء حرص سلاطين المماليك وأسرهم على القيام بذلك . ولكي يتضح مدى اتساع الأوقاف ومن ثم التعويل عليها في إسناد وديمومة العملية التعليمية في بلاد الشام إبان عصر دولة المماليك البحرية يمكن الإشارة إلى ما كان عليه الأمر في كل من دمشق و القدس وحلب .

الأوقاف المخصصة لمدارس دمشق

تذكر المصادر، أن أوقاف المدرسة العمرية بصالحية دمشق كانت كثيرة، وأنها ازدادت مع مرور السنين حتى كان ينزل بها خمسمائة رجل ، أما المجاورون بها، فكانوا سبعمائة فأكثر، وكانت توفر للمقيمين بها الطعام واللباس وغيرها من متطلبات الحياة [2].

ويفهم من كتاب وقف المدرسة الشامية الجوانية الشافعية بدمشق أن ما حبس عليها بدمشق وظاهرها شيء كثير شمل عدة قرى في الغوطة، وكان أصل ذلك وقفاً على" **الخاتون ست الشام بنت نجم الدين أيوب بن شادي، ثم على بنت ابنتها زمرد خاتون بنت حسام الدين محمد بن عمر بن لاجين، ثم أولادها، فإذا انقرضوا كانت الدار الموقوفة مدرسة على الفقهاء والمتفقهة من الشافعية المشتغلين بها، وعلى المدرس بها قاضي القضاة زكي الدين الطاهر أحمد ابن محمد بن علي القرشي أن كان حياً، فإن لم يكن كانت موقوفه على ولده ثم ولد**

---

(1) ابن جبير، **الرحلة**، ص 250، 258.

(2) النعيمي، **الدارس**، ج1، ص111-112؛ ابن طولون، **القلائد الجوهرية**، ج1، ص266-268.

واده، ثم نسله المنتسبين إليه ممن له أهلية التدريس" [1]واشترط في جميع هـؤلاء الصلاح والعفاف والسنة.

وقد فصل كتاب الوقف كيفية إنفاق ريع تلك الأوقاف على المدرسة لغرض عمارتها ، وتخصيص ثمن زيت، ومصابيح وحصر وبسط وقناديل وشـمع، ومـا تدعو إليه الحاجة فيها وما زاد عن ذلك يـصرف للمـدرس (الـشافعي) والفقهـاء والمتفقهة والمؤذن والقيم، وقد حدد كتاب الوقف مخصـصات كـل مـن هـؤلاء، فمخصصاتهم هي:

المدرس: له كل شهر غرارة من الحنطة وأخرى من الشعير، ومائة وثلاثون درهماً من الفضة الناصرية.

الناظر: له العشر مما بقي مقابل ما يقدمه للمدرسة من خـدمات وثمانمائـة درهم فضة ناصرية سنوياً تصرف في ثمن بطيخ ومشمش، وحلوى في ليلة النصف من شعبان، على ما يراه الناظر.

ويصرف ما بقي إلى الفقهاء والمتفقهة والمؤذن والمقيم، على قدر استحقاقاتهم كما يرى الناظر[2].

وقد ذكر ابن شداد أن المدرسة الشامية البرانية الشافعية، من أكثر المدارس أوقافاً، وأن الخاتون ست الشام ابنة الصالح نجم الدين أيوب، أوقفتها، وأن من جملة ذلك ثلاثمائة فدان وثلاثة كروم[3].

ومن المدارس في دمشق، ما وقف عليها في نواح عديدة، فقد كان للمدرسة العصرونية أوقاف في دمشق، ومزرعتان في بعلبك[4] ، بل إن بعـض الـواقفين نص على أن الوقف مؤبد كما هو الحال في وقف المدرسـة الـصارمية الـشافعية بدمشق[5].

([1]) النعيمي، **الدارس**، ج1، ص ، 227 .

([2]) النعيمي، **الدارس** ، ج1، ص 228.

([3]) ابن شداد، **الأعلاق، قسم دمشق،** ص 249.

([4]) النعيمي، **الدارس**، ج1، ص 202-203 ؛ ابن شداد، **الأعلاق، قسم دمشق**، ص 215.

([5]) النعيمي، **الدارس**، ج1، ص 247.

ومن المدارس في دمشق، ما اشترط فيما أوقف عليها إلقاء درس معـين ، كما فعل الصاحب ، شمس الدين غبريال الأسمري (ت 734هـ/1333م) فيما أوقفه على المدرسة الصمصامية المالكية، فقد اشترط إلقاء درس في الفقه ، عين له نائب الحكم الفقيه نور الدين علي بن عبد النصير بن علي بن عبـد الخـالق الـسماوي المالكي (ت756هـ/1335م)، والذي حضر عنده القضاة والأعيان، وممن حـضر عنده ابن تيميه[1].

ويذكر ابن شداد أن المدرسة الحلاوية، في حلب كانت أغـزر المـدارس جامكية، وأن الواقف اشترط أن يحمل في كل شهر رمضان ، من وقفها، ثلاثة آلاف درهم للمدرس يصنع بها للفقهاء طعاماً، ومن وقفها كانت تقدم حلـوى فـي ليلـة النصف من شعبان وفي الموالد والأعياد، كما كان يقدم لهم الكساء والدواء من وقفها أيضاً[2].

الأوقاف المخصصة لمدارس القدس

كان السلطان صلاح الدين الأيوبي أول من أوقف على المسجد الأقصى في بيت المقدس داراً وأرضاً وبستاناً[3]. وقد تتابعت الأوقاف بعد ذلك ، و كانـت مـن الكثرة بمكان بحيث مكنت المسجد الأقصى من أداء رسالته الدينيـة والاجتماعيـة والثقافية التعليمية، ومن هذه الأوقاف على سبيل المثال، وقف الأميـر علـم الـدين سنجر الدوادار، والمنقوش على باب المدرسـة الدواداريـة، المـؤرخ فـي سـنة 695هـ/1295م، والذي نص على وقف عقارات كثيرة على المدرسة- الخانقـاة-، وعلى تدريس المذهب الشافعي، وعلى شيخ يسمع الحديث النبوي وقارئ يقرأ عليه،

([1]) ابن حجر، **الدرر الكامنة**، ج2، ص367-368؛ النعيمي، **الدارس**، ج2، ص6-8.

([2]) ابن شداد، **الأعلاق، القسم الأول** ، ص 110؛ ابن الشحنة، **الدر المنتخب** ، ص115.

([3]) الاصفهاني أبو عبدا محمد بن محمد العماد (ت597هـ/1200م)، **الفتح القسي في الفتح القدسي**، تحقيق محمد محمود صبيح، الدار القومية للطباعة والنشر، القـاهرة، 1965، ص 142؛ وسوف يشار إليه تالياً : الأصفهاني، **الفتح القسي**.

وعلى عشرة أنفار يسمعون الحديث وعشرة أنفار يتلون كتاب ا تعالى كـل يـوم ختمه، وعلى مادح النبي [1].

وقد تضمنت وقفيه الأمير سيف الدين تنكز ؛ نائب الـسلطة فـي الـشام، بخصوص المدرسة المنسوبة إليه في القدس تفصيلات عن المدرسـين، والطـلاب وموضوعات الدراسة، والرواتب والوظائف، وعن الفقهاء الحنفية (أي : الطلبـة) والمحدثين والصوفية، واشترط فيها أن يكون الفقيه حافظاً لكتاب ا ، عالماً بمذهب أبي حنيفة، ملازماً لذكر الدرس بها .

وتبين الوقفية ما وقفه الأمير تنكز من العقارات وهـي: المدرسـة، ودار الحديثة ورباط الصوفية، والمسجد بالإيوان القبلي، ورباط النساء والحمامات القبلي، والغربي والمطهرة، وحوض السبيل وصنيعة عين قنية (قينياً قرية تتبـع رام ا)؛ حيث يقوم الناظر بتحصيل الريع والغلة، وينفقه على عمارة الوقف[2].

وقد ذكر صاحب الأنس الجليل، أن قاضي دمشق علاء الـدين العـسقلاني الحنبلي، عين سنة (773هـ/1371م) معلوماً لجماعة من الحنابلـة يـصرف لهـم بموجبه وقف المرحوم شمس الدين محمد بن معمـر، بـشرط ملازمـة الاشـتغال والاجتماع في الأيام المعتادة للدرس بالمسجد الأقصى الشريف[3].

ومن الأمثلة على أوقاف لمدارس مقدسية أخرى، المدرسة الفارسـية التـي وقف عليها حصة من قرية طولكرم [4] والمدرسة الخاتونية، التي كان ممـا وقـف عليها مزرعة في ظهر الجبل[5]

وقد أدى نظام الوقف إلى زيادة في أعداد المدارس في عهد دولة المماليـك البحرية، وعلى الرغم من أن الوقفيات كانت كما ذكر آنفا ، تتـضمن مخصـصات مالية لصيانة المدارس وترميمها وغير ذلك من الأمور، إلا أنها اهتمـت بالإضـافة

---

(1) العسلي، **معاهد العلم**، ص 241.

(2) العسلي، **وثائق مقدسية**، ج1، ص105-124.

(3) الحنبلي، **الأنس الجليل**، ج2، ص259-260.

(4) المصدر نفسه، ج 2، ص38-39.

(5) المصدر نفسه، ج2،ص36.

إلى الجانب المالي، بوضع عدد من الشروط التي تنهض بالتعليم فـي المؤسـسات التعليمية فهي تحدد موضوع الدرس، وعدد الطلبة وعدد العـاملين، ومكـان أداء الدروس وزمانه.

أما الحجة الوقفية، فكانت صكا لتأسيس المدرسة، وكانت بمثابـة منهـاج ونظام لها فقد حوت وقفيات المدارس مرتكزات مهمة في هـذا المجـال، يمكـن تلخيصها بما يلي:

1. مقدمة يذكر فيها فضل الوقف وثواب الواقفين، ويحدد اسم الواقف والدافع إلى الوقف.
2. ذكر العقارات الموقوفة على المدرسة، وتحديد مواقعها، وأنواعها وتفاصـيلها الدقيقة عن مستغلاتها.
3. تفاصيل مختلفة عن المدرسة وجهازها الوظيفي، المـدرس والـشيخ وسـائر العاملين والشروط التي ينبغي أن تتوافر فيهم وواجبـاتهم، وطلبـة المدرسـة وعددهم، والشروط التي ينبغي أن تتوافر فيهم والواجبات التي علـيهم القيـام بها، وبمواضع الدروس وواقفها ومنهاج الدراسة، والكتب المقررة للقراءة.
4. مرتبات العاملين بالمدرسة وكيفية دفعها والعملة التي تدفع فيها والمؤن التـي تصرف كجزء من المرتب، أو في مناسـبات رمـضان والأعيـاد، وكـذلك مخصصات الطلبة من دراهم وخبز.
5. تعيين ناظر على الوقف وبيان واجباته في العناية بالوقف وصيانته واسـتغلاله والإنفاق من ريعه على المدرسة[1].

([1]) حول ذلك انظر: نص وقف البيمارستان القيمري في دمشق بالصالحية التـي وقفـت سـنة (652هـ/1254م)، والتي اوردها أحمد، رمضان أحمد في كتابه: **المجتمع الإسلامي فـي بلاد الشام في عصر الحروب الصليبية**، د.ن، القاهرة 1977، ص 337، وسوف يشار إليه تالياً: أحمد ، **المجتمع الإسلامي**.

ثانياً: الهبات والوصايا.

وجد إلى جانب الأوقاف، ما كان يقدم من هبات وما يترك من وصايا، والتي شكلت رافدا مهما لدعم المؤسسات التعليمية في العصر المملوكي الأول في بلاد الشام.

وقد برزت الهبات والعطايا من قبل السلاطين في العهد الزنكي والأيوبي واستمر أثرها على المؤسسات التعليمية في المرحلة المملوكية[1]. وبرز في العصر المملوكي قيام الفقهاء والتجار، بوهب قسم من وأموالهم ومساكنهم لدعم العملية التعليمية، ومثال ذلك:

1. بنى كريم الدين عبد الكريم بن المعلم هبة ا (718هـ/1318م) جامع القبيبات(الجامع الكريمي)، واشترى له حجر ماء بخمس وأربعين ألفاً[2].
2. شهاب الدين عمر بن المرجاني (ت720هـ/1320م) بنى مسجد الخيف وانفق عليه نحو عشرين ألف[3].
3. نجم الدين التاجر عبد الرحيم بن أبي القاسم عبد الرحمن الرجي (ت735هـ/1334م) أوصى بثلث تركته وحدد خمسين ألف درهم يشترى بها ولده عقاراً ويوقفه صدقه[4].

ويذكر مجير الدين الحنبلي، أن أهل القدس كانوا يقدمون أحياناً مساعدات مالية للعلماء، ومن ذلك أن بكر بن سهل الدمياطي المحدث (ت289هـ/901م) قدم إلى بيت المقدس، فجمعوا له ألف دينار حتى يروي لهم التفسير [5].

---

(1) حول هذه الهبات أنظر أبو شامة، **الذيل على الروضتين**، ج1، ص9؛ ابن شداد، **الأعلاق، قسم دمشق**، ص 96.

(2) النعيمي، **الدارس** ، ج2، ص321.

(3) المصدر نفسه ، ج2، ص442.

(4) ابن طولون، **تاريخ المزه**، ص 71

(5) الحنبلي، **الأنس الجليل**، ج1، ص296.

4.4 رواتب العاملين بالمؤسسات التعليمية :

يفهم من الجدولين رقم (18 و19) **أن** الرواتب (الجامكيات) كانت تسجل غالباً في وثيقة الوقف، فقد ذكر بعض المؤرخين بعضاً من الرواتب التي دفعت في دمشق والقدس والقاهرة، بموجب وقفياتها وبالمقارنة يمكن استنتاج مدى ما كان يدفع في بلاد الشام ومصر.

جدول رقم (18) بجامكيات العاملين بالمدرسة العمادية كما جاء في كتاب وقفيتها.

جدول (18)

بجامكيات العاملين بالمدرسة العمادية[1]

الرقم	الوظيفة	الجامكية (أي :الراتب)
1.	نقيب الوقف	10 درهم
2.	النظر	160 درهم
3.	التدريس	300 درهم
4.	الفقهاء (أي : الطلبة)، وهم عشرة أنفار	200 عشرون لكل منهم
5.	الإمامة	40 درهم

ويتضح من ذلك مدى اهتمام الوقفية بالتعليم، لدرجة تخصيص مبلـغ معـين للفقهاء وهم الطلاب. ويبين الجدول رقم (19) جامكيات وجرايات العاملين بالمدرسة التنكزية في بيت المقدس كما جاءت في كتاب وقفيتها:

([1]) النعيمي، **الدارس**، ج1، ص312.

جدول (19)

بجامكيات وجرايات العاملين بالمدرسة التنكزية في بيت المقدس[1]

الرقم	الوظيفة	الجامكية (راتب)	الجراية (أي : مواد عينية من خبز وغيره)	ملاحظات
1.	المدرس	60 درهماً فضياً شهرياً	رطل واحد من الخبز يومياً	
2.	المعيد	30 درهماً فضياً شهرياً	ثلث رطل واحد من الخبز يومياً	
3.	الفقهاء والمنتهون	20 درهماً فضياً شهرياً	نصف رطل واحد من الخبز يومياً	
4.	الفقهاء والمتوسطون	15 درهماً فضياً شهرياً	نصف رطل واحد من الخبز يومياً	
5.	الفقهاء المبتدئون	10 درهماً فضياً شهرياً	نصف رطل واحد من الخبز يومياً	
6.	شيخ المحدثين	40 درهماً فضياً شهرياً	رطل واحد من الخبز يومياً	
7.	قارئ الحديث النبوي	20 درهماً فضياً شهرياً	نصف رطل واحد من الخبز يومياً	
8.	المحدثون	7.5 درهماً فضياً شهرياً	نصف رطل واحد من الخبز يومياً	
9.	شيح الصوفية	60 درهماً فضياً شهرياً	رطل واحد من الخبز يومياً ثلث رطل صابون ثلث رطل زيت زيتون	
10.	الصوفية	10 دراهم لكل منهم شهرياً	سدس رطل زيت زيتون سدس رطل صابون نصف رطل من الخبز يومياً	
11.	الصوفية الواردون	نصف درهم	نصف رطل من الخبز يومياً خمسة دراهم عند السفر	عشرة أيام فقط
12.	شيخة رباط النساء	20 درهم فضة شهرياً	نصف رطل من الخبز يومياً	
13.	القمة بالرباط	10 دراهم فضة شهرياً	نصف رطل من الخبز يومياً	
14.	الفقيرات العجائز	7.5 درهم فضي شهرياً	ثلث رطل من الخبز يومياً	
15.	الواردات	ربع درهم فضة	ثلث رطل من الخبز يومياً	
16.	قارئ القرآن بعد صلاة الصبح	15 درهم فضة شهرياً	نصف رطل من الخبز يومياً	
17.	قيم المدرسة	20 درهم فضة شهرياً	نصف رطل من الخبز يومياً	
18.	بواب المدرسة	10 درهم فضة شهرياً	نصف رطل من الخبز يومياً	
19.	قيم الطهارة	10 درهم فضة شهرياً	نصف رطل من الخبز يومياً	

(1) العسلي، **وثائق مقدسية**، ج1، ص105-124.

ويذكر ابن كثير، أن رواتب الموظفين في دار السكرية بدمشق، كان في سنة (739هـ). على النحو الآتي:

جدول (20)

رواتب الموظفين في دار السكريه في دمشق [1]

الرقم	الوظيفة	جامكية	جراية
1	المحدث	7 دراهم شهرياً	نصف رطل خبز كل شهرياً
2	الشيخ	-	30 رطل من الخبز
3	قارئ القرآن	له مثل المحدث	
4	راوي الحديث	20 درهم شهرياً	ثمان أواق خبز شهرياً

وللمقارنة مع المرتبات في القاهرة في نفس الفترة، تجدر الإشارة إلى أن راتب المدرس في القاهرة هو ثلاثمائة درهم نقرة كل شهر، ومن الزيت الطيب خمسة أرطال، ومن الصابون خمسة أرطال ، كما يصرف له في شهر رمضان خمسة أرطال سكر، وكان يصرف لكل طالب خمسة وعشرون درهماً شهرياً، وزيت طيب رطلان ونصف، وصابون رطلان ، ورطلا سكر في شهر رمضان[2]. مما يعني أن رواتب المدرسين والطلاب في مدارس القاهرة، أكبر وأعلى من رواتب المدرسين في بلاد الشام، خلال حقبة الدراسة مما شكل عامل جذب للعلماء للرحيل إلى القاهرة.

ويلاحظ من الجدول رقم (21) أن مرتبات وجرايات العاملين في البيمارستان القيمري في دمشق خلال حقبة الدراسة كانت مرتفعة ويعزى ذلك إلى أهمية هذه المؤسسات من الناحيتين التعليمية والاجتماعية.

---

(1) ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج14، ص21.

(2) النباهين، **نظام التربيةالاسلامي** ، ص 411 ، 413.

جدول رقم (21)

رواتب وجرايات العاملين في البيمارستان القميري في دمشق [1]

الرقم	الوظيفة	الراتب الشهري	الجراية الشهرية
1.	طبيب	60-70 درهم	نصف غرارة قمح
2.	مشرف	40درهم	نصف غرارة قمح
3.	كحال	45درهم	نصف غرارة قمح
4.	خادم	13درهم	سدس غرارة قمح
5.	ممرضة	10درهم	سدس غرارة قمح
6.	صيدلي	26درهم	ثلث غرارة قمح
7.	ناظر الوقف	60درهم	غرارة قمح وغرارة شعير

5.4 مواد وأساليب التدريس ومراحله:

كان لما شهدته حركة التعليم في بلاد الشام من اهتمام في عهد الدولة البحرية أثره في تطوير طرق وأساليب التدريس ومراحله، و هو ما سيتم تناوله فيما يلي :

أولاً: مراحل التعليم:

كانت مراحل التعليم خلال عهد الدولة البحرية تقسم إلى عدة مراحل هي:

أ. مرحلة المبتدئين. ويتلقى فيها التلاميذ العلم في سن مبكرة في الكتاتيب أو في المساجد أو في أي مكان يحدده منشئ المؤسسة التعليمية[2].

ولم تكن سن التعليم في هذه المرحلة محددة ، فقد أسمعت عائشة بنت محمد بن المسلم بن سلامة الحرانية الدمشقية (ت 736هـ/1335م) على أخيها وهي في الخامسة من عمرها[3]. وسمع سالم بن الحسن بن هبة ا بن محفوظ بن صصرى

---

(1) كرد علي، **خطط الشام**، ج6، ص 158 – 159.

(2) ابن جماعة، **تذكرة السامع**، ص205؛ عاشور، **مصر والشام في عصر الأيوبيين والمماليك**، ص299.

(3) الصفدي، **الوافي بالوفيات**، ج6، ص601.

من والدة وهو دون الخامسة[1]. وأحضر أحمد بن علي بن عبد الكافي السبكي (ت763هـ/1361م) على الحجار في الخامسة من عمره صحيح البخاري[2]. وبدأ محمد بن عبدالقادر بن ناصر الأنصاري بقراءة القرآن، وهو في سن السابعة[3]. وكانت تنتهي هذه المرحلة عادة عند سن البلوغ[4].

وكان يتم في هذه المرحلة التركيز على تعليم القرآن الكريم وحفظه، والإسلام وآدابه، والكتابة وضبط الحروف بالشكل ، وعقائد أهل السنة والجماعة، وأصول الحساب، وما يستحسن من المراسلات والإشعار، ومبادئ الفقه[5].

ب- مرحلة المتوسطين: ويجري فيها تعليم التلاميذ في حلقات المساجد وفي المدارس[6]- وكما هو الحال في المرحلة السابقة- فانه لا يوجد سن معينة لالتحاق الطلبة بهذه المرحلة. وكان للطلاب والمدرسين الحرية في إختيار المناهج والاستماع لأي درس في المساجد، أو المدارس ؛ فقد إعتاد الواقفون أن يحددوا المواد الدراسية في المدارس التي ينشئونها، ويعينوا الأساتذة لتدريس تلك المواد، وترك الحرية أحياناً للمدرسين في اختيار الكتب الدراسية التي تحقق أهداف المنهاج[7].

---

(1) الذهبي، **العبر**، ج23، ص60-61.

(2) الصفدي، **الوافي بالوفيات**، ج2، ص241-242

(3) اليونيني، **ذيل مرآة الزمان**، ج3، ص72-73.

(4) النباهين، **نظام التربية الإسلامية**، ص 345.

(5) ابن الأخوة، **معالم القربة**، ص130

(6) السبكي، **معيد النعم**، ص 113.

(7) المقريزي تقي الدين أحمد بن علي (ت845هـ/1441م) **السلوك لمعرفة دول الملوك**، ج1، تحقيق محمد مصطفى زيادة، القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، 1970م، ص1040-1046، وسوف يشار إليه تالياً: **المقريزي، السلوك**.

ويتم في هذه المرحلة، التركيز أكثر على المواد الدراسية، من حيث حفظ متون الحديث وعلوم القرآن وعلوم الفقه والأصول والنحو والصرف والفلسفة والتاريخ والجغرافية[1].

ج. مرحلة المنتهين[2]. و يلتحق تلاميذ هذه المرحلة بالمدارس، علما أن سن الانضمام غير محدد، وكان الطالب يختار دروسه والمواد التي يدرسها تبعاً لاستعداده الشخصي، إذ يتدرج في هذه المرحلة وصولاً إلى الحصول على لقبه الفقهي، ويكون ذلك بعد سن الثامنة عشر[3].

ثانياً: مواد وطرق التدريس

يفهم مما تضمنته الوقفيات الخاصة بالمؤسسات التعليمية إنها تركزت على مواد مختلفة حسب المراحل التي يلتحق بها التلاميذ هي :

1. العلوم الشرعية : (تفسير القرآن، الحديث، الفقه، الأصول، القراءات).
2. علوم اللغة العربية وآدابها: (أصول اللغة، علم البلاغة، علم النحو، الأدب ...).
3. العلوم العقلية :(الطب، الحساب، الجبر والمقابلة، علم الهيئة، علم الميقات ،علم الطبيعيات)[4].

ونظراً لتعدد هذه العلوم فقد تعددت أساليب التدريس، ويفهم مما أورده ابن جماعة من آراء تربوية أن الهاجس التربوي كان قائماً وأن جملة من المبادئ كانت موضع اهتمام العاملين في مجال التعليم[5]ومنها :

1. ترغيب الطلاب في اكتساب العلم، بتذكيرهم بما أعده ا للعلماء من كرامات وفضائل.
2. تزويد الطلاب بالمعلومات التي تتناسب وقدراتهم.

---

(1) نعيسة، يوسف جميل، **مجتمع مدينة دمشق**، ج2، دار طلاس، دمشق، 1986، ص 389، وسوف يشار إليه تالياً: نعيسة، **مجتمع مدينة دمشق**.

(2) ابن جماعة، **تذكرة السامع**، ص 205.

(3) النباهين، **نظام التربية الإسلامي** ، ص 380-381.

(4) النباهين، **نظام التربية الإسلامي** ، ص 351-354.

(5) ابن جماعة، **تذكرة السامع**، ص 51-60

3. استخدام الوسائل المعينة على التدريس بقدر الإمكان.
4. ضرورة طرح مسائل تتعلق بالدرس إذا فرغ الشيخ من شرحه.
5. مطالبة الطلاب في بعض الأوقات بإعادة المحفوظات، ويمتحن ضبطهم لما قدم لهم من القواعد المهمة والمسائل الغريبة.

ولابد هنا من الإشارة إلى طرق التدريس التي كانت متبعة في المرحلة الأولى، أي مرحلة المبتدئين، وهي تتلخص بما يأتي:

1. **طريقة تدريس القرآن الكريم:** حيث يبدأ المعلم بتعليم الأطفال السور القصار متبعاً أسلوب التلقين، فقد كان الطالب يحفظ ما يلقى إليه من سور القرآن الكريم، ويتعرف على الحروف وضبطها وشكلها، و"**يدرجه في معرفتها حتى يألفها طبقاً، ويستمر في ذلك حتى يجيد الكتابة**"[1].

2. **تعليم الكتابة:** يتبع المؤدبون في الكتاتيب قواعد معينة لتعليم الطفل الكتابة، ومنها ما ذكره النويري، إذ يقول: "**يكتب الصبي حروف المعجم بشكل مفرد، فإذا علمها الصبي، وميز بين المعجم والمهمل منها، امتحنه المؤدب بتقطيعها وسؤاله عنها على غير وضعها، ثم يقوم الصبي بتهجئة الحروف حرفاً حرفاً، ثم يقوم يجمع له كل حرف إلى آخر كتابة من الباء والجيم والدال والراء يبدأ بالباء مع الألف، وما بعدها ثم يكتبه البسملة ويأخذ في تدريجه في الكتابة، وتدريبه في استخراج الحروف بالهجاء وما يتولد منها إذا اجتمعت، إلى أن يقوى فيها لسانه**"[2].

ثم يلي ذلك تدريب الصبي على الكتابة، وذلك على اللوح باستخدام الأمثال وأبيات الشعر كنماذج للتدريب على الكتابة[3].

أما أبرز الأساليب المتبعة في التدريس في مرحلة الطلبة المتوسطين والمنتهين، فتتلخص بما يأتي:

---

(1) ابن الأخوة، **معالم القربة**، ص 260..

(2) النويري شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب، **نهاية الأرب في فنون الأدب**، دار الكتب، القاهرة، د.ت، ج9، ص 218-219، وسيشار له تالياً: النويري، **نهاية الأرب.**

(3) السبكي **معيد النعم**، ص 130.

1. **التلقين:** وتستخدم في المرحلة الأولى في الكتاتيب، إذ يعتمد التلقين على التذكر والحفظ وطرق الحفظ، هي التكرار والفهم ،وقد استمرت هـذه الطريقـة فـي مختلف المراحل التعليمية(1).
2. **الحفظ،** يستخدم لتحفيظ القرآن الكريم، وذلك بتكرار كتابة الآيات ونسخها، ثـم كتابتها ليتم حفظها وترديدها دون القراءة المباشرة من المصاحف(2).
3. **الإلقاء،** يعين المدرس للطلاب ما يرجعون إليه ليدرسوه من كتاب له أو كتـاب آخر بعينه، وأثناء الدرس يقوم أحد الطلاب بقراءة النص المحـدد سـابقاً مـن المدرس، ثم يقوم المدرس بعد ذلك بشرحه وتوضيحه ومقارنته والتعليق عليـه ويأمر الطلاب بإعادته للتأكد من حفظهم(3).
4. **الإملاء:** يكون من حفظ الشيخ المملي أو من كتبه أو كتـب أخـرى، إذ يقـوم بإملائها على الطلاب(4).
5. **السماع:** وهي مجالس علمية يقرأ بها الشيخ كتب محددة ، ويشرح للطلاب مـا يريد(5).فقد سمع عبد الوهاب بن الحسن بن عـساكر(ت660هـ ـ/1261م)مـن الخشوعي وابن طبرزد وحنبل والحرستاني (6).

ثالثاً: أعداد الطلاب وسنوات الدراسة:

كثر طالبو العلم في المؤسسات العلمية المختلفة في بلاد الشام، فـي دولـة المماليك البحرية ، وكانت أعداد طالبي العلم تتباين بين مدرسة وأخرى، فقـد حـدد العديد من واقفي المدارس في بلاد الشام، عدد طالبي العلم في المدارس التي كـانوا يقفونها، بشكل يتناسب عددهم مع الدخل الذي تدره عليهم أوقافها، ومن الأمثلة على ذلك:

---

(1) الزرنوجي، **تعليم المتعلم** ،ص 55-56.

(2) النباهين، **نظام التربية الإسلامي** ، ص 362-363.

(3) السبكي، **معيد النعم**، ص 105.

(4) الصفدي، **الوافي بالوفيات**، ج3، ص 374-375.

(5) النعيمي، **الدارس**، ج1، ص 565-568.

(6) اليونيني،**ذيل مرآة الزمان** ،ج2،ص176-177.

أ. اشتراط كتاب وقف المدرسة العمادية بدمشق، عدد الفقهاء فيها بعشرة، ذكرت أسماؤهم في كتاب الوقف[1].

ب. المدرسة الفارسية، حدد كتاب وقفها بدمشق عدد الفقهاء فيها بعشرة، والمقرئين بعشرة، أو خمسة عشر [2].

ج. المدرسة الشامية الجوانية بدمشق: اشترط واقفها أن لا يزيد عدد الفقهاء والمتفقهة المشتغلين بهذه المدرسة عن عشرين رجلاً، بما فيهم المعيد والإمام، وللناظر زيادة عدد الفقهاء والمتفقهة ، بشكل يتفق مع نمو الوقف الخاص بالمدرسة[3].

د. المدرسة العادلية الصغرى بدمشق: شرطت، واقفة المدرسة أن يكون في المدرسة عشرون فقيهاً[4].

ه. المدرسة النحوية في بيت المقدس. اشترط واقفها الملك المعظم عيسى بن الملك العادل، وجود خمسة وعشرين شخص من طلبة النحو، وشرط أن يكونوا من جملة طلبته بالمدرسة المعظمية بالقدس[5].

و. المدرسة الدوادارية في بيت المقدس كان يوجد فيها عشرة طلاب يسمعون الحديث، وعشرة يقرؤون القرآن وثلاثون من المتصوفة، وقفت المدرسة عليهم، وكانوا عشرين من العزاب وعشرة من المتزوجين[6].

وقد وجدت خلال فترة الدراسة بعض المدارس، ذات عدد كبير من الطلاب، ومنها المدرسة الشامية البرانية بدمشق، التي كانت أكبر المدارس وأعظمها، وأكثرها فقهاء، وأكثرها أوقافاً[7]. وكانت المدرسة الحلاوية بحلب من أعظم

([1]) النعيمي **الدارس**، ج1، ص312-313،

([2]) المصدر نفسه، ج1، ص324-325.

([3]) المصدر نفسه ، ج1، ص227-228.

([4]) المصدر نفسه، ج1، ص279.

([5])الحنبلي، **الإنس الجليل**، ج2، ص34.

([6]) المصدر نفسه، ج2، ص39.

([7]) النعيمي، **الدارس**، ج1، ص229

المدارس شهرة، وأكثرها طلبة، وأغزرها من حيث الرواتب الممنوحة[1]. وهنالـك أيضاً المدرسة العزيزية بدمشق والتي كان يؤمها خلق كثير يشتغلون فيها طلباً للعلم عند عبد اللطيف بن يوسف (ت629هـ/1231م) إبان نزوله فيها، وذلك في مختلف أصناف العلوم[2]. وكان عدد الطلاب يزداد في المدرسة في الفتـرات التـي تلـي إنشائها، فقد وصل عدد الفقهاء بالمدرسة العصرونية بحلب (سنة 874 هـ/1469م) أكثر من المائة[3].

أما سنوات الدراسة، التي يحتاجها طالب العلم للدراسة بالمدرسة، والحصول على الإجازة، فتعود إلى الطالب نفسه وقدرته الذهنية، وإقباله على الدرس، فلم تكن مدة الدراسة محددة، ويذكر ابن خلدون بصدد ذلك، أن مدة دراسـة طالـب العلـم بالمدرسة خمس سنين في حدها الأدنى، وخمس عشرة سنة في حدها الأقصى[4].

ويمكن أن تقدر مدة الدراسة بعشر سنوات، تبدأ في سن العاشرة، بعد انتهاء الدراسة في الكتاب، إلى ما بعد العشرين من العمر[5]. وقد حددت بعض كتب الوقف مدة الدراسة في المدارس الموقفة عليها، فقد حددت المدرسة التنكزية بالقـدس مـدة الدراسة فيها بأربع سنين [6].

رابعاً: اليوم الدراسي في المدارس:

كانت الدروس يومية، وبشكل متوالٍ ما عدا أيام الجمع والأعياد، وأيام سوء الأحوال الجوية ،كان اليوم الدراسي يبدأ من طلوع الـشمس حتـى آذان العـصر، ويحدد وقت الدراسة حسب رغبة المدرس، من بعد طلوع الـشمس حتـى صـلاة الظهر، أو بعد صلاة الظهر حتى صلاة العصر، أو بعد صلاة العصر حتى صـلاة المغرب، أو يقوم بإعطاء دروس بعد صلاة المغرب حتى صلاة العشاء، وبذلك قـد

---

(1) ابن شداد، **الأعلاق، قسم حلب**، ص110.

(2) الكتبي، **فوات الوفيات**، ج2، ص385-387.

(3) كرد علي، **خطط الشام**، ج6، ص113.

(4) ابن خلدون ، **المقدمة**، ص432.

(5) طوطح، **التربية عند العرب**، ص 78.

(6) العسلي، **وثائق مقدسية**، ج1، ص113.

يحضر الطالب خمسة دروس لخمسة شيوخ في يوم واحد، مع وجود الحرية للطالب في ذلك، وفي اختيار الشيوخ الذين يدرس عليهم، أو الفترات التي يدرس فيها[1].

وأفضل مواعيد التدريس ما كان بعد طلوع الشمس، وحتى صلاة الظهر، إذ يذكر ابن جماعة هذا الأمر ويسوق ما أفتى به بعض كبار العلماء فهـم يفتـون أن المدرس إذا ذكر الدرس قبل طلوع الشمس، أو أخره إلى ما بعد الظهر، لم يـستحق معلوم التدريس، إلا أن يقتضيه شرط الواقف، لأن ذلك يخالف العرف المعتاد فـي ذلك[2].

ولكن ذلك ليس شرطاً موجوداً في كل المدارس، فقد تجري الدروس في أول النهار، أو في غير ذلك الوقت، إذ يذكر القاضي تقي الدين عمر الأسدي المعـروف بابن قاضي شهبه ومولده في 720هـ/1320م، أنه حضر في المدرسـة الـشامية البرانية سبعة عشر درساً، في أول النهار، وفي المدرسة العزيزية سبعة دروس [3].

ومما يبين أن الدروس كانت تلقى بعد العصر، ما ذكـره حـول المدرسـة الفارسية بدمشق، حيث استناب تقي الدين بن قاضي شهبه للتدريس بها، وقـد درس فيها دروسه يوم الاثنين بعد العصر[4]. وفي المدرسة الشامية البرانية بدمشق، درس نجم الدين بن حجي يوم الخميس عصراً[5].

وقد يطول وقت التدريس ، فيذكر ابن كثير أن الـشيخ محمـود بـن عبـد الرحمن الأصبهاني (ت749هـ/1348م) درس بالمدرسة الرواحية بدمشق، وحضر عنده القضاة، والأعيان، ومنهم ابن تيميه، وقد طال وقت الدرس[6].

وكان يدرس بعض الطلاب دروس عديدة في اليوم الواحد حيث كان محيي الدين النووي (ت677هـ/1278م) يقرأ كل يوم اثني عشر درسا على مشايخه، منها

---

(1) ابن جماعة ،**تذكرة السامع** ، ص 42 ؛ النباهين ، **نظام التربية الإسلامية**، ص 406.

(2) النعيمي، **الدارس**، ج ا ، ص 44.

(3) المصدر نفسه ، ص220.

(4) النعيمي، **الدارس** ، ج1، ص324-325.

(5) المصدر نفسه، ج1، ص222-223.

(6) المصدر نفسه، ج1، ص205.

دروساً في أحد عشر شرحاً وتصحيحاً، ودرسين في الوسيط، ودرساً في المهـذب، ودرساً في الجمع بين الصحيحين، ودرساً في صحيح مسلم، ودرساً في اللمع لابـن جني، ودرساً في إصلاح المنطق، ودرساً في التصريف، ودرساً في أصول الفقـه، ودرساً في أسماء الرجال، ودرساً في أصول الدين[1].

وكانت أيام التدريس خمسة أيام أو أربع في الأسبوع والدليل على ذلك :

أن علاء الدين بن علي بن عبد الكريم الزملكاني (ت690هـ/1291م) لمـا ولي التدريس في المدرسة الأمينية، نظر في كتاب وقف المدرسة وقد اقتضى رأيـه ونظره أن الدرس يذكر كل يوم فيها حتى يوم الجمعة والثلاثاء[2]. وهـذا يـدل أن الدرس كان في المدرسة خمسة أيام ما عدا الثلاثاء والجمعة، ولما عين الزملكـاني للتدريس فيها رأى أن يكون الدرس طوال الأسبوع.

أما عملية إلقاء الدروس، فكانت تتم في أيام الأسبوع المختلفة، وفيما يـأتي أمثلة من تلك الدروس، ففي يوم الاثنين من جمادى الأولى سنة 691هـ ـ/1291م، درس صفي الدين الهندي بالظاهرية الجوانية وفي يوم الأربعاء، السادس عشر مـن جمادى الأخرى سنة (751هـ/1350م)، ودرس بها كمال الـدين بـن الزملكـاني الهندي[3]. وفي اليوم الرابع عشر من جمادى الأولى سنة (736هـ/1335م)، درس بها جمال الدين الزبداني[4] وكان يدرس بالمدرسة العمرية بالصالحية في دمشق يوم السبت الشيخ تقي الدين الجراعي (ت833هـ/1490م)[5].

أما العطل الخاصة بالطلبة فقد كان الطلاب يعطلون سنوياً في شهري شعبان ورمضان، والعشر الأوائل من شوال ومن ذي الحجة، وكانوا يقضون العطلات في أيام الأعياد والمواسم المختلفة، ويوجد هناك إجازات مرضية وعرضية، على ان لا تزيد عن ثلاثة أيام في كل شهر، ويحاسب من يتغيب عـن المدرسـة دون عـذر

---

(1) الذهبي، **تذكرة الحفاظ**، ج4، ص1470؛ السبكي، **طبقات الشافعية**، ج8، ص397.

(2) النعيمي، **الدارس** ج1، ص143-144؛ الذهبي، **العبر**، ج3، ص374.

(3) ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج14، ص 74-75.

(4) النعيمي، **الدارس**، ج1، ص266

(5) السخاوي، **الضوء اللامع**، ج11، ص32-33.

بالاقتطاع من مخصصاته الشهرية ، وكان العلماء سيتنكرون غياب الطلاب في المدارس من أجل استقبال السلطان أو غيره[1]. وكان يسمح للطالب بالعطلة عند الذهاب الى الحج، أو بسبب الأمطار والثلوج[2].

وكان حضور الطلاب إلى المدارس يجري عادة في أول شهر المحرم من العام، يدل على هذا ما قيل أن القاضي نجم الدين حضر للتدريس بالمدرسة الشامية البرانية يوم الأحد، الرابع من شهر ربيع الآخر، وقد تأخر في الحضور عن الوقت العادي شهرين[3].

خامساً: الاختبارات ووسائل التشجيع للطلاب:

ليس هناك حديث واضح في المصادر لفترة الدراسة الاختبارات لكن بعض الباحثين أشاروا إلى أنه لم يكن ثمة امتحانات ولا درجات[4]. لكن يجري عرض الكتب، فلم يكن الطالب يحصل على إجازة بكتاب ما، إلا بعد إتقانه رواية ودراية، وهذا ما جرى لبدر الدين محمد بن الشيخ كمال الدين الشربشي سنة (763هـ/1361م)، عندما عرض عليه كتاب "**المنتهى في اللغة**"، وقد إجتازه [5].

وكان يخصص للطلاب في المدارس حوافز تشجيعية للراغبين في طلب العلم، ومن أبرز هذه الحوافز تقديم مبالغ نقدية لمن يحفظ الكتب تتراوح من كتاب إلى أخر حسب كبره ودرجة صعوبته[6]، إضافة إلى تقديم خلع، فقد خلع تاج الدين الفضل بن عبد المطلب (ت633 هـ/1235م) يوم توليه التدريس بالمدرسة الحلاوية بحلب عشرين خلعة على من حضر درسه من متميزي الفقهاء[7].

([1]) النباهين، **نظام التربية الإسلامي** ، ص 407-409.

([2]) النعيمي، **الدارس**، ج1، ص 289-290.

([3]) المصدر نفسه، ج1، ص 222-223.

([4]) خوليان، **التربية الإسلامية في الأندلس**، ص141.

([5]) ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج14، ص295-296.

([6]) المصدر نفسه ، ج13، ص121.

([7]) ابن شداد، **الأعلاق، قسم حلب**، ص113.

وكانت هناك عبارات تشير إلى الطلاب المتفوقين منها متميـزي الفقهـاء السابقة الذكر[1]، ومنها –أيضاً- تعبير فضلاء الوقت الواردة عند النعيمي[2]. وكـان يحضر فضلاء الطلبة عند الإمـام شـرف الـدين عيـسى بـن عثمـان العـزي (ت799هـ/1396م) بالمدرسة الرواحية، وقد كثر طلبته فيها[3]. كمـا كـان فـي المدرسة الصلاحية في بيت المقدس، عدد من أعيان الفقهاء وأمثالهم[4]. وكان لـدى موفق الدين بن يعيش (ت653هـ/1255م) الذي يدرس بالمدرسة الرواحية بحلـب، جماعة من الطلبة تنبهوا وتميزوا ، وكانوا من الطلبة المتفوقين[5].

الإجازات العلمية:

الإجازة العلمية، هي شهادة شخصية يمنحها أحد العلماء لأحد طلبته، ويشهد فيها أن الطالب المذكور قرأ عليه كتاب " كذا" قراءة فهم وتدبر ومعرفة أو أنه مهر في الفقه مثلاً، أو أصبح أهلاً للإفتاء، وأنه أجازه بها، أو أنه برع في الأدب، وتجاز من قبل عالم ثقه في دينه وروايته[6]. و كانت الإجازات في دولة المماليك البحرية، الوسيلة التي تقوم بها المواد الدراسية التي درسها الطلاب.

وأبرز أنواع الإجازة في العصر المملوكي، هي:

1. **الإجازة العامة بالفتيا والتدريس:** إذ تأهل بعض أهل العلم للفتيا والتـدريس يأذن له شيخه في أن يفتي ويدرس ويكتب له بذلك[7]. ومثال ذلك أن إبراهيم ابن عبد الرحمن بن نوح بن محمد بهاء الدين المقدسـي ثـم الدمـشقي (ت

([1]) النعيمي، **الدارس**، ج1، ص273.

([2]) المصدر نفسه ، ج1، ص84، 216، 222.

([3]) المصدر نفسه، ج1، ص273.

([4]) السخاوي، **الضوء اللامع**، ج1، ص345، ج2، ص194، 198؛ الحنبلي، **الأنـس الجليـل**، ج2، ص168-169، 184، 188، 197-198.

([5]) ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، ج7، ص46-53.

([6]) النباهين، **نظام التربية الإسلامي**، ص 377.

([7]) القلقشندي، **صبح الأعشى**، ج14، ص 322.

720هـ/1320م)أجاز له ابن الحباب وابن الحميري[1]. ومحمد بن علي بن أحمد بن عبد الواحد المقدسي (ت726هـ/1325) أجاز له محمد بن نصر ابن الصصري، وعيسى بن سلامة والمنذري والعطار[2].

2. **الإجازة بعراضة الكتب:** وهي إجازة تتم بأن يحفظ الطالب كتاباً في الفقه أو أصول الفقه أو النحو أو غير ذلك من الفنون ثم يعرضه على مشايخ العصر، فيتصفح الشيخ المعروض عليه، ذلك الكتاب، ويفتح منه أبواباً ومواضع، يستقرئه إياها من أي مكان ، فإن مضى فيها من غير توقف، استدل بحفظه تلك المواضع على حفظه جميع الكتاب، وكتب له بذلك كل من عرض عليه[3]. وممن أجيز بتلك الإجازة بدر الدين محمد بن كمال الدين بن الشربشي الذي أجيز من قبل والده ومجموعة والعلماء الشافعية سنة (763هـ/1361م) في كتاب **المنتهي في اللغة** [4].

3. **الإجازة بالمرويات على الاستدعاءات:** وهي الإجازة برواية المؤلفات التي ألفها المجيز، ويسبق هذا النوع من الإجازات عادة "الاستدعاء" من طالب الإجازة أي أن يسعى أديب إلى أديب آخر يكون أنضج منه أدباً، فيكتب إليه رسالة يضمنها طلبه منه، أن يمنحه إجازة برواية آثاره الأدبية ومصنفاته ومروياته سواء أكانت شعراً أو أدباً ليكون بذلك أحد رواة أدبه[5].

4. **الإجازة بالمناولة:** يقوم الشيخ بإعطاء جميع كتبه أو بعضها لتلميذه أو لأحد العلماء وتكون بخط يده، ويخبرهم باسم الشيخ الذي أخذ عنه وأنه تعلم ويجيزهم بإعطائها للآخرين[6].

---

(1) ابن حجر، **الدرر الكامنة**، ج1، ص 38.

(2) المصدر نفسه، ج4، ص 55-56.

(3) القلقشندي، **صبح الأعشى**، ج14، ص327.

(4) ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج14، ص 295-296.

(5) القلقشندي، **صبح الأعشى**، ج14، ص 322.

(6) الحجاج، **دمشق**، ص 189.

5. **إجازة السماع:** وهي الإجازة التي تمنح بعد أن يتم الاتصال بين المدرس والطالب عن طريق السماع ،فيسمع الطالب من المدرس رواية أحاديث معينة، أو كتاب في اللغة، وبعد ذلك يمنح الطالب إجازة السماع التي يتيح فيها المدرس للطالب أن يروي عنه ما رواه أو ما ألفه ويكتب الشيخ في نهاية الكتاب أسماء الذين سمعوا عليه[1].

سادساً: البيوت والمساكن في المدارس:

ضمت المدارس مساكن للمدرسين والطلبة، وأصحاب الوظائف الأخرى فيها، والغرباء حيث يذكر عماد الدين الأصبهاني، أنه كان يقيم في المدرسة العمادية منذ قدومه إلى دمشق[2]. وكان تقي الدين بن الصلاح الشهرزوري مقيماً بالمدرسة الرواحية[3]. وكذلك الإمام كمال الدين إسحاق بن عثمان المغربي (ت650هـ/1552م) مقيماً بالمدرسة الرواحية[4]. وكان القاضي بدر الدين حسين بن علي المعروف بابن قاضي أذرعات (ت814هـ/1411م) يسكن بالمدرسة الخبيصية وكان شيخاً لها[5]. وأقام تقي الدين أبو بكر بن عبد الرحمن اللوبياني الدمشقي (ت837هـ/1433م) بالمدرسة الباذرائية[6].

وكان عدد من واقفي المدارس، يشترطون أن يسكن مدرس المدرسة فيها، ومن ذلك أن واقف المدرسة الركنية البرانية بدمشق، اشترط على المدرس السكن بها، وأن زين الدين القحفازي ترك المدرسة لأنه أطلع على شرط الواقف ذاك[7].

وتحدد عدد من وقفيات المدارس وجوب السكن فيها، وتقوم بتقسيم الغرف فيها، ومنها وقفية المدرسة التنكزية بالقدس، فقد جاء فيها أن عدد بيوتها اثنان

([1]) القلقشندي، **صبح الأعشى**، ج14، ص374-377.

([2]) النعيمي، **الدارس**، ج1، ص310.

([3]) المصدر نفسه ، ج1، ص200.

([4])النعيمي، **الدارس** ، ج1، ص206-207.

([5]) المصدر نفسه ، ج1، ص176.

([6]) المصدر نفسه، ج1، ص395.

([7]) النعيمي، **الدارس** ، ج1،ص399 ؛ ابن طولون، **القلائد الجوهرية**، ج1، ص96.

وعشرون بيتاً، واحد عشر بيتاً سفلياً خصصت للفقهاء الحنفية، وفيها بيت لبواب المدرسة، واحد عشر بيتاً علوياً خصصت للصوفية ، واشتراط الواقف عليهم المبيت في المدرسة على جاري العادة(1).

وكانت الغاية من وراء توفير سكن للطلاب، انقطاع الطلبة للاشتغال بالعلم، فيذكر ابن جبير، أن كل مسجد أو مدرسة أو خانقاة يستحدث بناؤه، يعين السلطان لها أوقافاً تقوم بها وبسكانها، والملتزمين بها(2). ويذكر مرافق الغرباء الكثيرة فيها، لا سيما الحفاظ ا عز وجل، والمنتمين للطلب(3). ويصف ابن جبير مدرسة للحنفية بحلب، متصلة بالجامع من الجانب الغربي، إذ يذكر أن " **جدارها القبلي كله كان بيوتاً وغرفاً لها طبقات يتصل بعضها ببعض، وقد امتد بطول الجدار عريش كرم مثمر عنباً، فحصل كل طابق من تلك الطبقات قسطها من ذلك العنب متدلياً أمامها، فيمد الساكن فيها يده، ويجنيه متكئاً دون كلفة ولا مشقة** "(4).

وكان لساكني المدارس آداب يلتزم بها، وقد تحدث بدر الدين بن جماعة (ت733هـ/1332م) عن ذلك، إذ ذكر : أن " **على الساكن بالمدرسة أن ينتخب لنفسه من المدارس بقدر الأماكن، ما كان واقفه أقرب إلى الورع، وأبعد عن البدع، فقد يغلب على ظنه أن المدرسة وقفها من جهة حلال، وأن معلومها إن تناوله من طيب المال، وينصح بالتنزه عما أنشأه الملوك الذين لم يعلم حالهم في بنائها ووقفها، وبذلك يبتعد عما وقع فيه ظلم وعسف** "(5).

ويرى ابن جماعة، أنه ينبغي أن يقتصر سكن المدرسة على المرتبين بها دون غيرهم، إذ اشترط الواقف ذلك، وإذ لم يشترط ذلك فلا بأس من السكن إذا كان الساكن أهلاً لها، ويذكر أن سكن الطلبة في منازل المساجد، وغرفات الجوامع،

---

(1) العسلي، **وثائق مقدسة**، ج1، ص110، 113.

(2) ابن جبير**الرحلة** ، ص 248.

(3) المصدر نفسه، ص 228.

(4) ابن جبير**الرحلة** ، ص227-228.

(5) ابن جماعة، **تذكرة السامع**، ص 195-197.

ودور الخوانق، في أيام التحصيل والتعلم، كانت جارية قبل بناء المدارس وتعميرها[1].

وعلى الساكن بالمدرسة، أن يقبل على التحصيل وما بنيت المدرسة له، ويصف ابن جماعة طالب العلم اللبيب بأنه من جعل المدرسة منزلاً يقضي وقته فيه، ثم يرتحل عنه، وأن يكون حريصاً من الاستعادة "**فالمدارس وأوقافها لم تجعل لمجرد المقام والممر، ولا لمجرد التعبير والصلاة والصيام كالخوانق، بل لتكون معينة على تحصيل العلم والتفرغ له**"[2].

وكانت مواضع الدرس معينة وموسومة لكل شيخ ذي فن ماهر فيه، يدرس هناك كل يوم، في ميقات معلوم، ويلزم الطلبة بالأوقات التدريسية[3].

وكان العديد من واقفي المدارس في بلاد الشام، يشترطون في الطلبة الذين يدرسون ويقيمون فيها، ومن ذلك أن واقف المدرسة البادرائية بدمشق، وهو الإمام نجم الدين عبدا بن محمد البادرائي (ت655هـ/1257م) شرط على من يقيم في المدرسة العزوبية، وأن لا يكون الفقيه في غيرها من المدارس، "**وإنما أراد بذلك توفير خاطر الفقيه**"[4].

كما شرط واقف المدرسة الرواحية بدمشق زكي الدين هبة ا بن محمد الأنصاري، المعروف بابن رواحة (623هـ/1226م) وكان من كبار التجار، على فقهاء المدرسة شروطاً صعبة لا يمكن القيام ببعضها، منها أن لا يدخل المدرسة يهودياً ولا نصرانياً ولا حنبلياً[5].

([1]) ابن جماعة، **تذكرة السامع**، ص 210-212، 215.

([2]) المصدر نفسه ،ص220.

([3]) المصدر نفسه،ص223.

([4]) النعيمي، **الدارس**،ج1، 155.

([5]) أبو شامة، **الذيل على الروضتين**، ص149؛ النعيمي، **الدارس**، ج1، ص200-201.

وشرط واقف المدرسة الشامية الجوانية بدمشق، أن يكون الفقهاء والمتفقهة فيها والمدرس من أهل الخير والعفاف والسنة والجماعة، غير منسوبين إلى شر و بدعـة، وهو شرط يجب توافره في أصحاب الوظائف الأخرى فيها، مثل المؤذن والقيم[1].

كما اهتم واقفي الأوقاف بالغرباء أكثر من غيرهم، فقد ذكر وقـف المدرسـة التنكزية بالقدس:" **أن على ناظر الوقف أن يقدم الفقيه الغريب على الفقيه مـن أهـل القدس، والعازب يقدم على المتـزوج، وأن يجتمـع المـدرس والمعيـد والفقهـاء والمتفقهين لذكر الدروس في الديوان القبلي، وعلى كل منهم أن يقرأ جزءاً من كتاب ا ، ويختمون قراءتهم بقراءة سورة الإخلاص، والمعوذتين، والفاتحة، وأوائل سورة البقرة، ثم يدعو المدرس للسلطان الناصر محمد بن قـلاوون، وللواقـف وذريتـه، واشترط كتاب الوقف، أن يكون كل واحد في المدرسة ممن رتبوا فيها من أهل الخير والدين والصلاح، واشترطت أن تضبط غيبة الفقهاء ممن يعينه الناظر في هذا الوقف لذلك، ومن غاب منهم لعذر شرعي سومح في مدة الغيبة، وفي جامكيتـه وجرايتـه، ومن غاب بغير عذر شرعي نقص من جامكيته وجرايته، بقدر مدة غيبته**"[2].

---

(1) النعيمي، **الدارس**، ج1، ص227-228.

(2) المصدر نفسه، ج1، ص113-114.

الخاتمة:

بعد دراسة موضوع التربية والتعليم في بلاد الشام في دولة المماليك البحرية (658-784هـ/1260-1382م) فقد توصلت الدراسة إلى ما يأتي :

مر الفكر التربوي في فترة الدراسة بتطورات رسمتها الظروف أحاطت بها المنطقة، فكان من الطبيعي أن يتمخض عن ذلك ظهور نتاجات لمفكـرين رسـموا معالم تلك المرحلة ، ومن أبرز هؤلاء ابن تيميه وابن جماعة، والذهبي والسبكي.

قدم المفكرون أفكاراً تربوية حيوية فقد اتفقوا على وجوب التعليم، والإخلاص في أدائه، باعتباره واجبا دينيا مع تركيزهم علـى الالتـزام بالأخلاقيـات العلميـة والوظيفية داخل المؤسسات التعليمية.

انتشرت المراكز التعليمية في بلاد الشام في عهد دولة المماليـك البحريـة، فأقيمت الكتاتيب، والمساجد والمدارس والمكتبات والبيمارستانات لـتعكس تطـوراً علمياً كبيرا ساد المنطقة في ذلك العصر.

وقد خلصت الدراسة إلى أن المؤسسات التعليمية التي كانت قائمة في العهد الزنكي والأيوبي استمرت في القيام بدورها في دولة المماليك البحرية بسبب العناية التي وفرت لها من قبل المماليك الذين شهدت فترة حكمهم قيام كثير من هذه المراكز العلمية التي شارك في إقامتها العلماء والقضاة ورجال الدولة .

وبينت الدراسة أن المكتبات كانت بمثابة مدارس للتعلم، ومؤسـسات ينفـق عليها السلاطين والأمراء والأثرياء، لنشر العلم بين الناس، وبخاصة أن الطباعة لم تكن موجودة في ذلك العصر، مما جعل ثمن الكتب مرتفعاً ويتعذر علـى الطـلاب شراؤها.

وبينت الدراسة ظهور تطور كبير في موضوعات التعليم المختلفة من علـوم دينية، ولغوية، وفي التاريخ والجغرافيا والعلوم الطبيعية والعقليـة ، وتمثـل ذلـك ببروز كثير من العلماء والفقهاء الذين وضعوا الكثير من المصنفات العلمية في تلك المجالات.

وقد أظهرت الدراسة أن وراء تطور الحركة العلمية الواسع والملحوظ فـي دولة المماليك البحرية، أموراً عدة أهمها تشجيع المماليك للحركة العلمية والاندفاع

الواسع لرجال العلم والمعرفة من أهل الشام للإفادة من هذه الحركة ثم هجرة العلماء العراقيين إلى بلاد الشام بسبب الغزو المغولي .

كما بينت الدراسة الدور البارز للمرأة الشامية في الحركة العلمية؛ إذ نالت حظاً من العمل التعليمي، بل إن بعض النساء لعبن دوراً لا يقل أهمية عما قام به الكثير من العلماء والفقهاء، وتتلمذ على أيديهن الكثير من الطلبة.

بينت الدراسة وجود عديد من الأسرة العلمية التي أسهمت في عملية التعلم والتعليم وقدمت العديد من العلماء في العلوم المختلفة خلال دولة المماليك البحرية كأسرة العز بن عبد السلام، وأسرة أبي عبد الهادي المقدسي، وأسره ابن صصري .

وأظهرت الدراسة أن الوقف شكل المصدر الأساس بين مصادر الإنفاق على المؤسسات التعليمية في بلاد الشام في دولة المماليك البحرية، فقد وفر أسباب وجود المعايش في هذه المؤسسات ومن ذلك إعطاء رواتب منظمة للمدرسين والطلاب والموظفين الإداريين فيها ، مما مكن هذه المؤسسات من الاستمرار في القيام بعملها.

وقد وضح من خلال الدراسة تطور أساليب وطرق التدريس عبر مراحلها المختلفة ؛ فتنوعت أساليب التدريس بسبب تعدد العلوم وتنوعها في ذلك العصر والتي صاحبها توجيهات تربوية هامة أشار إليها بعض المفكرين في ذلك العصر مثل ابن جماعة والذهبي وابن خلدون .

المراجع

ابن أبي أصيبعة، موفق الدين أحمد بن القاسم بن خليفة الخرزجي (ت688هـ/1289م)(1995)، **عيون الأنبياء في طبقات الأطباء**، تحقيق نزار رضا، مكتبة الحياة، بيروت.

ابن الأثير، أبو الحسن عز الدين علي بن أبي الكرم محمد (ت 630هـ/1232م) (1983م)، **الكامل في التاريخ**، تحقيق ومراجعة وتعليق نخبة من العلماء، دار الكتاب العربي، بيروت.

ابن الأخوة، محمد بن محمد بن أحمد القرشي (ت 729هـ/1328م) (1976)، **معالم القربة في أحكام الحسبة**، تحقيق محمد محمود شعبان، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة.

ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد بن محمد (ت 833هـ1429م) (1933م)، **غاية النهاية في طبقات القراء**، مكتبة الخانجي، القاهرة.

ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت598هـ/1201م)(1979م)، **فضائل القدس**، حققه وقدم له جبرائيل سليمان جبور، ط1، دار الآفاق الجديدة، بيروت.

ابن الحنبلي الحلبي، محمد بن إبراهيم بن يوسف ت (971هـ/ 1563م)(1988م)، **الزبد والضرب في تاريخ حلب**، تحقيق، شرح محمد التونجي، منشورات مركز المخطوطات والتراث، الكويت.

ابن الشحنة، أبو الفضل، محمد بن محمد (ت 890هـ/1485م)(1984م)، **الدر المنتخب في تاريخ مملكة حلب**، تقديم عبد ا محمد الدرويش، دار الكتاب العربي، دمشق.

ابن العجمي، الحلبي سبط (ت 884هـ/1479م)(د.ت)، **كنوز الذهب في تاريخ حلب**، تحقيق شوقي شعث وفالح بكور، دار القلم العربي.

ابن العماد الحنبلي، ابو الفلاح عبد الحي (ت1089هـ/1679م)(1991م)، **شذرات الذهب في اخبار من ذهب**، تحقيق محمد الارناؤوط، دار ابن كثير، دمشق.

ابن الوراق، أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب (ت380 هـ ـ/990م)(د.ت)، **كتـاب الفهرست للنديم**، تحقيق رضا تجدد.

ابن تغري بردي، أبو المحاسن جمال الدين يوسف (ت 874هـ ـ1469م) (1984)، **المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي**، تحقيق جماعة من العلمـاء، الهيئـة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.

ابن تغري بردي، أبو المحاسن جمال الدين يوسف (ت 874هـ ـ1469م)(1982م)، **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، علق عليه محمد حسن شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت.

ابن تيميه، أحمد بن عبد الحليم، (ت728هـ ـ/1327م)(1961م)، **الفتاوى**، الرياض.

ابن جبير، أبو الحسن، محمد بن أحمد الكناني (641هـ ـ/1243م)(1981م)، **رحلة ابن جبير**، دار مكتبة الهلال، بيروت.

ابن جلجل، أبي داوود سليمان بن حسان الأندلسي (توفي بعد سنة 384هـ ـ/994م) (د.ت)، **طبقات الأطباء والحكماء**، تحقيق فؤاد سيد ، مطبعة المعهد الفرنـسي للآثار الشرقية، القاهرة.

ابن جماعة، بدر الدين محمد بن إبراهيم بن سعد ا (ت 733هـ/1332م) (د.ت)، **تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم**، دار الكتب العلمية، بيروت.

ابن حبيب، الحسن بن عمر بن عمر (ت 779هـ/1377م)(1976م)، **تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه**، تحقيق محمد محمد امين ،مطبعة دار الكتب، القاهره.

ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين أحمد بن علي (ت 852هـ ـ/1448م)(1966)، **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنـة**، تحقيق محمد سعيد جاد الحق، مطبعة المدني، القاهرة.

ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين أحمد بن علي (ت 852هـ ـ/1448م)(1986)، **أنباء الغمر بأبناء العمر في التاريخ**، دار الكتاب العلمية، بيروت.

ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين أحمد بن علي (ت 852هـ ـ/1448م)(2002)، **الإصابة في تمييز الصحابة**، اعتنى به حسان عبد المنان، بيت الأفكار الدولية، عمان.

ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين أحمد بن علي (ت 852هـ ـ/1448م)(2004)، **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، وضع الحواشي وعلق عليه عبد الـسلام بن أحمد بن علوش، ج1، مكتبة الرشد، الرياض.

ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت 808هـ1405م)(1971م)، **مقدمـة ابـن خلدون**، مؤسسة الأعلمى للمطبوعات، بيروت.

ابن خلكان، شمس الدين أبو العباس أحمد بن محمد (ت 681هـ/1282م)(1968)، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت.

ابن رافع، تقي الدين أبو المعالي محمد (ت 774هـ/1372م)(1402هـ)، **الوفيات**، تحقيق صالح مهدي عباس، مؤسسة الرسالة، بيروت.

ابن رجب، زين الدين، أبو الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين أحمد البغدادي الدمشقي (ت 795هـ/1392)(د.ت)، **الذيل على طبقات الحنابلة**، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت.

ابن زفر الاربلي، الحسن بن أحمد (ت 726هـ/1325م)(1947)، **مدارس دمشق وحماماتها**، نشر الكتاب محمد دهمان، مجلة المجتمع العربي، دمشق.

ابن سحنون محمد (ت 256هـ/869م)(د.ت)، **آداب المعلمين**، مطبوع ضمن كتاب التربية في الإسلام لأحمد فؤاد الأهواني، دار المعارف، القاهرة.

ابن سعد، أبو عبدا محمد بن سعد الهاشمي (ت230هـ/844م)(1957)، **الطبقات الكبرى**، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، م 3.

ابن شداد، عز الدين أبو عبد ا محمد بن علي بن إبراهيم (ت 984هـ/1576م) (1953)، **الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة**، ج1، قسم 1، تحقيق دومنيك سورديل، المعهد الفرنسي للدراسات العربية، دمشق.

ابن شداد، عز الدين أبو عبد ا محمد بن علي بن إبراهيم (ت 984هـ/1576م) (1956)، **الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة**، قسم دمشق، تحقيق سامي الدهان.

ابن شداد، عز الدين أبو عبد ا محمد بن علي بن إبراهيم (ت 984هـ/1576م) (1983م)، **تاريخ الملك الظاهر**، تحقيق أحمد حطيط، دارالنشر فرانز شتاير، فيسبادن.

ابن طولون، شمس الدين محمد بن علي الصالحي الدمشقي (ت 953هـ/1546م) (1983)، **تاريخ المزه وآثارها**، تحقيق محمد عمر حمادة ومحمد علي سلطاني، دار قتيبة للطباعة، دمشق.

ابن طولون، شمس الدين محمد بن علي الصالحي الدمشقي (ت 953هـ ـ/1546م) (1980)، **القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية**، تحقيق أحمد دهمان، مجمـع اللغة العربية، دمشق.

ابن طولون، شمس الدين محمد بن علي الصالحي الدمشقي (ت 953هـ ـ/1546م) (1982م)، **نقد الطالب لزغل المناصب**، تحقيق محمد أحمد دهمـان وخالـد محمد دهمان، دار الفكر المعاصر، بيروت.

ابن طولون، شمس الدين محمد بن علي الصالحي الدمشقي (ت 953هـ ـ/1546م) (1956)، **قضاة دمشق، الثغر الباسم فيمن ولي قضاء الشام**، تحقيق صـلاح الدين منجد، مطبوعات المجمع العلمي العربي، دمشق.

ابن عبد البر، أبي عمر يوسف (ت463هـ/1070م)(1998)، **جامع البيان العلـم وفضائله**، جزءان، تحقيق أبي الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي، الرياض.

ابن عبد الظاهر، محي الدين عبـدا (ت692هـ ـ/1292م)(1986م)، **الـروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر**، تحقيق عبد العزيز خويطر، الرياض.

ابن عربي، محيي الدين محمد بن علي (ت631هـ /1233م)(د.ت)، **الفتوحـات المكية**، ج1، القاهرة.

ابن عربي، محيي الدين محمد بن علي (ت631هـ ـ /1233م)(د.ت)، **فـصوص الحكم**، القاهرة.

ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسين بن هبة ا (ت571هـ/1175م)(1995)، **تاريخ مدينة دمشق**، تحقيق محيي الدين أبي سعد عمر بن عرافة، دار الفكـر العربي، بيروت.

ابن فضل ا العمري، أحمد بن يحيى (ت 749هـ ـ/1348م)(1986م)، **مـسالك الأبصار في ممالك الأمصار**، دولة المماليك الأولى، دراسة وتحقيـق دوريتـا كراموليكي، ط1، المركز الإسلامي للبحوث، بيروت.

ابن قاضي شهبه، تقي الدين أبو بكر بن أحمـد الأسـدي (ت851هـ ـ/1447م) (1977م)، **تاريخ ابن قاضي شـهبه**، المجلد الثالث، الجـزء الثـاني (751-780هـ) تحقيق عدنان درويش، المعهد الفرنسي للدراسات العربية، دمشق.

ابن قاضي شهبه، تقي الدين أبو بكر بـن أحمـد الأسـدي (ت851هـ ـ/1447م) (1978)، **طبقات الشافعية،** تحقيق عبد العليم خان، مطبوعات دار المعـارف العثمانية، الهند.

ابن قاضي شهبه، محمد بن تقي الـدين أحمـد (ت 874هـ ـ/1469م)(1971م)، **الكواكب الدرية في السيرة النورية**، تاريخ السلطان نور الدين محمـود بـن زنكي، تحقيق محمود زايد، دار الكتاب الجديد، بيروت.

ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر (ت 774هـ ـ/1372م)(1987)، **البدايـة والنهاية في التاريخ**، 14 جزء تحقيق احمد أبو ملحم وآخـرون، دار الكتـب العلمية، بيروت.

ابن مسكوية، أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب (ت421هـ ـ/1030م)(1966)، **تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق**، تحقيق قسطنطين زريق، الجامعة الأمريكية، بيروت.

ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بـن مكـرم الأفريقـي المـصري (ت 710هـ/1310م)(د.ت)، **لسان العرب**، دار صادر، بيروت.

ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بـن مكـرم الأفريقـي المـصري (ت 710هـ/1310م)(1988م)، **مختصر تاريخ دمشق لابن عـساكر**، تحقيـق سكينة الشهابي، 15جزء، دار الفكر، دمشق.

ابن واصل، جمال الدين محمد بن سالم (ت697هـ ـ/1298م)(1977)، **مفـرج الكروب في أخبار بني أيوب**، 5 اجزاء، تحقيق محمد حسين ربيع، مطبعة دار الكتب، القاهرة.

أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد (ت 732هـ/1331م) (1989)، **اليواقيت والضرب في تاريخ حلب**، تحقيق محمد كمال وفالح بكور، دار العلم، حلب.

أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد (ت 732هـ/1331م) (د.ت)، **تقويم البلدان**، دار صادر، بيروت.

أبو الفضل، سميحة(2001م)، "**المدارس والحركة العلمية في حلب أيام نور الـدين محمود**"، بحث في المؤتمر الدولي السادس لتاريخ بلاد الـشام منـذ بـدايات العصر السلجوقي حتى نهاية العصر المملوكي، القرن الخامس إلـى القـرن السابع الهجري، جامعة دمشق، الجامعة الأردنية، 10- 12 تشرين، نوفمبر.

أبو شامة، شهاب الدين أبو محمد عبد الرحمن بن إسماعيل، (ت 665هـ/1266م) (1972م)، **تراجم رجال القرنين السادس والسابع المعروف بالـذيل علـى الروضتين**، تحقيق محمد زاهد الكوثري، دار الجيل، بيروت.

أبيض، ملكة (1980)، **التربية والثقافة العربية الإسلامية في الشام والجزيرة خلال القرون الثلاث الأولى للهجرة بالاستناد إلى مخطوط تـاريخ دمـشق لابـن عساكر (299- 571هـ/ 1105- 1076م)**، دار العلم للملايين، بيروت.

أبيض، ملكة(1989م)، "**مؤسسات التربية والتعليم في الشام حتى أواسـط القـرن الرابع الهجري**"، بحث من ندوة التربيـة العربيـة الإسـلامية، المؤسـسات والممارسات، ج1، مؤسسة آل البيت، عمان.

أحمد، أحمد رمضان(1977)، **المجتمع الإسلامي في بلاد الشام في عصر الحروب الصليبية**، القاهرة.

أحمد، منير الدين(1989م)، "**دور المجالس والحلقات في النظام التربوي الإسلامي حتى القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي**"، بحث من ندوة التربية العربية الإسلامية، المؤسسات والممارسات، ج1، مؤسسة آل البيت، عمان.

الاصفهاني، أبو عبد ا محمد بن محمد (ت 597هـ ـ/1200م)(1965)، **الفـتح القسي في الفتح القدسي**، تحقيق محمد محمود صبح، الدار القومية للطباعـة والنشر، القاهرة.

أمين ، محمد عمر(1989م)، "**الأوقاف والتعليم في مصر زمن الأيوبيين**"، بحث من ندوة التربية العربية الإسلامية، المؤسسات والممارسـات، ج3، مؤسـسة آل البيت، عمان.

البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم (ت 256هـ ـ869م)(1980م)، **صـحيح البخاري**، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

بدران، عبد القادر(1960م)، **منادمة الأطلال ومسامرة الخيال**، ط1، إشراف محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر، دمشق.

بدور، كمال(2002)، **حلب في العصر المملوكي الأول (658-784هـ ـ)**، رسـالة دكتوراه غير منشورة، جامعة دمشق.

بدوي، أحمد(1953م)، **الحياة العقلية في عصر الحروب الصليبية بمصر والـشام**، دار النهضة، القاهرة.

بركات، لطفي(1982م)، **الفكر التربوي الإسلامي**، دار المريخ، الرياض.

البهنسي، عفيف(1986)، **الشام والحضارة "دراسة تاريخية"**، وزارة الثقافة، دمشق.

بيطار، أمينة(1984م)، التعليم في دمشق في العصر الأيوبي، **مجلة تاريخ العـرب والعالم**، العدد7، بيروت، 8 آب.

تدمري، عمر عبد السلام(1933م)، خطط طرابلس وآثارها في عـصر المماليـك، **مجلة تاريخ العرب والعالم**، تصدرها دار النشر العربية، السنة الثالثة عـشر، العدد 144.

التطيلي، بنيامين(1945م)، **رحلة بنيامين التطيلي، 1165- 1173م**، ترجمة عزرا حداد، بغداد، ط1.

جبران، نعمان محمود(1981م)، **مملكة حماة في العهدين الأيـوبي والممـلوكي الأول (570-783هـ/1174-1381م)**، رسالة ماجستير غير منشورة، كليـة الآداب، الجامعة الأردنية.

جيدة ، خالد أحمد(د.ت)، **المدارس ونظام التربية والتعليم في بلاد الشام في العصر المملوكي (648-923هـ/1250-1517م)**، المؤسسة الجامعيـة للدراسـات والنشر والتوزيع، دمشق.

حاجي خليفة، مصطفى بن عبـد ا الرومـي الحنفـي (ت 1067هـ ـ/1753م) (1992م)، **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، دار الكتـب العلميـة، بيروت.

الحافظ ، محمد مطيع(2001م)، **دار الحديث الاشرفية بدمشق "دراسـة تاريخيـة توثيقية"**، دار الفكر، بيروت.

الحجاج، صالح حمد(1997م)، **التعليم في مدينة دمشق في العصر المملوكي الأول (658-784هـ/ 1260-1382م)**، رسالة ماجستير غير منـشورة، جامعـة مؤته.

حجازي، فايزة عبد الرحمن(1992م)، **أهل الذمة في بلاد الـشام فـي العـصرين الأيوبي والمملوكي**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك.

الحجي، حياة ناصر(1989م)، **"التعليم في مصر زمن المماليك"**، بحث مـن نـدوة التربية العربية الإسلامية، المؤسسات والممارسات، ج3، مؤسسة آل البيـت، عمان.

الحسني، جعفر(1985م)، المدرسة الأسعردية، **مجلة المجمع العلمي العربي**، م33، ج4.

الحسو، احمد عبد ا (2004)، **الكرك عبر العصور- تاريخ الكرك فـي العـصور الإسلامية (1- 923هـ / 622- 1516م)**، وزارة الثقافة، عمان.

حمارنه، سامي(1986م)، **تاريخ تراث العلوم الطبية عند العرب والمـسلمين**، م1، المطبعة الوطنية، عمان.

الخرابشة، سليمان عبد ا (1985م)، **نيابة طرابلس في العصر المملوكي**، رسـالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، الجامعة الأردنية.

خصاونة، حسين أحمد سعيد(1992م)، **طبقات المجتمع في بلاد الشام في العـصر المملوكي**، جامعة اليرموك.

الخليلي، محمد(1979م)، **وثيقة مقدسية تاريخية**، تحقيق إسحاق موسى الحـسيني وأمين أبو ليل، د.ن، القدس.

خوليان، ريبيرا(د.ت)، **التربية الإسلامية في الأندلس**، ترجمة الظاهر أحمد المكي.

داود، أحمد(1986)، **تاريخ سوريا القديم**.

دهمان، محمد أحمد(1981م)، **ولاة دمشق في عهد المماليك**، دار الفكر، دمشق.

الدوري، عبد العزيز(1989م)، "**مدخل تاريخي**"، بحث من ندوة التربيـة العربيـة الإسلامية، المؤسسات والممارسات، ج1، مؤسسة آل البيت، عمان.
الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايمـاز (ت 748هـ ـ/1347م) (1347هـ)، **بيان زغل العلم والطلـب**، عني بنشره القدسي، مطبعة التوفيق، دمشق.
الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايمـاز (ت 748هـ ـ/1347م) (د.ت)، **تذكرة الحفاظ**، 4 أجزاء، دار الكتب، بيروت.
الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايمـاز (ت 748هـ ـ/1347م) (1998)، **دول الإسلام**، جزءان، تحقيق حسن إسماعيل مـروه، دار صـادر، بيروت.
الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايمـاز (ت 748هـ ـ/1347م) (1985م)، **سير أعلام النبلاء**، 23 جزءاً، تحقيق شعيب الأرناؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت.
الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايمـاز (ت 748هـ ـ/1347م) (د.ت)، **معجم الشيوخ**، دار الكتب العلمية، بيروت.
الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايمـاز (ت 748هـ ـ/1347م) (1982م)، **معرفة القراء الكبار على الطبقات والأمصار**، م2، تحقيق بـشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت.
الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايمـاز (ت 748هـ ـ/1347م) (د.ت)، **العبر في خبر من عبر**، تحقيق صلاح الدين منجد، د.ت. الكويت.
الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايمـاز (ت 748هـ ـ/1347م) (د.ت)، **الكبائر**، منشورات دار النصر، دمشق.
الريحاوي، عبد القادر(1999م)، **العمارة العربية الإسلامية خصائصها وأثارها في سوريه**، دار البشائر للطباعة، دمشق.
الزبيدي، مفيد(د.ت)، **موسوعة التاريخ الإسـلامي، العـصر المملـوكي، (648-923هـ / 1258- 1518م)**، دار أسامة للنشر والتوزيع.

الزحيلي، محمد مرجع(1982م)، **العلوم الإسلامية تعريفهـا "تاريخهـا، أئمتهـا، علمائها، مصادرها"**، دار المعرفة، دمشق.

الزركشي، محمد بن عبد ا (794هـ/1391م)(1995م)، **إعلام الساجد بأحكـام المساجد**، قدمه واعتنى به أيمن صالح شعبان، دار الكتب العلمية، بيروت.

الزرنوجي، برهان الدين (ت 620هـ/1223م)(1981م)، **تعليم المـتعلم طريـق التعلم**، تحقيق مروان قيدائي، المكتب الإسلامي، بيروت.

الزمخشري، أبو القاسم جاد ا محمود بن عمر (ت 538هـ ـ/1143م)(1922م)، **أساس البلاغة**، دار الكتب المصرية، القاهرة.

زهيراتي، متيودس(د.ت)، **الاسكندر الكبير**، دار طلاس للدراسات، دمشق.

سالم، السيد عبد العزيز(2001م)، **طرابلس الشام في التاريخ الإسلامي**، مؤسـسة الشباب الجامعي، الإسكندرية.

السامرائي، حسام الدين(1989م)، "**المدارس مع التركيز على النظاميات**"، بحث من ندوة التربية العربية الإسلامية، المؤسسات والممارسـات، ج2، مؤسـسة آل البيت، عمان.

سبط بن الجوزي، شمس الدين يوسف بـن قـز أوغلـي (ت 654هـ ـ/1256م) (1951م)، **مرآة الزمان في تاريخ الأعيان**، مطبعة مجلس دائـرة المعـارف العثمانية، الهند.

السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن علي (ت 771هـ ـ/1369م)(1993م)، **معيـد النعم ومبيد النقم**، تحقيق محمد علي النجار، أبو زيد شلبي، مكتبة الخـانجي، القاهرة.

السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن علي (ت 771هـ ـ/1369م)(د.ت)، **طبقـات الشافعية الكبرى**، تحقيق محمود الطناجي، وعبد الفتاح الحلو، مطبعة عيـسى البابي وشريكه.

السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بـن محمـد (ت 902هـ ـ/1496م) (1982م)، **فتح المغيب بشرح الفقيه الحديث**، تحقيق علي حـسن علـي، دار الإمام الطبري، بيروت.

السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بـن محمـد (ت 902هـ ـ/1496) (2003)، **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، تحقيق عبد اللطيف حسن عبـد الرحمن، دار الكتب العلمية، بيروت.

السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن محمد (ت 902هـ/1496)(د.ت)، **الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ**، تحقيق فرانز روزنثال، تـرجم التعليقـات صالح أحمد العلي، دار الكتب العلمية، بيروت.

السيوطي، جلال الدين (ت911هـ/1505م)(د.ت)، **تاريخ الخلفـاء**، تحقيق وتقديم قاسم الرفاعي ومحمد العثماني، دار الأرقم، دمشق.

الشافعي، إبراهيم(1988م)، **من أعلام التربية العربية الإسلامية**، مكتـب التربيـة العربية لدول الخليج، م1.

شمس الدين، عبد الأمير(1984م)، **الفكر التربوي عند ابن خلدون وابـن الأزرق**، دار إقرأ للنشر والتوزيع، بيروت.

شمس الدين، عبد الأمير(1985م)، **الفكر التربوي عند ابن سحنون والقابسي**، دار إقرأ، بيروت.

شميساني، حسن(1983م)، **مدارس دمشق في العصر الأيوبي**، دار الأفاق الجديدة، بيروت.

صافي، سعيد محمد(1986م)، **مدينة الخليل في العصر المملوكي**، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة اليرموك.

الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت 764هـ ـ/1362م)(1974م)، **الـوافي بالوفيات**، اعتناء س. ديدرينغ، دارالنشر فرانز شتايز، فيسبادن.

الطباخ، الحلبي محمد راغب(1989م)، **أعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء**، تصحيح وتعليق محمد كمال، دار القلم، حلب.

الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمـد (ت 360هـ ـ/970م)(2002)، **المعجـم الكبير**، تحقيق وتخريج حمدي السلفي، دار إحيـاء التـراث العربـي، ج10، بيروت.

طراونه، طه ثلجي(1983م)، **مملكة صفد في عهد المماليك**، دار الآفاق الجديـدة، بيروت.
عاشور، سعيد عبد الفتاح(1682م)، **مصر والشام في عصر الأيوبيين والمماليـك**، دار النهضة العربية، بيروت.
العاملي، زين الدين بن علي بن أحمد (ت 966هـ/1558م)(1983م)، **منية المريد في آداب المفيد والمستفيد**، تحقيق عبد الأمير شـمس الـدين، دار الكتـاب اللبناني، بيروت.
العبادي، محمد مختار(د.ت)، **التاريخ الأيوبي والمملوكي**، مؤسسة شباب الجامعـة، الإسكندرية.
عبد الخالق، عبد الرحمن(1986م)، **الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة**، مكتبة ابن تيميه، الكويت.
عبد المهدي، عبد الجليل(1980م)، **الحركة الفكرية في ظل المسجد الأقـصى فـي العصرين الأيوبي والمملوكي**، مكتبة الأقصى، عمان.
عثمان، محمد عبد الستار(1988م)، المدينة الإسـلامية، **مجلـة عـالم المعرفـة**، الكويت، عدد 128.
العرضي ابو الوفا، بن عمر بن عبد الوهاب (ت1071هـ ـ /1660م)(1992م)، **معادن الذهب في الاعيان المشرفه بهم حلب**، دراسة وتحقيق عيسى سـليمان ابو سليم، الجامعة الاردنية، عمان.
العزة، رئيسة عبد الفتاح(1995م)، **نابلس في العصر المملوكي (648- 923هـ ـ/ 1250- 1517م)**، رسالة ماجستير غير منـشورة، قـسم التـاريخ، جامعـة اليرموك.
عزوز، محمد(2004)، **جهود المرأة الدمشقية في رواية الحـديث الـشريف**، دار الفكر، دمشق.
العسلي، كامل جميل(1981م)، **معاهد العلم في بيت المقدس**، جمعية عمال المطابع التعاونية، عمان.
العسلي، كامل جميل(1983م)، **وثائق مقدسية تاريخية**، مطبعة التوثيق، عمان.

عطا ا ، محمود علي خليل(1979م)، **نيابة غزة في العصر المملوكي**، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، الجامعة الأردنية.

علي، أحمد إسماعيل(1982م)، **تاريخ بلاد الشام منذ ما قبل الميلاد وحتى نهاية العصر الأموي**، دار دمشق للطباعة والنشر، دمشق.

علي، أحمد إسماعيل(1983م)، **تاريخ بلاد الشام في العصر العباسي (132-463هـ / 746-1345م)**، دار دمشق للطباعة والنشر.

علي، أحمد إسماعيل(1988)، **تاريخ الشام القديم**، مركز الشام للخدمات الطباعية، دمشق.

علي، محمد كرد(1971م)، **خطط الشام**، بيروت.

علي، محمد كرد(1984)، **غوطة دمشق**، دمشق.

العليمي، الحنبلي، عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن (ت 928هـ/1521م) (1983)، **الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل**، جزءان، مكتبة المحتسب، عمان.

عمايرة، محمد حسن(2000م)، **الفكر التربوي الإسلامي**، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان.

العمري، إبراهيم صالح سليمان(1988م)، **المنهج التربوي للأمام ابن تيميه في تغيير واقع المجتمع الإسلامي في بلاد الشام**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك.

العمري، أكرم ضياء(1989م)، "**التعليم في عهد السيرة والراشدين**"، بحث من ندوة التربية العربية الإسلامية المؤسسات والممارسات، ج1، مؤسسة آل البيت، عمان.

عيسى، احمد(1981م)، **تاريخ البيمارستانات في الاسلام**، دار القرآن العربي، بيروت.

العيني، بدر الدين محمود (ت 855هـ 1451م)(1989)، **عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان**، 4 أجزاء، تحقيق عمر محمد أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

الغامدي، علـي محمـد(1988م)، **بـلاد الـشام قبيـل الغـزو المغـولي (589 هـ-657هـ/1193-1259م)**، مكتبة الطالب الجامعي، مكة المكرمة.
الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد (ت 505هـ/1111م)(1985م)، **أيهـا الولـد**، تحقيق علي محي الدين القرة داغي، دار الاعتصام، القاهرة.
الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد (ت 505هـ ـ/1111م)(د.ت)، **أحيـاء علـوم الدين**، 5 أجزاء، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت.
غوانمة، يوسف درويش(1982م)، **التاريخ الحضاري لشرقي الأردن فـي العـصر المملوكي**، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان.
الفاسي، تقي الدين، محمد بن أحمد (ت832هـ/1331م)(د.ت)، **العقد الثمين فـي تاريخ البلد الأمين**، تحقيق فؤاد سيد وآخرون، المطبعة المحمدية، القاهرة.
الفيروزأبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت817هـ/1414م)(د.ت)، **القـاموس المحيط**، 4 أجزاء، دار الجيل ، بيروت.
القابسي، علي بن محمد (ت 403هـ/1012م)(د.ت)، **أحوال المتعلمـين وأحكـام المعلمين والمتعلمين**، مطبوع في كتاب التربية فـي الإسـلام لأحمـد فـؤاد الأهواني، دار المعارف، القاهرة.
القزويني، زكريا بن محمد بن محمود (ت 682هـ/1283م)(د.ت)، **آثـار الـبلاد وأخبار العباد**، دار صادر، بيروت.
القلقشندي، أحمد بن علي (ت 821هـ/1418م)(د.ت)، **صبح الأعشى في صناعة الإنشا**، مطابع كوستا توماس وشركائه، القاهرة.
كبرى زاده، احمد بن مصطفى (ت 968هـ/1560م)(1985)، **مفتاح الـسعادة، ومصباح السيادة**، 3 مجلدات، دار الكتب العلمية، بيروت.
الكتبي ابن شاكر، محمد بن أحمد (ت 764هـ/1362م)(1974م)، **فوات الوفيـات والذيل عليها**، تحقيق إحسان عباس، دار صادر ، بيروت.
الكتبي ابن شاكر، محمد بـن أحمـد (ت 764هـ ـ/1362م)(1980م)، **عيـون التواريخ**، تحقيق فيصل السامر ونبيلة عبد المنعم داوود، دار الرشيد، بغداد.

كحالة، عمر رضى(1958)، **معجم المؤلفين في تراجم مصنفي الكتـب العربيـة**، دمشق.

كحالة، عمر رضى(1991م)، **أعلام النساء في عالمي العرب والاسلام**، مؤسـسة الرسالة، بيروت.

الكيلاني، ناجي العرسان(1985)، **الفكر التربوي عند ابن تيميه**، جمعيـة عمـال المطابع العمالية، عمان.

المحاسنه، عبير أحمد عطا (2002م)، **موقف العلماء والأدباء من الصيلبيين فـي العصر الأيوبي (648-669هـ/1173-1250م)**، رسـالة ماجـستير غيـر منشورة، جامعة مؤته.

المدني، زياد عبد العزيز(1983م)، **مدينة حلب في العصر المملوكي الثـاني مـن خلال كتاب الدر المنتخب في تاريخ حلب لعلاء الدين أبو الحسن بن خطيـب الناصرية الحلبي، المتوفى سنة 884هـ**، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، الجامعة الأردنية.

مصطفى، جاسر علي حمود (1981م)**، نظام التربية الإسلامية في عـصر دولـة المماليك في مصر**، دار الفكر العربي، القاهرة.

مصطفى، جاسر علي حمود(1995)، **بيت عنان أرض وتاريخ**، عمان.

مقابلة، إيمان أحمد حسين(1988)، **القرية في بلاد الشام في العـصر المملـوكي**، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة اليرموك.

المقابلة، معن علي أحمد(1992م)، **المؤسسات الاجتماعية والثقافية في بلاد الشام في العصر المملوكي الأول**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك.

المقريزي، تقي الدين أحمد بن علـي (ت 845هـ ـ/1441م)(1970)، **الـسلوك لمعرفة دول الملوك**، 4 أجزاء، تحقيق محمد مصطفى زيادة، القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ط2.

المقريزي، تقي الدين أحمد بـن علـي (ت 845هـ ـ/1441م)(د.ت)، **المـواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزيـة**، جـزءان، دار صادر، بيروت.

النباهين، علي سالم (1981)، **نظام التربية الإسلامي في عصر دولة المماليك في مصر**، دار الفكر العربي، القاهرة.

نعيسه، يوسف جميل(1986)، **مجتمع مدينة دمشق**، ج2 ، دار طلاس، دمشق.

النعيمي، محي الدين عبد القادر بن محمد بن عمر (ت 927هـ/1520م)(1990)، **الدارس في تاريخ المدارس**، جزءان، فهرسة إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت.

النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت733هـ/1332م)(د.ت)، **نهاية الأرب في فنون الأدب**، دار الكتب، القاهرة.

الوشلي، عبد الله قاسم(1980)، **المسجد ونشاطه الاجتماعي على مدار التاريخ**، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت.

اليافعي، عفيف الدين عبد الله بن أسعد بن علي (ت 768هـ ـ1366م)(1920م)، **مرآة الجنان وعبرة اليقظان**، مطبعة دار المعارف النظامية، حيدر أباد، الهند.

ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله (ت626هـ/1228م)(د.ت)، **معجم الأدباء**، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

اليونيني، قطب الدين أبو الفتح موسى بن أحمد بن محمد بن أحمد (ت 726هـ/1325م)(1954م)، **ذيل مرآة الزمان**، 4 أجزاء، مطبوعات دار المعارف العثمانية، الهند.